ديوان

ابراهيم ناجي

دار العودة - بيروت

ديوان ابراهيم ناجي

١٩٨٦

كورنيش المزرعة ـ بناية ريفييرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ ـ ٣١٨١٦٥ ـ ٨١٥٣٣٥
تلكس AWDA 23682 LE
ص . ب ١٤٦٢٨٤

وراء الغـــمَــام

الاهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والر حمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبتْ فيـ ـه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعا ري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالد م والدمع نديهْ
وارض عنها! وإذا لم ترض فاغفرْ لي الهديهْ

* * *

يا حبيبي! نضب العمرُ وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الما ضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ
يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيهْ
أنت صهباء السماوا تِ ! وروحٌ قُدُسيهْ
بتَّ تسقينيْ فتنسيـ ـني أوجاعيْ العصيهْ
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحيهْ!

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا، رآه الناظم
عليلا محمولا بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَن الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامهِ
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناي كذّبتا وقلبي لم تدعْ
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجدْ
مُضناكَ بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتُك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدعْ مسؤولا
وغرقتُ في الأملِ الجميلِ فلم أدعْ
متخيَّلاً عذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذرْ
عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائلُ الزمنَ الخفيَّ لعلهُ
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسرارُه
لا تستطيعُ لها العقولُ وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياةُ ومن يعشْ
من بعدِها يجدُ الحياةَ فضولا

مرَّ الظلامُ وأنْت ملءُ خواطري
ودنا الصباحُ ولم أزلْ مشغولا
وأتى النهارُ على فتىً أمسى بما
حمل النهارُ من الشؤونِ ملولا
وكذا الحياةُ تُملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّنُ عِبأها المحمولا
كدٌ على كدٍّ ولست ببالغ
إلا ضنىً متتابعاً ونحولا
صدأُ الحوادثِ بدّل الاشراقَ في
فكري وكدّر خاطري المصقولا
وتتابعُ الأنواءِ في أفْقِ الصّبا
لم يُبقِ لي صحواً أراه جميلا
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحةٌ
مدت لنا ظلَّ الوفاء ظليلا
أيام يخذلني أمامك منطقي
فاذا سكتُّ فكل شيءٍ قيلا!
ويثور بي حُبي فإنْ لفظٌ جرى
بفمي تعثر بالشفاه خجولا
يا مَن نزلتُ بنبعهِ أردِ الهوى
فأذاقنيه محطماً ووبيلا
ما راعني ما ذقتُه وخشيت أن
ألقاك بالداءِ الدفين جهولا
فأشدّ ما عانى الفؤاد صبابةٌ
شبّتْ وظل دفينها مجهولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروحِ يـا روحَ الأماني
لستَ تدري عطشَ الـروح إليكا
وحـنيـني فـي أنـيـنٍ غـيـر فـانٍ
لـلرَّدى أشـربُـه من مـقـلتيـكـا

* * *

آهِ مـن سـاعـةِ بـثٍّ وشـجـونْ
ولقـاءٍ لم يكنْ لي في حـسـابْ
وحـديثٍ لم يدرْ لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجرِ يـا مُرَّ الغيابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتـكِ البينِ بـالقلبِ الغـريبْ
ودنـا روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـارِ بالعمرِ الجديبْ!

* * *

مـرَّتِ السـاعـةُ كـالحِلم السعيـدْ
ومشتْ نشـوتهـا مشي الـرحـيقْ
ذهبَ العمـرُ، وذا عمرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمِـك الحلوِ الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـةُ والـليـلُ دنـا
والهـوى الصـامتُ يغـدو ويـروحْ
وتـلاشتْ واختـفتْ أجـسـادُنـا
واعتنقنـا في الدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمعُ الشعرَ وشعري منك لكْ
وبإلهامك أبدعتُ الرويّ
أنت يا معجزَةَ الحسنِ ملكْ كلُّ لفظٍ
منك شعرٌ قُدسيّ

* * *

راجعتنا في جلالٍ وسكوتْ
وتوالتْ صورُ الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموتْ ما طبعناهُ
على قلبِ السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناهُ بنارْ
وخططْناهُ بسهدٍ ودموعْ
يشهدُ الليلُ عليه والنهارْ والشهيدُ
المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحُنا في ساحةٍ كغريبين
استراحا من سَفرْ!
وحطَطْنا رحلَنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأمانيْ والذِكرْ
وتساءلتُ عن الماضي وهلْ حَسُنت
دنيايَ في غيرِ ظلالِكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالِكْ!

* * *

شدَّ ما يُخجِلُني جهدُ المُقِلْ
مِن شباب ضاعَ أو من نورِ عينٍ

يتمشى السقمُ في قلبِ الأَجلْ
وأرانَي لك ما وفّيتُ دَيْني

* * *

أنا شاديكَ ولحني لك وحدكْ
فاقضِ ما ترضاهُ في يومي وأمسي
درجَ الدهرُ وما أذكرُ بعدَكْ
غيرَ أيامِك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ! قلبي ما صبا
لسوى غصنِك والوكرِ القديمْ
ما تبدّلنا! ولا حالُ الصِّبا
والهوى الطاهرُ والودُّ الكريمْ

* * *

لم تَزَلْ ذكراهُ من بالي وبالِكْ كيف
ينسى القلبُ أحلامَ صباهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجر يا فجرَ الحياهْ؟

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها
قد تغيَّرت حالها)

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها
والمصلّين صباحاً ومساءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها
كيف بالله رجعنا غرباءَ

❋ ❋ ❋

دارُ أحلامي وحبي لقيتْنا
في جمودٍ مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحكِ النورُ إلينا من بعيدْ

❋ ❋ ❋

رفرف القلبُ بجنبي كالذبيحْ
وأنا أهتف: يا قلب اتَّئدْ
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحْ
لِمَ عُدنا؟ لَيت أنّا لَم نعُدْ!

❋ ❋ ❋

لِمَ عُدْنَا؟ أو لَمْ نَطو الغَرَامْ
وفَرَغْنَا مِن حنينٍ وألَم
ورَضينا بسكونٍ وسلامْ
وانتهينا لفراغٍ كالعَدَمْ؟!

❋ ❋ ❋

أيها الوكر إذَا طارَ الأليفْ
لا يَرَى الآخرُ معنًى للسماءْ

ويَرَى الأيامَ صفراً كالخَريفْ
نائحاتٍ كرياحِ الصَّحراءْ

* * *

آه مما صنع الدهرُ بنا
أو هذا الطَّلَلُ العابسُ أنتَ!
والخيالُ المطرقُ الرأس أنا
شدَّ ما بتنا على الضنْكِ وبِتَّ

* * *

أين ناديك وأين السمرُ
أين أهلوك بساطاً وندامى
كلما أرسلتُ عيني تنظرُ
وثبَ الدمعُ إلى عيني وغامَا

* * *

موطنُ الحسنِ ثوى فيه السأمْ
وسرت أنفاسُه في جوِّهِ
وأناخَ الليلُ فيه وجثم
وجرَت أشباحُه في بهوِهِ

* * *

والبلى! أبصرتُه رأيَ العيانْ
ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحتُ! يا ويحك تبدو في مكانْ
كل شيء فيه حيٌّ لا يموت!

* * *

كل شيء من سرورٍ وحَزَنْ
والليالي من بهيجٍ وشجى

وأنـا أسـمـع أقـدامَ الـزمـنْ
وخُـطى الـوحـدةِ فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلالُ الخلدِ للعـاني الـطليـحْ
عـلم اللهُ لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئـتـك كيـمـا أسـتـريـح

* * *

وعلى بـابِـك ألـقـي جَـعـبـتـي
كـغـريـبٍ آبَ مـن وادي المـحنْ
افيك كف اللهُ عني غربتي
ورسا رحلي عـلى أرضِ الـوطـن!

* * *

وطـنـي أنـتَ ولـكـنـي طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَمِ بؤسي!
فـإذا عـدتُ فـللـنجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـدمـا أفـرِغُ كـأسي!

الحنين

(الحنين اذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيانَ مجنون
أين الشفاء ولَمْ يعد بيدي
إلّا أضاليلٌ تداويني
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج إن لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون
ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيتُه طفلاً بذلتُ له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعدُه
وربا كنوارِ البساتينِ
لَم يرضَ غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيشُ به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاءَ لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاسِ البراكينِ
ويضمُّنا الليلُ العظيمُ وما
كالليلِ مأوىً للمساكينِ

الناي المحترق

كَم مرَّة يا حبيبي ... والليل يغشي البرايا
أهيم وحدي وما في ... الظلام شاكٍ سوايا
أصيِّرُ الدمعَ لحناً ... وأجعَلُ الشعرَ نايا
وهل يلبّي حطام ... أشعلته بجوايا
النارَ توغل فيه ... والريحُ تذرو البقايا
ما أتعسَ الناي بين المـ ... ـنى وبين المنايا
يشدو ويشدو حزيناً ... مرجعاً شكوايا
مستعطفاً مَنْ طوينا ... على هواه الطوايا
حتى يلوح خيالٌ ... عرفته في صبايا
يدنو إليَّ وتدنو ... من ثغره شفتايا
إذا بحلمي تلاشى ... واستيقظت عينايا
ورحت أصغي. وأصغي ... لَم ألْفِ إلَّا صدايا!

المنسي

متى يرق اللحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلةٍ في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هدَّ قراري جريُها في دمي
وهمسُها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأي
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناسُ ويبغونه
وما يبالي النجمُ بالناسِ!
وأنت كأسُ الحسنِ لكننا
مثل حبابٍ حامَ بالكاس
طفا وقد قبّل أنْوارَها
ورفَّ مثل الطائر الحاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذوب الطلُّ بالآس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ
شجيين فاضا من أسىً وحنينِ
تسائلني عيناك عن سالفِ الهوى
بقلبي وتستقضي قديمَ ديونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ من الكتمان أيّ أنينِ
يبثُّ فمي سرَّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غيرَ ضنين
إذا كنتِ في شكٍّ سلي القبلةَ التي
أذاعت من الأسرارِ كلَّ دفين
مناجاةَ أشواقٍ، وتجديدَ موثق
وتبديدَ أوهامٍ ، وفضَّ ظنون
وشكوى جوىً قاسٍ ، وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيدَ أجفانٍ، وصبرَ سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءْ
وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أُريحُ أقداماً وهتْ من عياءْ
وأرقبُ العالمَ من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدّ هذا الرقيبْ
في طيّب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخصمُ العجيبْ
بناظر يرقب في ساحلهْ

* * *

سيان ما أجهلُ أو أعلم
من غامضِ الليلِ ولغزِ النهارْ
سيستمرُّ المسرحُ الأعظَمُ
روايةٌ طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارِها
وما احتيالي في صموتِ الرمالْ!
أنشدُ في رائع أنوارها
رشداً فمَا أغنمُ الّا الضلالْ!

* * *

أغمضتُ عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمةً في الظلامْ

فصـاح بي صـائحُهـا هـاتفـا
كـأنمـا يـوقـظني من منـامْ:

* * *

أنت امـرءٌ تـرزحُ تحت الضنى
لم يبقِ منك الـدهـرُ إلا عنادْ!
وكـل مـا تبـصـرهُ مـن سنـا
يهـزأ بـالجـذوة خلف الـرمـادْ!

* * *

وكـل مـا تُبـصـره مـن قـوى
تـدوي دويَّ الريـحِ عند الهبـوبْ
يـسخـر من مـبتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

أنـظرْ إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنّق الصـانـع فـي صنعـهـا
تخـطرُ والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الإعجـاب في سمعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلى جـنـبـهـا
مـدلّـهٌ لـيس يبـالي الـرقيـبْ

يمشي شَديدَ العجب في قربها
إذ راح يوليها ذراعَ الحبيبْ!

* * *

وأنظر إلى سيارة كالأجلْ
تخطفُ خطفاً لا تُبالي الزحامْ
هذا الردى الجاري اختراع الرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُرامْ!

* * *

وانظر إلى هذا القويِّ الجسدْ
الباتر العزم الشديد الكفاحْ!
قد أقبل الليلُ فحيِّ الجلد
في رجل يدأبُ منذ الصباحْ

* * *

أجبتُ: يا دنياي من تخدعين؟!
إني امرؤٌ ضاق بهذا الخداعْ
مزَّقتِ عن عيشي هنيّ السنين
لأنني مزقتُ عنكِ القناعْ!

* * *

ان الجمالَ الساحرَ الفاتنا
يا ويحه حين تغير الغضون
ويعبثُ الدهرُ بحلو الجنَى
وتستر الصبغةُ إثمَ السنينْ!

* * *

وهذه السيارةُ العاتيهْ
وربُها الجبارُ كالبرقِ سارْ

مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبُهـا مثـلُ شعـاع الـنهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلقـويِّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفاحٍ سخيفْ
وكيف لا أبـكي لـكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرتُ هذا الجهادْ
ومـبسـم الـذلـة فـوق الـجـبـاهْ
يـا حسرتـا ممـا يـلاقي العبادْ
أكُـلُّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفي سبيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدرَ الأرضِ إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الـلّهُ أطـفـالا!

* * *

يـا ربَّ غفـرانـك إنـا صِغـارْ
نـدبّ في الـدنيـا دبيبَ الغـرورْ
نسحب في الأرض ذيـولَ الصغارْ
والشيـبُ تـأديبٌ لـنـا والقبـورْ!

* * *

قلب راقصة

أمنسيتُ أشكــو الضيــقَ والأينــا
مستغــرقــاً في الفكــرِ والســأمِ
فـمضـيـتُ لا أدري إلـى أيـنــا
ومشيت حيث تجــرّني قــدمي

* * *

فــرأيتُ فيمــا أبصَــرَتْ عــيني
مَلهىً أعِــدَّ لـيبـهــجَ النــاســا
يـجلون فـيــه فــرائــدَ الحسن
ويبــاع فَيــه الـلهــو أجنــاســا

* * *

بــغــرائــب الألــوان مــزدهــر
وتــراه بــالأضــواء مـغـمــورًا
فقصــدتــه عَجِــلاً ولي بـصــرُ
شبــه الفــراشــة يعشق النــورًا!

* * *

ودخلتهُ أجــتــازُ مــزدحــمــاً
بــالـخَـلق أفــواجــاً وأفــواجــا
وأخـوضُ بحـراً بـات ملتـطمــاً
بــالنــاس أمــواجــاً وأمــواجــا

* * *

فقـدوا حجاهم حينمـا طـربـوا
ودووا دويَّ البحــرِ صخّــابــا
فــإذا استقــرّوا لحـظةً صخبـوا
لا يملكــون النفسَ إعـجــابــا

* * *

متوثبين يميلُ صفُّهم
مستطلعَ الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَتْ أكفُّهم
فوّارةً فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليومَ صيحتهم؟
لِمَ لا أضجُّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسَهم شفتي؟
إنَّ الحجا سُمّي وتدميري
في ذمةِ الشيطانِ فلسفتي
ورزانتي ووقارِ تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالٌ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيعة؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

أنظر ترَ السيقان عاريةً
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هـذه الحسناءُ يـا عيني؟
الـسـحـرُ كـلُّلها وظـلُّلها
كـالـطيـرِ من غصنٍ إلى غصنِ
وثّـابـةً، وثب الفـؤاد لـهـا!

* * *

وتـراه حسـنـاً غيـرَ كـذابِ
لا مـا يـزيـفـه لـك الضـوءُ
ويـزيـد فـتـنـتَـهـا بـاغـرابِ
حـزنٌ وراءَ الحسـن مخـبـوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمـعُ يـرقبهـا
ويلحُّ: عـودي! ليس يـرحمهـا
هـي متـعـةٌ لـلحسِّ يـطلبـهـا
وأنـا بـروحـي بتُّ أفـهمُـهـا!

* * *

ورأيتُـهـا فـي آخـر الـليـلِ
في فتيـةٍ نصبـوا لهـا شـركـا
يعلو سنـاهـا الحـزنُ كـالـظل
مـسكـينـة تـتكـلّفُ الضـحـكـا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قلت: سيـدتي!
زنـتِ الـمـراقص أيّما زيـن!
هـل تـأذنين الآن سـاحـرتي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـأسين؟

* * *

فـتمنّـعت وأنـا ألـحّ سـدىً
بـالـقـول أغـريـهـا وأعـتـذر

فاستدركتْ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوَّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقبِ
فتّانة تغري ببسمتِها
وتحدّدُ الميعادَ في أدبِ

* * *

حان اللقاءُ بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطئُ الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عينَ الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحمُ الأرواحَ إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممتُ بعد اليأسِ أن أمضي
فاذا بها تختالُ عن بُعدِ
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أفديه من قدٍّ!

* * *

يــا لـلقلوب لـمـلتـقى اثنيــن
لا يــعـلمــان لأيّــمــا سَبَـبِ
جمعتهــمــا الــدنيــا غــريـبيــن
فـتــآلـفــا فــي خـلوةٍ عَـجَـبِ

* * *

عجبــاً لـقلب كــان مـطـمعــه
طَـرَبـاً فجــاء الأمـرُ بــالعكس
وأشــدّ مـا في الكـون أجمعـه
بـين الـقـلوب أواصــرُ البـؤس

* * *

مَن أنت يـا مَن روحُها اقتـربت
مني وخــاطــب دمعُـهــا روحي
صبّتـه في كـأسي! ومـا سكبتْ
فيــه ســوى أنّــات مـذبـوحِ

* * *

عجباً لنـا! في لحـظةٍ صـرنـا
متفــاهـميــن بغـيــر مــا أمــدِ!
يـا مَن لقيتُـك أمس! هـل كنـا
روحين ممتــزجين في الأبــدِ؟!

* * *

هـاتي حديثَ السقمِ والـوصبِ
وصِفي حَـقــارةَ هــذه الـدنيــا
انـي رأيتُ أســاكِ عـن كـثـبِ
ولمستُ كـربَـكِ نــابضاً حيًــا

* * *

لا تكتمي في الصَــدرِ أســرارا
وتـحــدثـي كـيف الأسـى شـاءَ

أنـا لا أرى إثـمـاً ولا عـارا
لـكـن أرى امـرأةً وبـأسـا

* * *

تجـدين فكـرَك جـدّ مبتعـد
والنـاس نحـو سنـاك دانـونـا
وتـريْن حـالـك حـالَ منفـرد
والـقـومُ كـثـرٌ لا يُـعـدّونـا!

* * *

وتـريـن أنـكِ حيثمـا كـنـتِ
تـرضيـن خـوّانـيـن أنـذالا!
يـبغـونـه جـسـداً فـإن بعـتِ
بـذلوا النضـار وأجزلـوا المـالا!

* * *

يـا حرَّهـا من عبـرةٍ سـالتْ
مِن فـاتـكِ العينين مـكحـولِ
وعـذابهـا من وحشـة طـالتْ
وحـنيـن مجهـولٍ لمـجهـولِ

* * *

أفـنيـتِ عـمـرَك في تـطلبـه
ويكـادُ يـأكـلُ روحَـكِ المللُ
فـإذا بـدا مَـنْ تعـجبيـن بـه
وتقول روحُك: هـا هو الأمـلُ!

* * *

أدمـيـتِ قـلبَـك في تـقـرّبـهِ
والقلبُ إن يـخلص يَـهُنْ دمُـهُ
فـإذا حسبتِ بـأن ظفـرتِ بـهِ
فـازت بـه من ليس تـفهـمُـهُ

* * *

سكتت وقــد عجبت لـخلوتـنــا
طــالــتْ كــأنًــا جــدّ عــشــاقِ
وأقــول: يــا طــربــاً لنشــوتِنــا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفــديــكِ بــاكــيــةً وجــازعــةً
قــد لفّهــا فى ثــوبــهِ الغسقُ
ودعــتُــهــا شــمــســاً مــودّعــة
ذهبت وعنــدي الجـرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهـلُ كيف أكبـرهــا
إذ تختفي في حــالــك الــظلم
روحــاً إذا أثـمـت يــطهــرهــا
نــاران: نــارُ الصبــرِ والألَــمِ!

* * *

الميعاد

إنْ عُدتَ أو أخلفتَ لم تعدِ
أنا إلف روحك آخر الأبدِ
ظمأً على ظمإٍ على ظمإٍ
وموارِدٌ كثرٌ ولم أردِ
مرَّ الظلامُ وأنت لي شجنٌ
وأتى النهارُ وأنت في خلدي
لا يسمع البحرُ الغضوبُ إلى
شاكٍ ولا يصغي إلى أحدِ!
كم لاح لي حربُ الحياة على
أمواجهِ المجنونةِ الزبدِ
ورأيتُ طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواءِ مطَّردِ
في الليل مدَّ رواقَه وثوى
كجوانحٍ طُويت على حسدِ
قبر مَباهجُه بلا عددٍ
لفتى متاعبُه بلا عددِ
مَن يومه يوم بلا أملٌ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدتْ
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوفَ غيهبه
وأرحتُ فيه بالَيَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعادِ عُدْ لترى
جزَعَ الغريب وضيعةَ الرشدِ
ولياليًا موصولةً سهرًا
أبديةً حجريةَ الكبدِ

وطـليـحَ أسـفـارٍ وعـلّتـه
قـتـالـة لَم تـشـفَ فـي بلدِ!
يـا شـعـر أيـامي وأغـنيتـي
وغليـل ظمـآن الشفـاه صـدي!
يـا ظالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي
فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعيْ وتـمـهَّـلْ فـي وداعـيْ
يا حبيبَ العمرِ هبْ لي بضـعَ لحـظاتٍ سراع
قفْ تأملْ مغرَبَ العمـ ـر وإخفـاقَ الشعـاعِ
وابـكِ جبَّارَ الليـالي هـدَّه طـولُ الصـراعِ
واضياع الحزن والـدمـ ـع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بـالشكـ ـوى على غير انتفاع
ما يهمّ الناس من نجـ ـم على وشك الزماع
غـاب من بعـد طلوعٍ وخبـا بعـد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعياً ئي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بـعـد لأيٍ ونـزاع
فصـدور الغيـد سيَّـا ن وأنيـاب السبـاعِ!

* * *

آه لـو تقضي الليـالي لشتيـت بـاجتمـاع
كـم تمنيتُ وكم مـن أمـلٍ مُـرّ الخـداع!
وقـفـة أقـرأ فيـهـا لـك أشعـار الـوداع
ساعـة أغفـر فيـهـا لـك أجيـال امتنـاع
يـا مناجـاتي وسرّي وخيـالي وابتـداعي
ومتـاعـاً لعيـوني وشميمي وسمـاعي
تبعث السلوى وتنسى الـ ـموت مهتوك القناع:
دمعة الحزن التي تسـ ـكبهـا فـوق ذراعي!

الوداع

حان حرماني وناداني النذيرْ
ما الذي أعددْتُ لي قبل المسيرْ
زمني ضاعَ وما أنصفتني
زاديَ الأولُ كالزاد الأخيرْ
ريّ عمري من أكاذيبِ المنى
وطعامي من عفافٍ وضميرْ
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابك قيدٌ وأسيرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليستْ من نصيبي
آه من دارِ نعيمٍ كلما
جئتُها أجتازُ جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغضِّ والعمرِ القشيبِ
أنزلُ الربوةَ ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطيرِ الغريبِ

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنانُ الجمُّ والرقةُ فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهدِ الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما
كلُّ شيء صار مرّاً في فمي
بعدما أصبحتُ بالدنيا عليما
آه من يأخذُ عمري كلَّه
ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديما!

* *

هـل رأى الحبُّ سكـارى مثلنـا؟!
كم بنينـا من خيـالٍ حـولنـا!
ومـشيـنـا في طـريـق مقـمـرٍ
تـثبُ الفـرحـةُ فيـه قبلنـا!
وتـطلعـنـا إلـى أنـجـمـه
فـتـهـاويـن وأصبـحـنَ لـنـا!
وضحكنـا ضحـك طفليـن معـاً
وعـدونـا فـسبـقـنـا ظـلنـا!

* * *

وانتبهنـا بعـد مـا زال الـرحيق
وأفـقنـا. لـيـتَ أنـا لا نفـيقْ!
يقـظةٌ طـاحت بـأحـلام الكَـرَى
وتـولّى الليـلُ، واللَّيْـلُ صَـدِيقْ
وإذا الـنُّـورُ نَـذِيـرٌ طَـالــعٌ
وإذا الـفجـرُ مُـطِلٌّ كـالـحَـرِيقْ
وإذا الـدُّنيـا كـمـا نـعـرفُـهـا
وإذَا الأحْبَـابُ كـلٌّ في طَـريـق

* * *

هـاتِ أسعـدْني وَدَعْني أسْعـدُكْ
قَـدْ دَنـا بعـدَ التَّنـائي مـوردُكْ
فـأذقـنـيـه فـإنـي ذاهِـبٌ
لا غـدي يُرجَى ولا يُـرجَى غـدَكْ
وا بـلائي مـن لـيـاليَّ الـتي
قـرَّبَتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعـدُكْ!
لا تَـدَعْـني لـلَّيـالي فـغـداً
تجْـرَحُ الفُـرْقَـةُ ما تـأسو يَـدُكْ!

* * *

أزف البينُ وقــد حـان الـذّهـابْ
هـذه اللّحـظةُ قُـدَّت مِن عَـذَابْ
ازف البينُ، وهـل كـان النّـوى
يـا حبيبي غير أن أغْلق بـابْ؟!
مَضتِ الشّمْسُ فـأمسيتُ وقـد
أغلقت دونيَ أبـوابُ السّحـابْ
وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارِهَـا
أسْألُ اللَّيْلَ! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

* * *

الزائر

يــا للحبيبِ المفــدَّى غــداةَ زار وســلَّمْ
مستَحييــاً والهـوى في ركــابــه يــتــضــرَّمْ
وصــامتــاً وهــو أيــكٌ بــألــفِ شــدوٍ تــرنَّــمْ
نــاداه قلبي! ونــاجــا ه خاطري! وهو يعلَمْ!
يــا مطلعَ السحــر والنو ر والــجمــال! تــكَلَّمْ!
أبِــنْ! وإلا أعــنْ قــلــبي الممــزَّقَ وارحَمْ!

* * *

يــا غازيــاً يضرب القلـب وهو حصنٌ مُحَطَّمْ
لــمَّــا طــلعــتَ عــليــه وهَــى وأَنَّ وســلَّمْ
يــا فــتــنــة تــتــهــادى ورحـــمــة تــتــبــسَّــمْ
إن لم يكن لي رجــاءٌ ولا لــحــظيَ مــغــنــمْ
أو لَمْ يعُــدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

* * *

الليالي

(١)

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمَّكَ الهاربُ الطريدْ
فآوهِ أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنْك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلَّا تمهلتِ للأبدْ؟!

* * *

يا أيها العالم الأخيرْ
ماذا ترى فيك من نصيبْ؟
أراحةٌ فيك للضمير
أم موعدٌ فيك من حبيبْ؟

* * *

كم يَعذُب الموتُ لو نراهُ
أو كان فيك اللقاءُ يُرجى
ينفضُ عن عينه كراهُ
ويقبل الراقدُ المسجَّى!

* * *

لكن شكّاً بما تجنّ
خيّم فوق العقولِ جمعَا

عجبتُ للمرءِ كم يئنّ
ويستطيبُ الحياةَ مَرعَى

* * *

قد صار حبُّ الحياةِ منا
يقنع بالجيفةِ السباعْ
وعلم السمحَ أن يضنّا
وثبَّت الجبنَ في الطباعْ!

* * *

(٢)

طال بنا الصمتُ والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برَّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرّا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعرا
أسكبهُ في فمِ الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالمِ الشقاءْ
وجئتُ عَلي لديكِ أحيا!
أشرب من روعةِ السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتَ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورةَ القيدِ في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلِّ في الجباهْ

* * *

هياكلٌ تعبرُ السنين
واحدةٌ العيش والنظامْ
واحدة السخطِ والأنينْ
واحدة الحقدِ والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يسترُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجهَ الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبةُ الدموعْ
بعينها ضحكةُ الخداعْ
ومُنحَنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

(٣)

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـثْ الـشـهـبْ
تـخـفـيـفَ كـرب يئـن منـهُ
كـالـقلب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة في الـضلوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبُـحْ سمِّيت قـريضْ!

* * *

كم في الـدجى آهـةٌ تـطول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يفهم النـجمُ مـا نقـول!
أو يـفهـم الـليـلُ مـا نُـسـرْ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـثـرات عـلى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـمِ الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفـيٌّ ألاَ مـعـيـنْ
في مـدلهـمٍ بـلا صـبـاحْ؟!
وكـلّمـا جَـدَّ لـي أنـيـنْ
تـسـخـر بـي أنّـةُ الـريـاحْ!

* * *

هبنـا شـكـونـا بـلا انقـطاعْ
مـا حظ شـاكٍ بـلا سـمـيـعْ

وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا. يطيع

* * *

يضيعُ في لجةِ الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجودِ مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

(٤)

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفّ
أكُلُّ راجٍ كما يودّ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيب
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائِك الباردِ الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيتَ كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمرِ بالنهارْ

فإن دنا الليلُ برَّحَتْ بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددتُ ألقي بها لمائِكْ
لعلها فيك تبردُ

* * *

عالج لظاها فإن سكنْ
فرحمةٌ منك لا تحدْ
وإن عصت نارُها فكنْ
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تريني الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجياتُ تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يـا من أرى الآن نصب عيني
خـيـالَـه عـطْر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغيـه مـنـي
ولـم تـدع لـي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
من مهـجٍ أصـبـحت هـبـاءْ
لم نجـزكم بـالـذي صنعتمْ
إنّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحـسـبـوا الـبـرءَ قـد أَلَـمّ
فـلم يـزل جـرحنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـأمْ
ولم يـزل يخبىءُ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيهـا الليـل جئتُ أبكي
وجئـتُ أسلو وجئـت أنـسـى
طـال عـذابي! وطـال شكـي
ومـات قـلبي، ومـا تـأسّى!

* * *

الجمال الضنين

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ:
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ
غرَّ حسنك أن الخلدَ جدولُه
وأنّه من غريبِ السحرِ منبعهُ؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مبددٌ مجده فيه مضيّعُه!
هيهات يخلد حسنٌ لا يؤلهه
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُه!
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
أدميتَه، والمغنّي إذ تقطّعُه
هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمانُ به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسمُ النشوانُ منطلقا
أظل كالنفس الحيرانِ أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسُّ به
أجسادَنا. في صفاء، لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياةُ، وأنت الكونُ أجمعُهُ!

ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه
اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصــغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهـدٌ على سهدٍ وذكـ ـرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحـنيـن قلب لا يـشـو ب إلى خيـالٍ لا يلمْ
يـا من أحب وافتـدي ويـلذّ لي رفيـه الألـمْ
لو كنتَ تسمع لاسترحـ ـت من الشكايةِ للظلمْ
ان الكواكبَ ضقنَ بي ذرعــاً وآسيهـا سئِمْ
ومن العجائب في الليـ ـالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحيا ة إلى حيارى في السدَمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلا م كأنَّ بي شبه اللممْ؟
وتساؤلي في حـالــكٍ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعـلام اصغـائي لـعـ ـلَّ خطاكِ هذي عن أممْ؟
ليلي العشيــة مثـل ليـ ـلي في غرامكِ من قِدَمْ
يـا طـالمـا أدنتـكِ أو هـامٌ كـواذبُ كـالحُلمْ
فلمحت صبحكِ في السوا دِ وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيتُ وهمي من رضا كِ وربَّ ذي يأسٍ وَهَمْ
ورويتُ أذني من حديـ ـثكِ وهو معبـود النغمْ
وحـرقت قلبي من سنا كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفـراشـةٍ حــامت عليـ ـكِ وأيّ قلبٍ لم يحُمْ!

* * *

لك حسنُ نوّار الخميـ ـلةِ طُلَّ صبحاً فـابتسمْ
لك نضرةُ الفجر الجميـ ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعةُ البرءِ المرجّـ ـى بعد مستعصى السقمْ

لك كل ما أوفى على ... قـدر النهـايـة واستتمْ
فـبـأي قـلبٍ أتـقـي ... وبـأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يـا زائـراً عجـلانَ لَمْ ... يـطل اللقـاءُ ولَمْ يقمْ
ودّعتَ مـا أشبعتَ لي ... روحي ولا نظري النهمْ
ومضيتَ عن دنيا خلَتْ ... وجـرت بنعمى لَم تَتِمْ
لم يبقَ من أثـرِ اللقـا ... ء بهـا سـوى عبقٍ ينمْ
وسؤالِ دمعك حين يسـ ... ـألني ومَن لي بـالكلمْ
لِمَ يـا أليفَ خواطـري ... غفت العيون ونحن لَمْ؟!

* * *

وإلامَ تـدفعنـا الحـوا ... دث في عُبـابٍ يلتـطِمْ
دَفَعتْ بمـركبنـا المقـا ... ديـرُ الخفيـةُ والقِـسَمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا ... ةَ بـأي صخـرٍ تـرتَـطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا ... والله يـدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتكِ يا صخرةَ الملتقى
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهرُ لجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتابَ الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبةً في العباب
وننتظر البدرَ في المرتقى
إذا نشر الغربُ أثوابَه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلَّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزَّ أن تلحقا
فيا صورة في نواحي السحاب
رأينا بها همّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يَرَاهَا الفتى كلما أطْرقا!
يرى صورةَ الجُرْحِ طيَّ الفؤا
دِ ما زال مُـ ـهباً محرقاً
ويأبى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبى التَّذكُّر أن يشفقا!

* * *

ويـا صَخْـرَةَ العهـد أبثُّ إليـكِ
وقـد مُـزِّق الشَّمـل مـا مـزقـا
أريـك مشيبَ الفـؤادِ الشـهيـ
ـدِ والشيبُ مـا كلَّل المفـرِقـا
شكـا أسـره في حبـال الهـوى
وود عـلى الله أن يُـعـتـقـا
فلمَّـا قضى الحظ فـك الأسيـ
ـرِ حـنَّ إلـى أسـره مطلقـا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادِك ما بي
فتَعال نبكِ أيا نجيَّ شبابي
تجري الدموعُ وأنتَ دَانٍ واصلٌ
كمسيلهنَّ وأنْتَ في الغيَّابِ
أنكرت بي ناري عشية لاَمَسَتْ
شفتاي مِنْكَ أناملَ العنابِ
وجرت يمين في غَزيرٍ حالكٍ
مسترسلٍ كالجدولِ المنسابِ
وسألتَ ما صمتي وما اطراقتي
وعَلاَم ظلَّت حيرة المرتابِ
أقبِلْ أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبِلْ لأقسمَ في حياتي مرةً
ان الذي أسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمُه
بفمِي وتكذيبي شهيٌّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أيِّ العوالم ساحرٌ
مستأثرٌ بأعنة الألبابِ؟
حدَّثتُ نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطَلْتُ تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملكُ الطهورُ بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟

ما يصنع الأبـرارُ بـالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةٌ أبــدَ الـسنيـن كـعـهــدِهــا
من ليــل آثــامٍ لصبــح مـتــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتـهي
عنــد التــراب رخيصــةً كتــرابِ!
يــا هيكـل الحسنِ المبــارَك ركنـه
الســاحـر النــور الـطهــور رحــابِ
لا صـدقَ إلاَّ في لهيبـك وحــده
وجــلالُـه البــاقي على الأحقــابِ
قــدمتُ قــربــاني إلـيــك بقيــة
من مهجـةٍ ضاعت على الأحبـابِ
وَأذبْتُ جــوهَــرَهَــا فـدَاءَ نَــوَاظِـر
قُــدْسِيَّــةٍ، عُلويّــةِ الـمحــرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفتُ مساءَ
كم أطلتَ الوقوفَ والاصغاءَ
وجعلتَ النسيمَ زاداً لروحي
وشربتَ الظلالَ والأضواءَ
لكأنَّ الأضواءَ مختلفاتٍ
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرُها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوةٌ لم تطل! صحا القلبُ منها
مثلَ ما كان أو أشدَّ عناءَ
إنما يفهم الشبيهُ شبيهاً
أيها البحر، نحن لسنا سواءَ
أنت باقٍ ونحن حربُ الليالي
مَزَّقتْنا وصيرتْنَا هباءَ
أنت عاتٍ ونحن كالزبدِ الذا
هب يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!
وعجيبٌ اليك يممتُ وَجهي
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تمـ
ـلك رَدّاً ولا تجيب نداءَ!

* * *

كل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
من ينبّي فيحسن الإنباءَ؟!
ما تقول الأمواجُ! ما آلم الشمسَ
فولّت حزينةً صفراءَ

تـركـتنـا وخـلفـتْ لـيــلَ شــكٍّ
أبــديٍّ والــظلمــةَ الــخــرســاءَ

* * *

وكــأنَّ الـقـضــاءَ يـسـخــر منـي
حين أبكي ومــا عــرفتُ البكــاءَ
ويــح دَمعي وويــح ذلــة نفسـي
لَم تــدع لي أحـداثـهُ كبـريــاءَ!

* * *

مناجاة الهاجر

دع النفسَ تمرحُ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ
وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاّ الجرحِ والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاء بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشغارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيمَ الليلِ يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبودُ أقدام !
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبتُ عن ذنبي إليك بآلامي!

حبيتـك، لا أدري الهـوى مـا وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمـالُـك نبـراسي وروحُـك كعبتي
وعينـاك وحيي في الحياة وإلهـامي!

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتـاحَ قلبي المقفلِ
في حبـه فنيَّ الصبـا وشبـاب أيـامي بـلي
يا ويحِ مـا ضيعت فيـ ـه من قليـل مخجـلِ
مـاضيٍّ ضاع ولـو قدر ت لجدت بالمستقبـلِ
يـا رسم! كم من ليلةٍ أبكي وأستبكيـك لي
حتى رجعتُ مخـادعاً ومضيتُ جـدٌّ مضـلِّلِ
أرنُـو لـدمعي بـاديـاً في وجهـك المتـهللِ
فـأخـال عينـك هَـزّهـا شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دمـوعهـا! هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهـاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيُّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيٍّ وحـدتهـا وإلفِ صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارَهـا
عبثـاً وتـأبَى أن يبـين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الحنـين دفينـهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيك الثـواني لَم تقف
حتّى نسيـغ هـنـاءةً ذقنـاهَـا!
حتى يـمتـع بـاليقين مكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلُّ سناهَـا
تمضي لها الأبصارُ مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا ما تـطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطفُ في الصدور وتنتهي
ويَجف في زهـرِ القلوبِ نـداهَـا!
وأنـا أحسُّ اليـومَ بـدءَ عـلاقـةٍ
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مـدَاهَـا!

* * *

لم تُرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أزكى مهجـةً وشفـاهَـا!

مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضِها
وسحابةٌ تغشى أديمَ سماهَا!
جمدت حمائمُ أيكِها وأنا الذي
شاكيتُها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرَّحتُ أجفاني على مغناهَا!
قضيتُ أيامي أضمُّ خيالَها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص
النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَلاَّ رجعتِ؟ وهلاَّ عادَ أحبابي؟
(يا ليت شهدَك إذْ لم يَبْق لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنسَ مُهديَتي جلبابَها وعلى
جسمي من السقمِ منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسف ردَّ العينَ مبصرةً
ففاز بالنورِ ذاك المطرقُ الكابي
وأنتَ لو أنّ روحاً أزمعت سفراً
أعدتَها وخَيالُ الموت بالبابِ
فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحِه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يـا حنـانـاً كيـدِ الآسِيْ الـرؤُوم
وشُعـاعـاً يُشتهَى بعـد الـغُيـوم
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضـائـعٌ أعْشُـو إلى نـورٍ كـريـم
أشتري الأحلامَ في سُوق المُنى
وأبيعُ العُمْرَ في سُوق الهُموم!
لا تقُـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـوم!

* * *

أغـداً قـلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارًا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارًا
عَـبَـرَتْ بي نَـشـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَـصْنَـا أنـا والـقـلبُ سُكَـارَى
وغَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـورَ حـتـى يَـتَـلاشـى
ونـذمُّ الـليـلَ حتـى يـتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والقـلبُ عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركبنـا الـوهـمَ نبغي دارَهـا
وطـوينـا الـدهـرَ والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلَّلْنَـا لـهـا
ونـزَلنَـا الخُـلْدَ فَيْنَـانـاً نَـديًّـا
ولقينـا الحسنَ غَـضَّـاً والصِّبَـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـديَّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـرُ عنّـا؟
أتـراهـا خـدعـةً حـاقـت بنـا؟!
أتـراهـا ظِـنـةٌ مـمـا ظَـنـنّـا؟
قلتُ: لا تجـزع فكم مِن منـزلٍ
عـزّ حتى صـار فـوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ به بعد النوى
فثوينا واسترحنا وأمِنّا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمـي ودَمـاري
أيـهـا الآمـرُ فـي مُلكِ الـهـوى!
اعـف عـن لـهـفـةِ روحـي وأواري
أشـتـهـي ضَـمَّـكَ حـتـى أشـتـفـي
فـكـأنـي ظـامـئٌ آخـذ ثـاري!
غـيـر أني كـلّمـا امـتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تـؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النورُ سَـلامـاً وخشـوعـاً
أيهـا المعْبَـدُ صَمْتـاً ورُكُـوعَـا
مـلكـت قـلبـي ولُـبـي رهـبـةٌ
عصفت بـالقلب واللُّبِّ جميعَـا
رُبَّ قـول كـنـتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ فـي فـمـي
قَـد عصـاني فتفجَّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

لـذعتـنـي دمعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريْ بُـرْدِ
وتَـلَفَّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخلد ولا أطيـافُ سَعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ في مـحنَـتـي
وبـلائـي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثاري ودَعْني للخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فاغمرْ بـالضـلالِ
وخُـذ الأنـوار عـنّـي، ربـمـا
أجدُ الرحمـةَ في جـوف الليـالي
خلّني بـالـشـوق أستـدنـي غـدا
فـغـدا عـنـدي كـآبـاد طـوال!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَـوْا على (شــوقي)
النــادبيـن مـصــارعَ الـشُّـهـبِ
وا لـهـفَـتــاه لـمـصــر والـشَّــرْق
ولــدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنيــا تَـفــرُّ الـيــومَ فــي لـحــدٍ
وصحيفــةٌ طُــويتْ من المـجـدِ
ومُـســافـرٌ مــاضٍ إلـى الـخـلـد
سَـبَـقــتــهُ آلاءٌ بــلا عَــدِّ

* * *

هــذا ثَـرى مصْــرَ الكـريمُ، وكمْ
أكــرمــتَــهُ وأشــدْتَ بــالــذكــرِ
يلقــاك في عــطفِ الحبيبِ فنمْ
في النــور لا في ظُلمــةِ القبْــرِ!

* * *

كـم مـن دفـيـنٍ رحـتَ تـحـيـيـهِ
وبَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُــرْبَـتَـهُ
فــاحـللْ عـلـيــهِ مُـكــرّمــاً فـيــهِ
يــا طــالـمــا قَـدَّست تُـربتَـهُ

* * *

يــا نــازلَ الصحــراء مــوحـشــةً
ريَّــانــةً بــالـصـمــت والـعــدمِ
ســالتْ بهــا العبــراتُ مجهشــةً
وجَـرت بهـا الأحــزانُ من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيِّـعٍ غـالِ
كم من حبيبٍ قـد بكَيْنَـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومَـك فـي فـجيـعـتِـهِ
هـو أولُ الأيـامِ فـي الـشَّـجـنِ
وكـأنـمـا الـبـاكي بـدمـعـتِـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الحَـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـارُ مضى
قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الشـفـقِ
واغربْ كما غـرب الشعاعُ قضى
رفَّت عـلـيـه جـوانـحُ الـغـسـقِ

* * *

مـا كـنـتَ إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـةُ أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلةٌ أبـصـارَنـا خـلبـتْ
ومـنـارةٌ نُـصـبَـتْ عـلى عَـلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَـثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لـكنَّ حـزنـي لـو علمْت بـه
لـم يُبْـقِ لي صبْـراً ولا جُهْـدَا
فـاعـذر إلى يـوم نفيـك بـه
حقَّ النبـوغِ ونـذكـرُ المجْـدَا

هبة السماء

(أُلقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الأزبكية).

راحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ   يتهـافتـون على الفنـاءْ
جفَّت حلوقٌ بعدهم   لـم تلقَ دونـهـمُ رَواءْ
وامـأ لكـأسٍ كـالخُلو   د ومنهـلٍ فيه الشفـاءْ
كنّـا إذا ضـجَّ الـظـمـأ   دُ وضاق بـالـدنيا ونـاءْ
نـمضي إليـه فنستقي   ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
فـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا   رُ بكم وقـد عـزَّ اللقـاءْ
وبخلْتُمُ بُخْـلَ الـضَّنينِ   فحسْبُنـا قَـطَراتُ مـاءْ!

* * *

أيـن الأميـن على الإمـا   رة والحريصُ على اللواءْ؟!
قبسٌ أضـاء العـالـمـيـ   ـن كما تُضيءُ لهم ذُكاءْ
ثم اختفى خلف الغيـو   ب مخلِّفـاً ظُلَمَ المسـاءْ
فكـأنمـا هبـة السَّمـا   ءِ قـد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الـريـاضُ لطائـرٍ   غنّى فـأبـدعَ في الغنـاءْ
حتى إذا خلب العقـو   لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الأيـك الفخـو   ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكـأنّـه والسُّحْب تـطـ   ـويـه فيمعن في الخفـاءْ
دنيـا من الأمـل الجميـ   ـل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءهـا شفقٌ من الـذ   كرى كجرحٍ ذي دِمـاءْ!
وتُسـائـل الـدُّنْيـا التي   نـاطت بـه كـلَّ الـرَّجاءْ
عـن أي سـرٍّ طـار عنْ   هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يـا فقيدَ الشعرِ وانْـ   ـظُرْ أيّ حفـلٍ للرثـاءْ!
أمَمٌ يُصبِّـرُ بعـضَـهـا   بعضـاً، وهيهات العزاءْ!

هـذي الجمـوعُ البـاكيـا   تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قـاسمتـهـا أشجـانـهـا   ووفيت مـا شـاءَ الـوفـاءْ
أَوَ لَمْ تجـدكَ لسانها الـ   ـشاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أَوَ لَمْ تكـن غِـرّيـدَهـا   ونـديمهـا عنـد الصفـاءْ؟
لِمَ لا تـوفِّيـك الجمـيـ   ـلَ وتَسْتَقلُّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُـنَعَّـمٍ بيـن الـقـصـورِ   قـد اسْتَتَـمَّ لـه الثـراءْ
مـا بـالُـهُ حمـلَ الهمـو   مَ وجشَّم القلبَ العنـاءْ!
وينـوءُ بـالعبءِ الـذي   هـو عن أذاه في غَنـاءْ!
ويـحَ الـذكـاءِ ومـا يكلِّـ   ـفُـهُ من الثَّمَنِ الـذَّكـاءْ!
أضنى قـواه ولـم يـدعْ   مـن جـسـمـه إلاّ ذمـاءْ
والمجـد يوغـل في حنـا   يـا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ   ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الـدَّهـرُ يـحمـي ركنَـه   والـفنُّ فـي روح البنـاءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرّ   دِ والـتـفـوقِ والـعـلاءْ
ذاك الـرقـادُ بسـاحـةٍ   كـل الـرجـال بهـا سـواءْ
وبـرغـم ذهن كـالـفـرا   شة حول مصباحٍ أضاءْ
مثـواك لا تشكـو السكـو   نَ ولا تمـل من الثـواءْ

* * *

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنسِ النفـوسِ
خبِّـرينـا عن زوجـكِ المنحـوسِ!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتجسيسِ)!

* * *

حـدثينـا عن اللهيب المفـدَّى
وجمـالٍ يُصَيِّـرُ الحُـرَّ عَبْـدا
وجنـونِ الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـارِه كـالمجـوسِ!

* * *

يا جمالاً في التـربِ يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلمِ الحظوظِ والحظُّ أعمى!
وبـلائي أني أسـميـه ظـلمـاً
وهـو لفظٌ ما جاءَ في القامـوس!

* * *

آه من قسـوةِ الـطبيعـة شـقتْ
ظـلمـةً في مكـان نـورٍ ورقـتْ
دونَ قـصـدٍ لعينـه فـاسـتَبْقَـتْ
كـوةً في فضـائهـا المطمـوسِ!

* * *

كـوّةٌ تنفـذ الحفيـظةُ عنهـا
ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!
طـالعتنـا في طلعـةٍ لم تـزنهـا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفانـوس)

كـذلـيـل الأبـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه
فـاذا مـا عصـاهمـو ضـربـوه
وتمشًى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتـراه تـقـولُ يقـطر بـغـضـا
حـيـوانٌ يـريـد أن يَـنـقَـضًـا
حسبـك الله! عشت تنظر أرضـا
فابق فيها! حُرِمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة
والظلام والبرد).

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالرحمانِ والذلِّ ارتضينا
وهان إذا عطفتَ ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحيّ سارٍ
وهوّمت المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلُّ كألف عينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمّا
ويجلو لي النجومَ فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاَّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغورِ مجهولِ القرار

ويأتمر الظلام عليَّ حتى
كأني هابط أعماق غارِ

* * *

وتصطخبُ العواطف ساخرات
وتطعنُني بأطرافِ الحرابِ
وتشفقُ بعدما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بها إلى أن جف حلقي
فحين سكتُّ كلمني إبائي
وأشعرني العذابُ بعمق جرحي
وأعمق منه جرح الكبرياءِ

* * *

ولمّا لَمْ تفزْ بلقاك عيني
لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمعُ وقعَ أقدامٍ دوانٍ
وأنصتُ مصغياً لحفيفِ ثوبِ

* * *

وأخلقُ مثلما أهوى خيالاً
وأستدني الأمانيَ والحبيبا
وأبدعُ مثلما أهوى حديثاً
لناءٍ صار من قلبي قريبا

* * *

أمدُّ يديَّ في لهف إليه
أشاكيه بمحتبس الدموع

فيسبقني إلى لقياه قلبي
وُثوباً ثم يبرُدُ في ضلوعي

* * *

فتصطخب العواطفُ ساخراتٍ
وتطعنُني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعدما تقسو فتمضي
لتقرعَ كلَّ نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقّاً كنت في قربي		لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلبِ		وقل لي: لَمَ يكن حُلما

* * *

دنوتَ إليّ مستمعا		فُبحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا		وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي		تَبيعك حيثما كنتَ
تكَلَّمْ سيدَ القلبِ		وقل بالله ما أنتَ؟!

* * *

أرى في عمق خاطركَ		جلالاً يشبه البحرا
وألمحُ في نواظركَ		صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ		وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ		وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ		وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ		وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارةُ الشمسِ		وأنت هناءةُ الظلِّ
وأنت تجاربُ الأمسِ		وأنت براءةُ الطفل

* * *

وأنت الحسنُ ممتنعاً		تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعاً		وعندك عرشهُ الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظما		وردّ القلبُ لهفانا
وعندك كل ما أدمى		وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللّهِ!

* * *

وفيم هواجس القلب وفيم أطيلُ تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركنُ محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهب
وطهَّرني وبصَّرني ومزَّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشر
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءة القدرِ!

* * *

مصافحة اللقاء

أهاب بنا فلبّينا منادٍ ضمّ روحينا
كأنا إذ تصافحنا تعانقنا بكفينا
كأن الحبَّ تيار سرى ما بين جسمينا
يؤجج في نواظرنا ويشعل في دماءينا!

مصافحة الوداع

يا أميري ! أزف البـ — ـين وما زلت ضنينا
أصغ لي! وانظرْ ودع كـ — ـفك في كفيَ حينا
آهِ من يمناك هذي — والذي منها سقينا
عللتنا بالأماني — فشربنا ظامئينا
ثم دارت بالمنايا — فوردنا طائعينا
آه من قاسية ريـ — ـانة ضعفاً ولينا
يا بناناً ساحراً قد — حكّم الأقدار فينا
شفتي موتورة ظمـ — ـآنة جنت جنونا
وكأن الآن كفي — حملت ثأراً دفينا
تتمناك حبيساً — عندها العمرَ سجينا
طائراً ألفى على را — حتها وكراً أمينا
وشعاعاً قدسياً — هاديَ النور مبينا!

أُغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا — ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب — لَم نذقْ فيها أمانا
وإذا حلَّ الهوى هيـ — ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ — ـس أصلاها عوانا
فهو نصلٌ مستقرٌ — ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ — ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ — ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقَّ على الشا — كي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرا — مي كما شاء رمانا
وافِنيْ بالله نَطرقْ — هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأ — س ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي
يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعي
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهولُ منتشرٌ على الأصقاع
أغفيت في كنفي وفي ظلِّ الكرى
كالطفلِ في أمنٍ مِنَ الأوجاعِ
يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرتْ
غيرُ الليالي بالقويِّ الباعِ
يا ربِّ إن تك قد حكمتَ بفرقةٍ
وأذنتَ للراعي بوشك زماعِ
فانظر إلى الحملِ الوديع وقِه
شرَّ النفوسِ وفتنةَ الأطماعِ
نضِّرْ له الدنيا ومد ربيعَها
وانشرهُ مؤتلقاً بكل شعاع
واجعلْ له الأيامَ ظلًّا وارفاً
وخريرَ أنهارٍ وخصبَ مراعي!

التذكار

معرّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوعٌ إلى الـدمـوعِ الهـوامي
غـيـر أنـي أخـافُ مـن آلامـي
أيهـذا المكـان! يـا غـالي التـرب!
ومثـوى عبـادتي واحتـرامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنُها الغا
لي القصيُّ المجهـولُ في الأيـام

* * *

هـذه خلوتي فـلا تـمنعـوني
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني
انهـا عـادتي الـتي كنـت أعتـا
دُ وأهـوى فـي سـالـفِ الأزمـانِ
أخـذتني لـذي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيـلِ هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوحَ وهـذا النبـ
ـتَ إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا!
لـكـأني مـا زلتُ تـسمـع أذني
في صموتِ الرمالِ وقـع خطاهـا
وكـأن الـنجـوى بـكـل ممـرٍّ
طـوقـتني في سـتـره يـمنـاهـا!

* * *

قـد تـراءى الصنوبر النضـر إذ أيـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوانِ
وتـراءى لـيَ المضيـقُ البعيـدُ الـ
ـغـور يمتـدُّ في رخيّ المجـاني

مـوحـشـات لـكـنـمـا كـن ألا
في ومهـد الـهـنـيء من أزمـانـي

* * *

أنـا مـا جئتُ هـا هنـا أذكـر الأشـ
ـجـانَ في موطنٍ عـرفت فيه هنائي
ذلـك الغـاب رائـع الحسن والصمـ
ـت مثـال الجـلال والـكـبـريـاءِ
وثِرْديِ عـاتٍ كـرائـعِ هـذا الـ
ـغـاب مستـكبـرٌ عـلى البـرحـاءِ!

* * *

من يشـأ أن يفيضَ يـومـاً بشكـوا
ه فـمـا هـذا مـوضـع الأحـزان
قـل لشـاكٍ هـلاّ مضيت لـتجـشـو
عـنـد مثـوى ميت مـن الخـلان!
كـل شـيء حيٌّ هـنـا ونبـاتُ الـ
ـقبـرِ ينمـو في غيـرِ هـذا المكـان!

* * *

طـلع البـدرُ يـرتـقـي ذروةَ الأفـ
ـقِ ويـجـتـازُ حـالـكَ الأسـدادِ
يـا أمـيـر الـظلام إنـك تـبـدو
حـائـرَ الـرأي، واضـحَ الـتـردادِ
ثـم تمـضي مـجـاوزاً حجبَ الـليـ
ـلِ وتـرمـي بـنـورِك الـوقّـادِ

* * *

كلّمـا شـارف الثـرى فيض نـورٍ
مـرسـلٍ من جبـينِـك الـوضّـاحِ
وإذا الأرض قـد تـضـوَّعَ مـنـهـا
عن ثـراهـا الـنـديِّ عـطرُ الصبـاحِ

استثارت عطرَ القديمِ من الحبِّ
دفينَ العبيرِ في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زر
تك حتى سألت عن أوصابي
أيْن راحت لواعجي أيْن آلا
مي اللواتي أهرمنَني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـ
ـرِ قويّاً مثل الجبابرِ عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمعٍ ومن حسراتِ
ورحمتنَّ لي أزاهر ذكرى
علقتْ في ذبولها بالحياةِ

* * *

فسلام مني على الأيامِ
كيف آستْ في النازلاتِ الجسامِ
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا
بدتُ منه من فاتك الآلامِ
معقبٌ لذةً لنفسي واحسا
سَ هناءٍ لديَّ بعد التئامِ

* * *

فليبْن عنيَ السخيفُ من الرأ
يِ وتنأى سفاسفُ الأقوالِ
وهمومٌ كواذبٌ كفنت أثـ
ـوابُها حُبَّ عاشقين ضآلِ

جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحـقُّ ليس مـنهـم ببـالِ

* * *

ايـه دانتي! أأنـت ذاك الـذي قـا
ل قـديمـاً عن ذكـريـاتِ الهنـاءِ:
انهـا إن مـرَّت عـلى ذاكـريـهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسي أملت عليـك مـريـرَ الـ
ـقـولِ حـقّـاً أسْـأت لـلبـأسـاءِ!

* * *

أو إنْ أقبـل الـدجى بـعـد ادبـا
رِ نـهـارٍ صـافي الضياء قضيتَهْ
تنكـرُ النورَ في الـوجـودِ فيغـدو
مـحضَّ وهـمٍ كـأنـه مـا رأيـتَـهْ
ذلـك القـول وهـو جـدٌ عجيب
أيهـا الخـالـد الأسى كيف قلتَـهْ

* * *

قسمـاً بـالـطهـورِ من لهب الحب
مـضيئـاً فـي القـلب شبـه الـمنـارِ
مـا عهِدْنـا في قلبك الـوافـر الإيـ
ـيمـانِ هـذا الضـلال في الأفكـارِ
لا أرى لـلهـنـاءِ والله صـدقـاً
مثـل صـدقِ الهَنـاءِ بـالتـذكـارِ

* * *

أو إنْ أبـصـرَ الـشـقـيُّ ومـيـضـاً
فـي رمـادِ الـهـوى فـقـامِ إلـيـهِ
بـاسـطاً نـحـوَه يـديـهِ بـلهـفٍ
حـارصـاً أن يـمـرَّ مـن كـفَّـيـهِ

وبـه مـن إشعـاعـهِ أثـرُ الـبـر
قِ إذا مـرّ خـاطـفـاً نـاظـريـه

* * *

أو إن غاصت روحهُ في عبابِ الذ
كـريـات التِي طـوتـهـا السنينْ!
وعـلى مـرآةٍ مـجـرّحـةٍ مِـنـ
ـهـا جرى دمعُـه السخيُّ الهتـون!
أو هـذا السـرور من ذِكـرِ المـا
ضي تسميـه بـالـعـذابِ المبيـن!

* * *

ان تـروى أدمعي فلا تـزجـروني
ودعـوني انـي أحـب الـدمـوعَـا
لا تـجـفـف ايـديـكـمُ أدمعـاً تَـنْـ
ـفـعُ قلباً لمّـا يـزلْ مـوجـوعـا
أدمعي ستـرٌ مسبـلٌ فـوق مـاضٍ
قـد تـولى مـا يستـطيـع رجـوعـا!

* * *

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطىءٍ لشواطىءٍ جددِ
يرمي بنا ليلٌ من الأبدِ
ما مَرّ منه مضى فلم يعدِ
هيهات مرسى يومِه لغدِ!

* * *

سنةٌ مضت! وختامُها حانا
والدهرُ فرّق شملَنا أبدا
ناجِ البحيرةَ وحدك الآنا
واجلسْ بهذا الصخرِ منفردا!

* * *

قل للبحيرةِ تذكرين وقد
سكن المساءُ ونحن باللجِّ
لا صوت يسمع في الدنى لأحدْ
الا صدى المجدافِ والموجِ

* * *

فاذا بصوتٍ غيرِ معتادِ
هزّ السكونَ هتافهُ العذبُ
أصغى العبابُ ورجّع الوادي
أصداءَه وتناجتِ السحبُ

* * *

يا دهر في رفق ولا تدرِ:
ساعاته في هينة وقفي
حتى تتاح هناءةُ العمرِ
وتطول لذتُها لمقتطفِ

* * *

هــلا الــتــفــتَّ لــذلــك الــكــونِ
وعلمت كم في الــنــاس من بــاكي
يــدعــوك خــذني والأسى المضنيْ
خــلِّ الممتِّــعِ وامضِ بــالشــاكي

* * *

هــذا الــنــعــيــم وهــاتــه الــمــحــنُ
يــتــنــافــســان الــدهــر اقــلاعــا
فــبــأي عــدلٍ أيــهــا الــزمــنُ
تــتــشــابــهُ الــحــالان إســراعــا

* * *

يــا أيــهــا الأبــد الســحــيــق أجــبْ
وتــكــلــمــي يــا هــوة الــمــاضــي
مــا تــصــنــعــان بــأشــهــرٍ وحــقــبْ
ونــعــيــم عــمــرٍ غــيــر مــعــتــاض

* * *

نــاج الــبــحــيــرةَ والــصــخــورِ وعُــدْ
فــاســتــحــلِــف الأغــوارَ والــغــابــا
قــل! صُــنْ ذكــر غــرامنــا فــلقــدْ
صين الــشــبــابُ عــلــيــك أحــقــابــا

* * *

ولــتــبــق يــا هــذي الــبــحــيــرة فــي
حــالــيــك ثائرة وهــادئــةً
فــي بــاســق لــلــمــاء مــنــعــطفٍ
فــي رائــعــات الــصــخــر نــاتــئــةً

* * *

فــي عــابــر الــنــســمــاتِ مــرتــجفًــا
في النجم فــضــض صــفــحــةَ الــمــاءِ

فـي الـريـح أنّ أنيــنـه وهـفـا
في الغـصـن نـفَّسَ حـر أحـشـاءِ

* * *

فـي الجـو مـعـتـبقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعـبـة رقـيـق صـبـا
فـي كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسـفـا لقـد ذهـبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س . . .)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى به،»
«وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأيْن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفتْ علينا غيرَ راحمةٍ لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياحِ!
عبثت بمعبود العيونِ وصيَّرتْ
كالورس لوناً توأم التفاحِ
ذهبوا به كالوردِ جافاه الندىٰ
ومضوا به شبحاً من الأشباحِ
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!
يا آسيَ الآسيْ لممت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيَّ جراحِ!
طأطأتُ للبين المشتتِ هامتي
وخفضت للقدر المغيرِ جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيُّ كفاح!
هدم الضنى العادي قويَّ شكيمتي
وثنى معاندتي وردَّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقةٍ وضعفِ أقاحِ!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحشٍ
متجهمِ العرصاتِ قفر الساح!

في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـرٌ بجبينِـك الـوضـاحِ!
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيـت أرعـاه بجـفـنٍ صـاحِ!
عـاد الشقيُّ إلى قـديم شقـائـهِ
ومحى من الـدنيا السعـادةَ مـاحي
ويـح الحياة اليـوم أين جمـالهـا
وعـلامَ اخـفـاقي بـهـا ونجـاحي
أنـت الـذي وهب الـحيـاة لـميتٍ
في الأرضِ منفـردٍ بغيـر طمـاحِ
أشـرقت في ظلمـائهـا وغمـامهـا
وطـلعت مـثـل البـارقِ اللمـاحِ!

* * *

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يـوميَ المـوعـودا
ولـقيـت فيـك مـثـاليَ الـمنشـودا
وا فرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهـو ويـخـلق كـل يـوم عـيـدا
وا فـرحتي بك فـرحة الـطيـر الـذي
مـلأ الـروابي المصغيـات نشيـدا
طـربتْ لصدحتِـه وصفق ظـافـراً
جـذلانَ في عـرض الفضـاءِ سعيدا
فـي مـوكبٍ مـن قـلبِـه وحـبيبِـهِ
من راح تحسبـه الـعيـون وحـيـدا
وا فـرحتي بك فـرحة الضـال الذي
يـطوي القفـارَ الـلافحـاتِ شـريـدا:
لاحت لـه بعـد الهـواجـر أيكـةٌ
غنّـاء تبـسط ظـلهـا الـمـمـدودا
مـا أعجب الدنيـا التي بعث الهـوى
وأحـالـهـا روضـاً أغـر جـديـدا
شتى غـرائبهـا وأعـجبهـا فـتـى
يغـدو لمهجتـه عليـك حـسـودا
يتهـالكـان على جمـالـك صبـوة
يتنـافسـان ضـراعـة وسـجـودا
يـتنـازعـانـك غيـرة وتـغـضبـاً
كـل يـراك حـبيبـه الـمـعبـودا
مـا أعجب الإيمـان يغمـر خـاطـري
كـالفجـر قـد غمـر السمـاء وئيدا
مـزقتِ شكي فـاستـرحـتُ لأعيـن
علـمنـني الإيـمـان والـتـوحـيـدا

استقبال القمر

أقبِلْ بموكبك الأغَرْ ما أظمأ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ عمياءُ! والدنيا حلَكْ!

* * *

تمضي وراءَ سحابةٍ تحنو عليك وتلثُمك
وأنا رهينُ كآبةٍ بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئتَ فما أنا إلَّا معنًّى بالمحال
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبراً كلَّما عزَّ الفكاك على الأسيرْ
روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ!

* * *

مهما تسامى موضعُكْ وعلا مكانُك في الوجودْ
فأنا خيالُك أتبعُكْ ظمآن أرشفُ ما تجودْ!

* * *

قمرَ الأماني يا قمر إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاءُ المدَّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودَكَ في الشبابْ واخلعْ على قلبي الصفاءْ
أسفاً لعمرٍ كالحبابْ والكأسُ فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أعاني في الثرى
قدحي ترنَّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهــاً لأحــلامٍ طــوالْ وأنــا وأنــتَ بـمـعــزلِ
نَعْلو على قمم الجبــالْ ونـرى العوالم من عَـلِ

* * *

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِـمَـن هــاتــه الـفـتــنــةُ الـنــادرهْ!
ومــا هــاتــه الأعـينُ الســاحــرهْ؟
ومــا ذلــك الــمــرَحُ الـقــدســيُّ؟
ومــا هــاتــه الضحكــةُ الــطاهــرهْ؟
تــطوف مــطاف الـحنــان الـعمـيـم
وتــسـقط كــالــنــعــمــة الــوافــرهْ
وتــمتــدُّ مـثــل امـتـدادِ الـعـبـاب
وتــرجــع كــالـمــوجــة الســاخــرهْ
وتـنـقش أصــداءهــا فـي الـقــلوب
وتبقى مــدى العمــر في الــذاكــرهْ
فـيــا رِقّــةً سُكِبَتْ فـي الـنـفـوس
كمــا تُسـكبُ الـخمــرةُ الـقــاهــرهْ
نـسيـنــا بــك العــالَـمَ الـدنـيـويَّ
وأســمــعْــتِــنَــا نَــغَــمَ الآخــرهْ
ويــا ربــةً من نــواحي الألــمــبِ
أطــلّت عــلى مَــهَــجٍ شــاعــرهْ
حنينــا الــرؤوسَ لمجــد الجمــالِ
ولُــذنــا بـعــرشـكِ يــا آســرهْ
(.....) مـثَّلْتِ هــذي الـحيــاة
وصــوّرت أدوارَهــا الــزاخــرهْ

وحمَّلت روحَك أثقالها
وروحُك كالريشة الطائرهْ
وكلّفتِ قلبكِ خوض الجحيم
وقلبُك كالجنةِ الناضرهْ
دفعتِ به في اللظى كالخليل
وعدتِ مباركة ظافرهْ
رجعتِ من النار ياقوتةً
مطهّرةً حرّةً باهرهْ
(.....) إن كرّمتكِ البلادُ
ودانت لمعبودةٍ قادرهْ
فوالله ما فهمتك العقولُ
ولا قدرت قدرَكِ «القاهرهْ»!
فللشعر عينٌ يراكِ بها
بغير عيونِ الورى الناظرهْ
يرى لك حُسْنَ الشعاعِ الجميل
أغار على الظلمة الغامرهْ
فجلّل بالسحر هذي الدُنى
وصيّرها جنةً زاهرهْ
فنوّر أكواخها الباليات
وهلّلَ في دورها العامرهْ
رسولٌ يجوس خلال الديار
وينزل كالرحمة الزائرهْ
بعين قد اغرورقت بالدموع
لها مُقلةُ الغيمةِ الماطرهْ
يطوفُ على الناس إنسانُها
ومهجتُه . للورى غافرهْ

الفراشة

أجلْ! يعلم الحبُّ أني لظاهُ
وتدري الفراشة أنِّي اللهبْ
وأني بدوتُ لها في الظلام
فرفَّت بأجنحةٍ تضطرِبْ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحيا
ةِ وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهُبْ
دنت خطوة ثم عادت إليّ
مجاهِلِها من خفيِّ الحجُبْ!
وشتّان بين السنا والظلا
مِ لعابدةٍ لِلسنا عن كثبْ!
وفي صدرها لهفة للعنا
قِ وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ لِلعذا
ب ويبدو لها الأبدُ المقتربْ
كأن اللظى قدَحٌ من سلا
فٍ لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وُثوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س...

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريب مستجير بحماها؟!
نبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى اللّهُ «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومِن
حبنا الشهد المصفى وسقاها
قرِّبي عينكِ مني قرّبي!
ظلليني واغمريني بصفاها!
وأريني هدأة البحر إذا انْـ
ـبسط البَحرُ جلالاً وتناهى
وأريني لجةَ السحر التي
ضلَّ فيَ أعماقها الفكرُ وتاها
ألمحُ اللؤلؤ في أغوارها
وأرى الطيبةَ تطفو في سناها
وأراها تُخبّىءُ الخلدَ لمن
باع دنياه وبالروح اشتراها!

* * *

نحن أرواحُ حيارى افترقتْ
ثم عادت فتلاقت في شجاها
سوف ينسى القلبُ إلاّ ساعةً
مِنْ رضاً في وكرِكِ الحاني قضاها

هتف القلب وقد حدثتني
أيّ ماضٍ كشفت لي شفتاها
هَمَسَتْ في خاطري فاستيقظتْ
روحيَ الحيْرى وأصغت لنداهَا
فأنا إنْ لَمْ أكُنْ توأمَها
فكأني كنت في الغيبِ أخاها
نحن أرواحٌ حيارَىٰ ثملتْ
وانتشتْ سكرى على لحنِ أساهَا
قرِّبي روحَكِ مني قرِّبي!
ظلليني واغمريني برضاهَا!
وتعاليْ حدّثيني! حدّثي!
انت مرآة شجوني وَصَداهَا
فهبيني ساعة الصفو التي
تقسمُ الأيامُ ما فيها سواها
ثم أمضي لحياةٍ مرَّةٍ
صبْحُها عندي سواءٌ ومَساهَا!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتىً أجابْ   بوركت يا عزم الشبابْ!
يـا فتيـة النيـل المسـا   لم والكـريم بلا حسابْ
جـنـاتـه مـرآتـكـمْ   ولكم خـلائقُها العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـرِ ر   فَّ على الأماليدِ الرطابْ
ولـكم فـؤاد الـنـهـرِ ر   ق على المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحـك للسهو   ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ   وطـان والـوادي أهـابْ!
حتى إذا طغت الـكـوا   رث واستفـزكم العـذابْ
أصبحتُم كـالغيـل تحـ   ـميه الليوثُ بـألف نابْ
قـل للشبـاب اليـوم يـو   مكم الأغـر المستطابْ!
اليـوم يـبـدو حبّ مصـ   ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـان اثمـاً يـا شبـا   بُ فلا رجوع ولا متابْ!
الله يـنـظرُ والـليـا   لي عندها لكم الحسابْ
والعهدُ في القلبِ المصا   بر والأمانةُ في الرقـابْ!
هاتوا الفدا الغالي لمصـ   ـر وأرخصـوه كـالتـرابْ
الـمـال، والأرواح كـ   ـل ضحيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليـوم يـومُـك في الشبـاب فنـادِ
لا نـوم بعـدُ. ولا شـهـيٌّ رقـادِ
قـل للذي يبغي الصـلاحَ لقـومـهِ
بنبيـل صنـعٍ ·أو شـريـفِ جهـادِ
بـالـطبِّ أو بـالشعـر أو بكليهمـا
كـل الجهـودِ فـداءُ هـذا الـوادي!
لا خيـر في قلمٍ اذا هـو لَمْ يكنْ
حـراً طهـوراً كـالشعـاعِ الهـادي
لا خيـر في طبٍّ اذا هـو لم يـزُرْ
ظـلم الحيـاة كـفـرحـةِ الأعـيـادِ
يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصـميـم كـل حـشـاشـة وفـؤاد
صبراً فنحن أساءتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاءِ قـد جئنـا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاةِ المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرىٰ ورواسـخَ الأطـوادِ
جيـلاً من النشء القـوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوسَ بـعـزةٍ وعـنـادِ
لا خـر في الأرواحِ تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـا رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خير في الأرواحِ تسكنُ موطناً
مـتـخـاذلاً لا يـرتـجـىٰ لـجـلادِ
أبَكَتْ عيـونُكم الضعيفَ يصير في
نـاب القـويِّ فـريسـةَ استعبـادِ
فـتـبـيـوا اذنِ الـحقـيقَـةَ واعـلمـوا
ان الـطبـيـعـةَ هـكـذا مـن عـادِ

الجوُّ ملكُ السر يغشاه على
ما يشتهي والغابُ للآسادِ.
مهلاً بني قومي أتيت مذكراً
في ساحةٍ مجموعة الأشهادِ
واخجلتا مما نقدمه إذا
حان الحسابُ وجاء يومُ معادِ
أي الصحائف في غد وحسابكم
في ذمةِ الأبناءِ والأحفادِ
أيّ البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضدادِ
كل يعيش لنفسه في أمةٍ
شقيتْ بطولِ تفرقِ الأفرادِ
فخذوا السبيلَ إلى الحياةِ تآلفاً
وتكاتفاً في رغبةٍ ووداد
خير الصحائف ما كتبتَ سطورَه
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
صونوا البلادَ وأدركوا فلأَحَكم
كاد الحمىٰ يغدو بغير عمادِ
حيران من مرضٍ إلى بؤسٍ الى
كربٍ تمر به بلا تعدادِ
هذي ديارُكمُ وذلك نيلُكم
هبةُ السماءِ ومنحةُ الآبادِ
هذي ديارُكمُ وهذي شمسُكم
طمعُ الغريب وحرقةُ الحسادِ
ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الروادِ
والخيرُ مدرارٌ عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صادِ!

والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الـحصـادِ!...
هـذا زمـانـكـم وذا مـيـدانـكـم
مـاذا بـكم مـن عـدة وعـتـادِ؟..
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوىٰ
فـي ليـل احـداث نـزلـن شـدادِ
ونـريـد شبـانـاً بمصـر استعصمـوا
ومضـوا يصـدون الغـريبَ العـادي
ونـريـد اطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنـيـة بـسـهـادِ
لـطفـل منهم مثـل امي أو أبي
شفتـاه اول مـا تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الأرحـامِ حب بـلادهم
لتكـون مصـراً صـرخـة الميـلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانَ فاغتنِمْ وتخيرْ مِن الكلِمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِن ضحكةِ الزهر للدِّيَمْ
مستَمَدٍّ من الرُّبى مُستعارٍ من النَّسَمْ
اجمعِ الآنَ طاقةً غضَّةَ النور تبتسمْ
أهدِها روحَ شاعرٍ خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي ! ما الذي لديـ ـكَ من الخير يا قلمْ؟!
قمْ فذكِّر وناج قو مَكَ واخطُبَ وقل لهُمْ:
قل لأهل الغناءِ في كنف المعهد الأشمّ
ذلك الشاعرُ الذي بات في خاطر الظُّلمْ
هو منكم وفنُّهُ علمَ الله فنكمْ

* * *

كان لحناً فصار ذكـ ـراً كما يُذكَرُ الحُلمْ
انما الشعر مزهرٌ قد حكى قصةَ الأممْ
وبأوتاره المنى تتلاقى وتزدحمْ
هو نايٌ مُرجِّعٌ لشجيٍّ وما كتمْ
هو قيثارةُ الزما نِ ونجواه مِنْ قِدَمْ
هو أنشودة الحيا ةِ وفيضٌ من النغمْ

* * *

أيها المعهد الذي بلغ المجدَ واستتمّ
كلُّ لحنٍ مذكرٍ أشعل القلب فاضطرمْ
نظمته يدُ الأسى وقّعته يدُ السقمْ

* * *

وأناشيدكم وما صاغه الفنُّ من عِظَمْ
هـي أنّـاتُ أنـفسٍ بـالمقـاديـر تـرتَـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـدُ الليـلَ لَم تـنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـيِ هـي في قـمـةِ القـمَمْ
هـي آهـاتُ شـاعـرٍ عـرف الـحبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشاعـرُ الـذي روحـهُ الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـ يّـاً والـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو في ذروة الشبـا ب وفي خفـةِ الـقَـدَمْ
غـاشيـاً كـلَّ منتـدىً عـاليَ الـرأسِ محتـرمْ
كـلـمـا قـال شـعـرَه غمـر السهـلَ والعـلمْ
دافـقـاً لـيس ينتـهـي أبـداً سـيـلُه الـعـرمْ
بـاذلاً لـلصـديـق والأ هـلِ كـلّ الـذي غنِمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم مـجـدهُ والـرجـاءُ هُمْ
درجـوا في ذُرَا العـلا نـوَّروا في رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حِمى العفا ف وجـلُّوا عن الـتُّهـمْ

* * *

حين ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّلوا في الـزمـانِ تـمّ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيتِ خـارت بـه الهممْ
نـام في حضنـهِ الضّنى وعـلى صـدره جَـثَـمْ
وإذا بـالـطيـور قـد دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غشَى البيـت فـالتـهَمْ
وإذا الـفـاقـةُ الجـريـ ـئـةُ تـطْغَى وتَنْتَـقِـمْ
صـنعتْ في رجـائـهمْ فعلَة الـذئـب بـالغـنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـر غـاضب ينشـرُ الحُمَمْ!
مَن رأى البؤسَ إن عدا! مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقـةَ بالـدهر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمّتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمّةِ الشَّمَمْ
أُمّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أُمّةِ الكرَمْ
أُمّتي! أُمّةُ العلا وأبي الهول والهرَمْ

* * *

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري
بالاسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم
أحمد شوقي بك

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدِي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ!أفِضْ عليَّ خواطراً
وابعث خيالَكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياةِ فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفِقْ
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانهِ
ومضى ليهتفَ في ديار الجارِ
الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلةُ الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلَى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيِّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!

عـامٌ مـضـى وكـأنّ أمس نـعـيُّـه
يـا مـا أقـلَّ العـامَ في الأعمـارِ!
أيـنَ الامـارة والأمـيـرُ ودولـةٌ
مـبـسـوطـةُ الـسلطان فـي الأمصـارِ
خمسـون عـامـاً وهي وارفـةُ الجنَى
تـحت الـربـيـع دؤوبـة الأثمـارِ!
مَـدَّ الخـريفُ على الـريـاض رواقَـهُ
ومضى الـربيعُ الضـاحكُ النّـوارِ!

* * *

هيهـات أنسىٰ قبلَ بينـك سـاعـةً
جمعتْ صحابَك في غـروب نهار[1]
والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب مـعصـفـرٌ ببهـارِ
منحتْ وقـد ذهبت شعـاعـاً غـاربـاً
كـسـنـاكَ طـوّافـاً عـلى السّـمـارِ
تشكـو ليَ الضعفَ الملمَّ لعـلَّ في
طبي مـقيـلاً مِـن وشـيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردىٰ
متهـجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ .
فـرأيتُ ما صنـع الضنى في صـورةٍ
حـالـتْ، وخلى هـيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ! ألمحُ في الغيـوب نهـايـةً
وأرى بـعيـنـيَ غـايـةَ الـمـضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمُـه
والـعـبـقـريـةَ وهـي فـي الإدبـارِ!
أوَلم يكن لـك من زمـانِـك ذائـداً
وثـبـاتُ ذهـن مـاردٍ جـبـارِ؟

---

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣ .

أَوَلَمْ يكن لكَ من حِمامِك عاصِماً
ذاك الجبينُ مكللاً بالغارِ؟
ولَّيتَ في إثر الذين رثيتهُم
واقمتَ فيهم مأتمَ الاشعار
وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدُ
محتومةُ الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفَّقاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنَّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقَّعتْ
أنغامَها المحجوبة الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينٍ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعةِ مشرقاً!
متألقاً كالكوكبِ السيَّارِ!

* * *

شوقي! نظمتَ فكنت برّاً خيِّراً
في أمة ظمأىٰ الى الأخيارِ!
أرسلتَ شعرَك في المدائن هادياً
شبهَ المنارِ يطوف بالأقطارِ
تدعو إلى المجد القديمِ وغابرٍ
طيّ القرون مجلَّلٍ بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبَّهُ
نصبَ القلوب وقبلةَ الأنظار!
تبكي العراقَ اذا استُبيحَ ولا تضنّ

علي الشآم بمدمعٍ مدرارِ
وترى الرجالَ وقد أُهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامةٍ وذمارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ!

* * *

ما زلتَ تُبعثُ في قريضِكَ ثاوياً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطافَ بالآثارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهدوا من معجز الافكار!
شيخٌ يدبُّ الى الاصيل وقلبُهُ
وجنانُهُ في نضرة الأسحارِ
ويحسُّ تبريحَ الصبابَةِ واصفاً
مجنونَ ليلى في سحيقِ قفارِ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفَها المتواري!
ويرى الحياةَ الحبَّ والحبَّ الحيا
ةَ! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

* * *

دَين الأحياء

أُلقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام
الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دَينٌ... وهــذا اليــومُ يــومُ وفــاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميْـتِ فـي الأحـيـاءِ!
إن لَم يكن يُجـزَى الجـزاءَ جميعَه
فلعـلَّ في التـذكـار بعضَ جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مـستـوحشـاً في غـربـةٍ وتـنـائي
هـل كنتَ قبلاً تستشفّ سكـونَها
وتـرى مقـامَـك في العـراء النـائي
فـأتيتَـ والـدنيـا سـرابٌ كلهـا
تـروي حـديثَ الحبِّ في الصحـراءِ
ووصفتَ قيساً في شـديـدِ بـلائـه
ظـمـآن يـطلب قـطرةً مـن مـاءِ
ظمـآن حين المـاء ليلى وحـدُهـا
عـزَّت عليـه ولَم تُتـح لـظمـاءِ!
هيمـان يضرب في الهـواجر حـالمـاً
بـظلال تـلك الـجنـة الـفـيحـاءِ
فـاذا غـفـا فلطيـفهـا، وإذا هـفـا
فلوجهـهـا المستـعـذبِ الـوضّـاءِ
يـا لـلقلوب لـقصـةٍ بـقيـت عـلى
قِـدم الـدهـور جـديـدةَ الأنبـاءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الـطعين، مجللاً بـدمـاءِ
هي قصـةُ الـدنيـا، وكم مـن آدم
مـنـا لـه دمـعٌ عـلى حـوّاءِ

كـل بـه قـيسٌ إذا جنَّ الـدجى
نـزع الإبـاءَ وبـاح بـالـبـرحـاءِ
فـاذا تـدِاركـه النهـارُ طـوى المدا
مـعَ في الفؤاد وظُنَّ في السعـداء
لا تـعلم الـدنـيـا بمـا فـي قلبـه
مـن لـوعـةٍ ومـرارةٍ وشـقـاء
كـلٌّ لـه «لـيلى» ومـن لَم يَلقَهـا
فـحـيـاتـه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنىٰ وحـقـيقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأمـاني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى الـسعـادةَ فـي أتـمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والـخلدُ يـومُ لـقـاءِ
يـا لـلقـلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ روِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلُدت على الـدنيا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سـيـدُ الشـعـراءِ
خلدتْ على الـدنيا وزادت روعـةً
من جـودة الـتـمـثـيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلاّمـهـا)
زَيـن الـشـبـاب وقـدوةِ الـنـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمتي كم دمـوعٍ في مـآقينـا
نبكي شهيديك أم نبكي أمانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختالاً بموكبه
وللنسور على الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبأ جبـابرةٌ
لا يـدركـون العـلا إلّا مضحّينـا
والمـانش يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربـهِ القـمـيرى مـطلّينا
فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشـاشتهـا
تجـزي البسالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالـوا النسـور فهبَّ القـومُ واذّكـروا
نسـراً لهم مـلأ الـدنيـا ميـادينـا
وهـلل السّـين إذ هـلّت طـلائعنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمانُ ووافَى السـربُ فافتقـدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبـطآ حينـا
لكنـه كـان إبـطاءَ الـرَّدى فـهمـا
لمـا دعـا المجـد قـد خَفّـا ملبينا
فلبيـكِ من شـاء وليُشبـعْ محـاجـرَهُ
ولينتحبْ مـا يشـاءُ الحـزنَ بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقـد واحـدهـا
من لا تـرى بعـده دنيـا ولا دينـا
هُنيهـة ثم يسلو الـدمـعَ سـاكبُـه
لا يـدفعُ الـدمـعُ شيئاً من عـوادينا

فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحُنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجرتِ فلم نجد ظلّاً يقينا
أحُلْماً كان عطفُكِ أم يقينا؟!
أهجراً في الصبابة بعد هجر
أرى أيامَهُ لا ينتهينا
لقد أسرفتِ فيه وجُرتِ حتى
على الرَّمَقِ الذي أبقيتِ فينا
كأنّ قُلوبَنا خُلِقَتْ لأمر
فمذْ أبصرنَ من نهوى نسينا
شُغِلْنَ عن الحياةِ ونِمْنَ عنها
وبتن بمنْ نحبُّ موكَّلينا
فإن مُلِئت عروقٌ مِنْ دماءٍ
فإنّا قد ملأناها حنينَا!

أُصوات الوحدة

يـا وحدتي جئت كي أنسَى وهـائنذا
ما زلتُ أسمعُ أصـداءً وأصواتـا
مهمـا تصـاممتُ عنهـا فهي هـاتفـةٌ
يـا أيهـا الهـاربُ المسكينُ هيهـاتـا!
جَـرَّتْ عليَّ الأمـاني مِنْ مجـاهلِهـا
وجمَّعَتْ ذِكَـراً قـد كُنَّ أشتـاتـا
مـا أسْخَفَ الوحـدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهـواتف قـد أرجعن مـا فـاتـا
بَعثن مـا كـان مـطويّـاً بمـرقـده
ولم يـزلْنَ إلى أن هبَّ ما مـاتـا
تلفَّتَ القلبُ مـطعـونـاً لـوحـدتـه
وأين وحـدتـه؟ بـاتتْ كما بـاتـا!
حتى إذا لم يجـدْ ريّـاً ولا شبعـاً
أفضى إلى الامل المعطوب فاقتاتـا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجبـاً لقلبٍ هيض منكَ جنـاحُـهُ
وجرى بـه نصلُ النـدامـةِ يـذبـحُ
ومضى الحِمامُ يدبُّ فيه فان جرتْ
ذكـراكِ طـار اليـك وهـو مجنَّـحُ
لهفي على النـاقـوس بين جـوانحي
وعلى بقيـةِ هيكـلٍ لا تـصلحُ
لا فـرق بـين أنـينـه ورنـينـهِ
وصـداه في وادي المـنيـةِ أوضـحُ

يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّحُ
وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذاته ما يسنحُ
متبدِّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلحُ
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرحُ
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنىٰ
أترى شعاعاً في البقيةِ يُلمحُ!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردىٰ من عابديك مسبحُ
كثرت ضحاياه وطال قيامُه
وصيامه فمتى رضاءك تمنحُ؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرُها المتفتحُ
أينال ظلَّك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزحُ
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياةَ الى ظلالك يطمحُ
ليلى! حببتُكِ كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفحُ
فتكسرت قدح المنى ورجعتُ من
سقم الهوىٰ وهزاله أترنحُ
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصولُ وفُضَّ ذاك المسرحُ

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس
(ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والأنوار
ورقيق الأنداءِ والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامٌ
شاعريُّ الكلامِ والأنظارِ
أزرق العين هادئٌ هدأة البحر
بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفق
بعينٍ عميقةِ الأغوارِ

* * *

شبٌّ في جيرة النسائم والزهر
وفي صحبة الغديرِ الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلّ
يكسو شواطىءَ الأنهارِ
ومصيخاً إلى غناءِ السواقي
شاكياتٍ سواخرَ الأقدارِ
باكياتٍ على الصبا والأماني
والهوى والنوى وبعدِ المزارِ
غير أن الذي شكا خطبه الأهـ
ـلُ وأمسى حديثَ جارٍ وجارِ
انَّ ذاك الفتى الوديعَ الظهورَ الـ
ـقلب في رقة النسيم الساري:
مغرمٌ بالعصا! فلو خلف سورٍ
لتخطى شواهق الأسوارِ
ولأجل العصا سطا(١) على الافرع الخضـ
ـراء زانت بواسق الأشجار

ولأجل العصا سطا[٢] على خشب البيـ
ـت، طموحاً حتى لِباب الدارِ
ولو أنَّ العصيَّ عزَّت عليه
لتمنّى حتى عصا التسيارِ

* * *

ان تلك العصا لرَمزٌ على القو
ةِ في قلب ماردٍ جبَّارِ
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والاوطارِ
ساخراً من هدوئها مستعدّاً
لصراع الخطوب والأخطارِ
أين يمضي؟! لـلأزهر الشامخ
الرأس، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط المجـ
ـد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فرح الأهلُ بالغلام الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ
عمّموه وقفطنوه فأمسى
أملَ القومِ، فارس المضمارِ
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبهُ، غريبَ الدار
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقـ
ـل وتبلي نواضر الأبصار
لا يبالي الطوىٰ ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:

أحـصـيـرٌ مـمـزقٌ أم حـريـرٌ
مـقـعـدٌ لـلمجـاهـدِ الـصبَّـارِ
آه من هـاتـه الشـدائـدِ فهي النـ
ـار تـبلو الـقلوبَ فـي الأخيـارِ
إنَّ قـلبَ العـظيم يـاقـوتـةً تـسـ
ـمـو سـمـوّاً وتـزدهـي بـالـنـارِ!
أي شيء في الـدهـر كـالألم الجبا
ر يـجـلـو ضـمـائـرَ الأحـرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجـاور» ضـاق بـالأز
هـر واحـيـرة النفـوس الـكـبـارِ!
ثم أمسى مـطربشـاً واكتسى البـذ
لـة مـا بـيـن لـيـلةٍ ونـهـارِ
ثم ضـاقت بهمـهِ مصـرُ فـاشتـا
ق لـغيـرِ الأوطـانِ فـي الأمـصـارِ
ضـمَّ أشيـاءه الـيـه، وأضـحـى
في سفينٍ تجـوبُ عـرض البحـارِ
ثم أمسى مبـرنـطاً يـقصـد السيـ
ـن ويـغـزو مـديـنـةَ الأنـوارِ

* * *

والـذي يـبعـثُ الـسـرورَ ويـدعـو
كـلَّ نـفـسٍ لـلزهـو والاكـبـارِ
رجـلٌ مـا ازدهـتـه فـتـنـةُ بـاريـ
ـس ومـا فـي بـاريس من أسـرارِ
ظـلَّ في ذلـك الحمى مـصـريـاً
عـربـيَّ الـحـيـاةِ والأفـكـارِ
كـلـمـا هـبَّـت الـغـوانـي عليـه
ضـاق ذرعـاً بـالـغـادةِ المـعـطار

يـزفـر الـزفـرةِ العنيفـةَ تـرمـي
من لـظاهـا فحمَ الـدُّجى بشـرار
يـذكـر الـنيـلَ، والأحبـةَ بـالنيـ
ـلِ ويـشـدو بـرائـعِ الأشعـارِ!

* * *

كـرّمـوا نـابغيكمـوا واعـرفـوهـم
فـضيـاعُ الـنبـوغِ فـي الانـكـارِ
فـزكـيٌّ مـبـاركٌ شـعـلةٌ فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الـغـارُ كللـ
ـتُ بكـفي جبـينَـهُ بـالـغـارِ!

* * *

على البحر

(من شعر الصِّبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هـل أنتِ سامعـةٌ أنيني — يـا غايـةَ القلب الحزين
يـا قِبلة الحب الخفـيِّ — وكعبـة الأمـل الـدفينَ
أني ذكـرتـك بـاكيـاً — والأفق مُغـبِّـر الجبيـنَ
والشمس تبدو وهي تغـ — ـرب شبه دامعة العيونَ
أمـسيـتُ أرقبُـهـا عـلى — صخر وموج البحر دوني
والبحـر مجنـون العبـا — ب يهيـج ثائـره جنـوني
ورضـاك أنتِ وقـايتـي — فاذا غضبتِ فَمَن يقيني؟!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليل فلا تجـزعي ودمعــك تسبقــه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائي لَم يطلع...

لـــيَالي الـــقاهـــرة

الاهداء

«إلى صديقي ع. م»
الذي نَدّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة.. إليه أقدم ما أوحى به إليّ..

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ابراهيم ناجي

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

- ١ -

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيّ من رشدِ
فردي على المشتاقِ مهجتَه ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهدِ
أقول وقد وسّدتُه راحتي كما
توسّد طفلٌ متعبٌ راحة المهدِ..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غيرمنهدِ
بنفسي هذا الشعر والخُصَل التي
تهاوت على نحرٍ من العاجِ مُنقدِ
ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍّ وتصدفُ عن خدِ
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدها الرّبْدِ
فيا لك عندي من ظلامٍ محببٍ
تألق فيه الفرقُ كالزمن الرغد

ألا كُـلُّ حسنٍ في البـريـة خـادمُ
لسلطانـة العينيـن والجيـدِ والقـدِّ
وكـل جمـالٍ في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـةُ الشـاكي ومـرحمـةُ العبدِ
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـةٌ
من الدمعِ حامتْ فوق عرش من الوردِ
مجنحـةٌ صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى وردِ
بهـا مثل مـا بي يـا حبيبي وسيِّدي
من الشجن القتـال والظمـأ المُـردي
لقـد أقفـر المحـرابُ من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ سـاهـرٍ بعـدي
وقفنـا وقـد حـان النـوى أي مـوقفٍ
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لا يجـدي
كـأن طيوفَ الـرعب والبين مـوشـكٌ
ومـزدحمَ الآلامِ والوجـدُ في حشـدِ
ومضـطرمَ الأنفـاسِ والضيقُ جـاثمٌ
ومشتبـك النجـوى ومعتنق الأيـدي
مـواكب خُـرس في جحيم مؤبـد
بغيـر رجـاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكـة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعـاً على قلبي وروضـاً من السعـد
تـقلصتِ إلا طيـفَ حـبٍّ مـحـيّـرٍ
على درجٍ خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردَّدَ واسـتـأنى لـوعـد ومـوثـقٍ
وأدبـرَ مخنـوقـاً وقـد غص بـالـوعـدِ
وأسلمنـي لليـلٍ كـالـقبـرِ بـارداً
يهب على وجهي بـه نفسُ اللحـدِ

وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابُه في الدجى وحدي
كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابي المقادير مربدِ
ركودٌ وإبهامٌ وصمتٌ ووحشةٌ
وقد لفها الغيبُ المحجبُ في بُردِ
أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التي
أكاد بها أستافُ رائحةَ الخلدِ

تصيرُ إذا جن الظلامُ ولفها
بجنحٍ من الأحلام والصمتِ ممتدٌ
مباءةَ خمّارٍ وحانوتَ بائعٍ
شقيٍّ الأماني يشتري الرزق بالسهدِ
وقد وقف المصباحُ وقفة حارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجدٌ
كأن تقياً غارقاً في عبادةٍ
يصوم الدجى أو يقطع الليلَ في الزهدِ
فيا حارس الأخلاق في الحيٌ نائمٌ
قضى يومَه في حومة البؤسِ يستجدي
وسادته الأحجارُ والمضجعُ الثرى
ويفترش الافريزَ في الحر والبردِ
وسيارةٌ تمضي لامر محجبٍ
محجبة الأستار خافية القصدِ
إلى الهدف المجهولِ تنتهبُ الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعدِ
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالكٍ
مرنقة بالجوع والصبرِ والكدٌ
ينقبُ كلبٌ في الحطام وربما
رعى الليل هرٌّ ساهرٌ وغفا الجندي

أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفردِ
أهاجرتي، طال النوىٰ فارحمي الذي
تركتِ بديدَ الشملِ منتثرَ العقدِ
فقدتكِ فقدانَ الربيعِ وطيبَهُ
وعدتُ إلى الإعياء والسقم والوجدِ
وليس الذي ضيعتُ فيك بهيِّنٍ
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقدِ

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوِرْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجردِ
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلدِ
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي
وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهدِ
وكنت إذا انهار البناءُ رفعتَهُ
فلم تكنِ الأيامُ تقوىٰ على هَدِّي
وكنت إذا ناديتُ لبيْتِ صرختي
فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سدِّ
سلامٌ على عينيك ماذا اجتنتا
من اللطف والتحنان والعطف والودِّ
إذا كان في لحظيك سيفٌ ومصرعٌ
فمنكِ الذي يحيي ومنكِ الذي يردي
إذا جُرِّد لم يفتكا عن تعمدٍ
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمدِ

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكُكِ عن عمدِ
فإني إذا جن الظلامُ وعادني
هواكِ فأبديتُ الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوقِ ما عندي
أقبِّلُ في قلبي مكاناً حللتِه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعدِ
ويا دار من أهوى عليكِ تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهدِ
على الأمسيات الساحرات ومجلسٍ
كريمِ الهوى عفٍّ المآرب والقصدِ
تنادُمنا فيه تباريحُ معشر
على الدم والأشواكِ ساروا إلى الخلدِ
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماءَ في الحجرِ الصلدِ
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموعَ البؤس من ثمنِ المجدِ..

- ٢ -

أنوار

طابت بكِ الأيامُ وافرحتاهْ
أنتِ الأمانيْ والغنىٰ والحياهْ
فليذهبِ الليلُ غفرنا لهُ
ما دام هذا الصبح عقبى دجاهْ

يــا من غَفَتْ والفـجـرُ من دارهــا
شـعشــع فـي الآفــاق أبهـىٰ سنــاهْ
قــد طــرق الـبــابَ فتـىً مـتـعـبُ
طــال بــه الـسـيــر وكــلـت خــطـاهْ
نــقَّــل فـــي الأيــام أقْــدامــهُ
يـبغـي خيــالاً مــاثــلاً في مُنــاهْ
عــنــدك قــد حطّ رحــال الـمـنـى
وفي حمـى حسنِـك ألقـى عصـاهْ
كــم هــدأ الـلـيــلُ وران الـكـرى
إلا أخــا سـهــدٍ يـغــنّـي شـجــاهْ
نــاداك من أقصى الـربى فــاسمعيْ
لـمن عـلى طــول الـلـيــاليْ نــداهْ
نــادىٰ ألـيـفــاً نــام عــن شـجــوهِ
عــذبٌ تـجـنـيـه عــزيــزٌ جنــاهْ
أحــبّــكِ الــحــبُّ وغــنّــى بــهِ
عـفَّ الأمـانيْ والـهــوىٰ والـشـفــاهْ
وإنـمــا الـحـبُّ حـديـثُ الـعلىٰ
أنـشــودة الخـلدِ ونـحـنُ الـرواهْ..

- ٣ -

أحلام سوداء

رُبَّ لـيــلٍ قــد صفــا الأفـق بــهِ
ويــمــا قــد أبــدعَ الـلّهُ ازدهــرْ
وســرى فـــيــه نــســيــمُ عَـبِــقٌ
فــكــأن الـلـيــلَ بُــسْــتَــانٌ عَــطِرْ

قلتُ يا رب لمن جمّلته
ولمن هذي الشريات الغرزْ..؟
فعرا الأفقَ قتامٌ وبَدَتْ
سحبٌ تحبو إلى وجهِ القمرْ
كلما تقرب تمتد لهُ
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر
صحت بالبدر: تنبّهْ للنذرْ
أدركِ الهالةَ حفت بالخطرْ
لا تبحْ مائدة النور لهم
لا تبحْها لسوادٍ مٌعتكرْ
قهقه الرعدُ ودوّى ساخراً
فكأنَّ الرعدَ عربيدُ سكرْ
قمتُ مذعوراً وهمت قبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَوَرْ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربانُ والذّئبُ سخِرْ
تحتمي الوردةُ بالشوكِ فإن
كثر القطافُ لم تغنِ الابرْ
آهٍ من غصنٍ غنيٍّ بالجنىٰ
ومِن الطامع في ذاك التمرْ
آه من شك ومن حب ومن
هاجساتٍ وظنونٍ وحذرْ
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غيرَ غيمٍ جاثمٍ فوق الفكرْ
طالما قلت لقلبي كلما
أنَّ فيٍ جنبي أنينَ المحتضرْ
إن تكن خانتْ وعقّت حبّنا
فأضِفْها للجراحاتِ الأخرْ

- ٤ -
الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، لتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليلُ في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلمائهِ
تتلفتين إليَّ في أنحائهِ
لهف الفؤاد على الشريد التائهِ

* * *

إن تظمئي ليَ كم ظمئت إليكِ
جمع الوفاءُ شقيةً وشقيا
يا منيتي قستِ الحياة عليكِ
وجرت مقادرها الجسامُ عليا

* * *

أسفاً عليكِ وأنت روحٌ حائرٌ
والكونُ أسرارٌ يضيق بها الحجىٰ
تجتازُ عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباحٌ يواريها الدجى

* * *

في وجنتيكِ توهجٌ وضرامُ
وبمقلتيكِ مدامعٌ وذهولُ
وكذا تمر بمثلكِ الأيامُ
مجهولةً وعذابُها مجهولُ

* * *

ولّيتِ قبل لقائِنا يا جنتي
لم تظفري مني بقولٍ مسعدِ
وكعادةِ الحظِّ الشقيِّ وعادتي
أقبلتُ بعد ذهاب نجمي الأوحدِ

* * *

تتعاقبُ الأقدارُ وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليلٌ وخان نهارُ
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همسَ نسيمِه استغفارُ
وكأنه أحزانُ قومٍ ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفتِ القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجودِ الدورِ
وسرى إليّ نحيبُها والأدمعِ
وكأنني في شاطىء مهجورِ
قد فارقتهُ سفينةٌ لا ترجعِ

* * *

حملتْ لنا أملاً فلما ودَّعت
لم يبقَ بعد رحيلها للناظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
ووداع أحبابٍ ودمع مسافر

* * *

- ٥ -

اثنان في سيارة

العمرُ أكثرهُ سدى وأقلُّهُ
صفوٌ يتاحُ كأنه عمران
كم لحظةٍ قصرت ومدت ظلُّها
بعد الذهاب كدوحة البستانِ
ويمر في الذكرىٰ خيالُ شبابِها
فكأن يقظتَها شبابٌ ثاني
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفَّاه في كفَّيَّ هاجعتانِ
لكأننا والأرضُ تُطوى تحتَنا
نجمان في الظلماءِ منفردانِ
لكأننا والريحُ دونَ مسارنا
خطان في الأقدارِ منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليتهِ فبكيتُ سوء مكاني
هل كان ذاك القربُ إلاّ لوعةً
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدورانِ
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيانِ

- ٦ -

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قالت تعال فقلت لبيكِ   هيهات أعصيْ أمرَ عينيْكِ
أنا يا حبيبة طائرُ الايكِ   لم لا أغني في ذراعيك

* * *

أفديكِ مقبلةً على جزعِ   بسطت إليَّ يمينَ مرتجفِ
وبها إرتعاشةُ طائرٍ فزعِ   من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبتْ كلون المغرب الباكي
وتألّقتْ كالنجم عيناها
فتلفتّتْ كحبيس أشراكِ
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذتُ أدفىء بردَها بفمي
لو تنفعنْ حرارةُ القبلِ
قلتُ اهدئي لم ثورة الندمِ
كفّاكِ ترتجفانِ يا أملي

* * *

وجذبتُها بذراعِها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرْضا
إلفان قد فرا من العشِّ
يتبادلان سعادةً ورضا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها　　وهناءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريبُ فباعدت يدَها　　وخلا الطريقُ فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارةٌ ومضت　　فضاحة خطافة النورِ
كشفت لعينيْنا وقد ومضت
ظلين مقنعين في السورِ
ضحكتْ لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعورِ
وكأنِ ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلورِ

* * *

عوذتها من شر أمسيةٍ
تعيا بها وتضل أبصارُ
وكواكب ليست بمنجدية
ظلم مكدسة وأحجارُ

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلمِ
ويرف مثل الزهر وهو ندى
ويخف مثل عرائس الحلمِ

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكُها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكُها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعتْ
وأنا أهامسها بأسراري
وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البينِ
أقسم بأنك عائدٌ لهما
إني لممدودُ الذراعينِ

* * *

- ٧ -

ختام الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
غيبتْ وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاسٍ معذبٌ ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
قُ وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاءُ غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمعَ لا ألـ
ـقى مكان الدموعِ إلا لهيبا
آه لو ترجع الدموعُ لعيني
جف دمعي فلست أبكي حبيبا

* * *

الاطلال

«وهذه قصة حب عاثر: إلتقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الـلّهُ الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى
اسـقـنـي واشـربْ عـلى أطـلالِـهِ
وارو عني طـالـمـا الـدمـع روى
كـيـف ذاك الـحـب أمسـى خـبـراً
وحـديـثـاً من أحـاديـث الـجـوى
وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلـم
هـم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى.

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفـهـا
نضب الـزيتُ ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبـت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجـفنُ غـفـا

وإذا القلبُ على غفرانِهِ كلما غاربه النصلُ عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمِهِ
ما قضينا ساعة في عرسِهِ وقضينا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعةً من عينِهِ واغتصابي بسمةً من فمِهِ
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هاربٌ من دمِهِ

* * *

لست أنساكِ وقد أغريتني
بفمٍ عذبِ المناداة رقيقْ
ويدٍ تمتد نحوي كيدٍ
من خلال الموجِ مُدّتْ لغريقْ
آه يا قِبلة أقدامي إذا
شكتِ الأقدامُ أشواكَ الطريقْ
وبريقاً يظمأ الساري لهُ
أين في عينيك ذيّاك البريقْ
لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنتُ الطموحْ
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محضُ روحُ
يا لها من قمم كنّا بها تتلاقى وبسرّينا نبوحْ
نستشف الغيبَ من أبراجها
ونرى الناسَ ظلالاً في السفوحْ

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَلْ
وأنا عنديَ أحزان الطفَل
وبقايا الظل من ركب رحلْ
وخيوطُ النور من نجمٍ أفلْ
ألمح الدنيا بعيني سئمْ
وأرى حوليَ أشباحَ المللْ
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولاتٍ فوق أجداثِ الأملْ
ذهب العمرُ هباءً فاذهبي
لم يكن وعدُك إلا شبحا
صفحةٌ قد ذهب الدهرُ بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضِحكي واقصْي فرحا
وأنا أحمل قلباً ذُبِحَا
ويراني الناسُ روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادتْ لا يدي
ويحها لم تدرِ ماذا حطمتْ
حطمت تاجي وهدّت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحدِ
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبدِ..

* * *

أين من عيني حبيبٌ ساحرٌ
فيه نبلٌ وجلالٌ وحياءْ
واثقُ الخطوةِ يمشي ملكا
ظالمُ الحسنِ شهيُّ الكبرياءْ
عبقُ السحرِ كأنفاسِ الربَى
ساهمُ الطرفِ كأحلامِ المساءْ
مشرقُ الطلعةِ في منطقِهِ
لغةُ النورِ وتعبيرُ السماءْ

* * *

أين مني مجلسٌ أنت بِهِ
فتنَةٌ تمت سناء وسنى
وأنا حبٌّ وقلبٌ ودمُ
وفراشٌ حائرٌ منك دنا

ومن الشوقِ رسولٌ بيننا
ونديمٌ قدّم الكأسَ لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظةً
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولةَ الجسمِ التي
تحكم الحيَّ وتطغي في دماه
وسمعنا صرخةً في رعدِها
سوط جلّادٍ وتعذيب إله
أمرتْنا فعصينا أمرَها
وأبيْنا الذلَّ أن يغشى الجباه
حكم الطاغي فكنا في العصاهْ
وطردنا خلفَ أسوارِ الحياهْ

* * *

يا لمنفيين ضلّا في الوعورْ
دميا بالشوك فيها والصخورْ..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلامِ في المنفى الطهورْ..
طردا من ذلك الحِلم الكبيرْ
للحظوظِ السودِ والليلِ الضريرْ
يقبسان النورَ من روحيْهما
كلما قد ضنتِ الدنيا بنورْ

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرتْ حوليَ أطيارُ الربى
فإذا قلت لقلبي ساعةً
قم نغردْ لسوى ليلى أبى
حجبتْ تأبى لعيني ماربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنــتِ مـن أسـدلـهـا لا تــدعـي
انـني أسـدلـت هـذي الـحُـجُـبـا
ولكم صـاح بي اليـأسُ انتـزعهـا
فـيـرد الـقـدرُ الـسـاحـرُ: دعـهـا

يا لها من خطة عمياء لو   أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الـويـل إذا لبيتُهـا   ولي الويلُ إذا لم أتبعها

قـد حنت رأسي ولـو كـل القوى
تـشتـري عـزة نـفسـي لم أبـعـهـا

* * *

يـا حـبيـبـاً زرتُ يـومـاً أيـكَـهُ
طـائـر الـشـوق أغـنـيٌّ ألـمـي
لـك ابـطاءُ الـدلالِ الـمـنـعـمِ
وتـجـنـيْ الـقـادرِ الـمـحـتـكـمِ
وحـنيـنـي لـك يـكـويْ أعـظمي
والـشـواني جـمـرات فـي دمـي
وأنـا مـرتـقـبٌ فـي مـوضـعـي
مـرهفُ السمـعِ لـوقـعِ القـدمِ

* * *

قـدم تـخـطـو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطـو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـعَ على مـوطئـهـا
رحـمـةٌ أنـت فـهـل مـن رحـمـةٍ
لـغـريـبِ الـروحِ أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلمَ آسيهـا إلى بـارئـهـا...

* * *

أعطني حريتي أطلقْ يديَّ
انني اعطيتُ ما استبقيتُ شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أُبقيهِ وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنْها
وإلام الأسر والدنيا لديّ
ها أنا جفتْ دموعي فاعفُ عنها
انها قبلَك لم تبذلْ لحيْ

* * *

وهبِ الطائر عن عشك طارا
جفتِ الغدرانُ والثلجُ أغارا
هذه الدنيا قلوب جَمَدتْ
خبتِ الشعلةُ والجمرُ توارى
وإذا ما قبس القلب غدا
من رمادٍ لا تسلْهُ كيف صارا
لا تسلْ واذكرْ عذابَ المصطليْ
وهو يذكيهِ فلا يقبسُ نارا

* * *

لا رعى اللّهُ مساءً قاسيا
قد أرانيْ كلَّ أحلامي سدى
وأراني قلبَ من أعبدُهُ ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحَك سجناًموصدا
صدئت روحك في عيهبِها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيتُ الكونَ قبراً ضيقا
خيّم اليأسُ عليهِ والسكوتْ

ورأت عيني أكاذيبَ الهوى
واهياتٍ كخيوطِ العنكبوتْ
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثى للدمع تمثال صموتْ
عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمالٌ تموتْ

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندتْ مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
فيّ طفلاً ونما لم يعقلِ
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفلَ فأدمتْ قلبهُ
وأصابتْ كبرياءَ الرجلِ
قلت للنفس وقد جزْنا الوصيدا
عجلي لا ينفعُ الحزمُ وئيدا
ودعي الهيكلَ شبتْ نارُهُ
تأكلُ الرُّكَّعَ فيهِ والسجودا
يتمنّى لي وفائي عودةً
والهوى المجروحُ يأبى أن نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لَفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لستُ أنسى ابداً ساعة في العمرِ
تحت ريحٍ صفقتْ لارتقاصِ المطرَ
نوّحتْ للذِكَر وشكتْ للقمرَ
وإذا ما طربتْ عربدتْ في الشجرِ

هاك ما قد صبت الريـ ـح بـاذن الـشـاعـر
وهي تغري القلب اغرا ء الـنصيـح الفـاجـر

أيـهـا الـشـاعـر تـغـفـو
تـذكـرُ الـعـهـدَ وتـصـحـو
وإذا مـا الـتـأم جـرحُ
جـد بـالـتـذكـارِ جـرحُ

فـتعلمْ كـيـف تـنسى وتـعلمْ كـيـف تـمـحـو
او كـل الحب فـي رأ يِـكَ غـفـرانٌ وصفـحٌ

* * *

هـاك فانـظرْ عددَ الزمـ ـلِ قـلوبـا ونـسـاءْ
فـتـخـيـرْ مـا تـشـاءْ ذهـب الـعـمـرُ هـبـاءْ
ضـل في الأرض الذي ينشـد أبنـاء السـمـاءْ
أي روحـانـيـة تـعـ ـصر من طين ومـاءْ..

* * *

أيـهـا الـريـح أجـلْ لـكـنـمـا
هـي حـبـي وتـعـلاتـي ويـأسـي
هـي في الـغـيـبِ لـقـلبي خـلقـتْ
أشـرقـتْ لي قبـل أن تشـرقَ شمسِ
وعـلى مـوعـدهـا أطبـقتُ عيـنـي
وعـلى تـذكـارهـا وسـدتُ رأسي

* * *

جنّتِ الـريـحُ ونـادتـ ـه شيـاطين الـظلام..
أخـتـامـاً كـيـف يحـلو لـك في البـدء الختـام
يـا جريحـا اسلمَ الجـر حَ حـبـيـبـا نـكـأهْ
هـو لا يبكي إذا الـنـ ـاعـي بـهـذا نـبـأهْ
أيهـا الجبـار هـل تصـ ـرع من أجـل امرأهْ..

* * *

يـا لهـا من صـيحـةٍ مـاً بـعثت
عـنـده غـيـر ألـيـمِ الـذكـرِ
ارقت في جنبـه فـاسـتيـقـظت
كـبـقـايـا خـنـجـر مـنـكـسـرِ
لـمـع الـنـهـرُ ونـاداه لـه
فـمـضـى مـنـحـدراً لـلنـهـرِ
نـاضـبُ الـزادِ ومـا من سـفـرِ
دون زادٍ غـيـرَ هـذا الـسـفـر

* * *

يـا حبيبي كـل شيء بقـضـاءْ
مـا بـأيـدينـا خُـلِقْنـا تـعـسـاءْ
ربـمـا تـجـمـعُـنـا أقـدارُنـا
ذات يـومٍ بـعـدمـا عـزّ الـلقـاءْ
فـاذا أنـكـر خـلٌّ خـلَّه
وتـلاقـيـنـا لـقـاءَ الـغـربـاءْ
ومـضـى كـلٌّ إلـى غـايـتِـهِ
لا تقـلْ شيئا! وقـل لي الحظ شاءْ

* * *

يـا مـغني الخـلد ضيعت الـعمـرْ
في أنـاشـيـد تـغـنّـى لـلبـشـرْ
لـيس في الأحـيـاءِ من يـسـمعـنـا
مـا لـنـا لسـنـا نغـني لـلحـجـرْ
لـلجـمـارات الـتي لـيسـتْ تعي
والـرميمـات البـوالي في الحـفـرْ
غـنّهـا سـوف تـراهـا انـتـفـضتْ
تـرحـم الـشـاديْ وتبـكي لـلوتـر

* * *

يـا نـداء كـلمـا أرسـلْتـهُ
رد مـقـهـوراً وبـالـحظِّ ارتـطم
وهـتـافـاً من أغـاريـد الـمنـى
عـاد لـي وهـو نـواحٌ ونـدمْ
رب تـمـثـالٍ جـمـالٍ وسـنـا
لاح لـي والـعـيش شـجـو وظـلـمْ
ارتـمى الـلحنُ عـليـهِ جـاثيـاً
لـيس يـدريْ أنـه حـسـنٌ أصـمْ

* * *

هـدأ الـليـلُ ولا قـلب لـه
أيهـا الـسـاهـر يـدري حيـرتـكْ
أيـهـا الشـاعـر خـذ قـيـثـارتـكّ
غنِّ أشجـانـك واسـكبْ دمعتَـكْ
رب لـحـن رقص الـنـجـمُ لـه
وغـزا الـسحـب وبـالـنجم فـتـكْ
غـنّـهِ حتى نـرى سـتـرَ الـدجى
طـلع الـفـجـرُ عـليـه فـانـهتـكْ

* * *

وإذا مـا زهـرات ذعـرت
ورأيـت الـرغـبَ يـغـشى قـلبـهـا
فـتـرفـقْ واتئـدْ واعـزفْ لـهـا
من رقيـقِ اللحـنِ وامسـحْ رعبَهـا
ربـمـا نـامتْ عـلى مهـدِ الأسى
وبـكـتْ مـسـتـصـرخـاتٍ ربـهـا
أيـهـا الـشـاعـر كـم من زهـرةٍ
عـوقـبتْ لـم تـدرِ يـومـاً ذنبَهـا

* * *

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردّا
سألتني مللتنا أم تبدلـ
ـتَ سوانا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيكِ عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنينا إلى حماكِ وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيتٍ
خلفَه ألفُ عاصفٍ ليس يهدا
ذاك عهدي لكل قلبك لم يقـ
ـض ديونَ الهوى ولم يرعَ عهدا
والوعودُ التي وعدتِ فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدّى

رواية

نزل الستارُ ففيمَ تنتظرُ
خلت الحياةُ وأقفر العمرُ
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوى الذئابُ به وتأتمرُ
هو مسرحٌ وانفضّ ملعبُهُ
لم يبقَ لا عينٌ ولا أثرُ

وروايــة رويــت ومــوجــزهــا
صــحــبٌ مــضــوا وأحبّــةٌ هــجــروا
عبــروا بهــا .صــوراً فــمــذ عبــروا
ضــحــك الــزمــانُ وقهــقــه القــدرُ

يأس على كأس

- ١ -

أصبحتُ من يــأسي لــو أن الــردى
يــهــتــف بــي، صــحــتُ بــه هــيــا
هيــا فمــا في الأرضِ لي مــطــمــح
ولاَ أرى لــي بــعــدهــا شــيــا
مــاذا بــقــائي هــا هــنــا بعــدمــا
نــفــضــتُ منــه الــيــومَ كــفــيــا
أهــربُ من يــأسي لــكــأسي الــتي
أدفــنُ فــيــهــا أمــلي الــحــيّــا
يــا أيــهــا الــهــارب مــن جــنــتــي
تــعــال أو هــات جــنــاحــيــا
نــبكي شبــابــيــنــا ونبــكي الــمــنى
وتــرتــمــي بــيــن ذراعــيــا

* * *

- ٢ -

اني على يــأسي وكــأسي كــابــي
وعــلى ســرابي عــاكــف وشــرابــي
ولقــد فــرغتُ من التعلل بــالمنى
الا وميضــاً في الــرمــاد الخــابــي

رمقاً يعللني بأنك عائدٌ
يوما لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقَك في أفول مغاربي
وأشم عطرَك في ذبول شبابي!

* * *

- ٣ -

هات اسقني واشربْ على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلا نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها
ما زلت تسقيني لتنسيني الهوى
حتى نسيتْ، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأسٌ وكانت قصةٌ
هذا الحباب أعادها ورواها
الآن غشاها الضبابُ وها أنا
خلفَ المآسي والدموعِ أراها
غال الزمانُ ضبابَها وحبابها
وتبخرتْ أحلامُها ورؤآها
لا تبكها ذهبتْ ومات هواها
في القلب متسعٌ غدا لسواها
أحببتُها وطويتُ صفحتَها وكم
قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشراها
لمّا تكد تطأ الثرى قدماها
زف الصباحُ إلى الرمال نداءَها
وسرى النسيمُ عشيةً فنعاها

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاءْ يا عُباب الهمومْ
ليلتي أنواءْ ونهاري غيومْ

* * *

أعولي يا جراحْ اسمعي الديّانْ
لا يهم الرياحْ زورقٌ غضبانْ

* * *

البلى والشقوبْ في صميم الشراعْ
والضنى والشحوبْ وخيالُ الوَداعْ

* * *

اسخري يا حياةْ قهقهي يا رعودْ
الصبا لن أراهْ والهوى لن يعودْ

* * *

الأماني غرورْ في فم البركانْ
والدجى مخمورْ والردى سكرانْ

* * *

راحتِ الأيامْ بابتسام الثغورْ
وتولى الظلامْ في عناق الصخورْ

* * *

كان رؤيا منامْ طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلامْ تحت عرش النورْ

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حرابْ
كل برق يبينْ ومضه كذابْ

* * *

اسخري يا حياهْ قهقهي يا غيوبْ
الصبا لن أراهْ والهوى لن يؤوبْ

* * *

كبرياء

- ١ -

نداؤك يا فؤادَ كفى نداءَ
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
أنا ظمآن لم يلمعْ سرابٌ
على الصحراءِ الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليلى كل نور
وتبعث كلَّ برق قد أضاءَ
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاءَ
حبيبتكِ ما شدوت شعراً(!!)
ولكني اعتصرت لكِ الدماءَ
إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيعُ فيك دمي هباءَ
غرامُكِ كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بكِ السماءَ
خلعت الآدميةَ فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباءَ

فلم أركعْ بساحته رياءً
ولا كالعبد ذلًّا وانحناءَ
ولكني حببْتُكِ حبَّ حرٍّ
يموتُ متى أراد وكيف شاءَ

* * *

- ٢ -

وحبيب كان دنيا أملي
حبه الحرابُ والكعبةُ بيتُهْ
من مشى يوماً على الوردِ له
فطريقي كان شوكا ومشيتُهْ
من سقى يوماً بماءٍ ظامئاً
فأنا من قدح العمرِ سقيتُهْ
خفق القلبُ له مختلجاً
خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهْ
قد سلاني فتنكرتُ لهُ
وطوى صفحةَ حبي فطويتُهْ

* * *

- ٣ -

أقبلتُ للنيلِ المباركِ شاكياً
زمني وقد كثرتْ عليَّ همومي
ومسحتُ كفيْ والجبينَ بمائهِ
علِّي أهدىء ثورةَ المحمومِ
وجلست أنشرُ جعبةً معمورةً
بالذكرياتِ جديدِها وقديمِ

لهفي لحب مات غيرَ مدنسٍ
وشباب عمر مرَّ غيرَ ذميمِ
خان الأحبةُ والرفاقُ ولم أخنْ
عهدي لهم وصفحتُ صفحَ كريمِ
أيخيفُني العشبُ الضعيفُ أنا الذي
أسلمت للشوكِ الممضِّ أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفقُ كبرياءُ همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي
أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحابِ عظيمِ

اذكري

اذكري ذاك المساءَ كيف كنا سعداءَ
لم يدعْ عنديَ همّاً ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءً عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهرُ إليْنا بعدما كان أساءَ
كلما أقبلت السحـ ـب فظلّلن السماءَ
قاتمات غائمات يتهادينَ بطاءً
لاح نجمٌ من بعيد فتجلى وأضاءَ
وتصدّى قمرٌ را ح على الأرضِ وجاءَ

رسائل محترقة

ذوت الصبابةُ وانطوتْ وفرغتُ من آلامها
لكنني ألقى المنايا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكرياتُ بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهيَّ منامِها
أشعلت فيها النار تر عى في غزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتُها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ
انـي غريبُ الديارِ منفردُ
إن خانني اليومُ فيك قلت غداً،
وأين مني ومن لقاك غدُ
إنّ غداً هوةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعدُ
أطل في عمقِها أسائلها
أفيك أخفى خيالَهُ الأبدُ
ألامس الجرحَ ما الذي صنعتْ
به شفاهٌ رحيمةٌ ويدُ
ملء ضلوعي لظى واعجبُهُ
انـي بهذا اللهيبِ ابتردُ

يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبيَ الغرِدُ

أرنو الى الناس في جموعهم
اشقتهمُ الحادثاتُ أم سعدوا

تفرقوا أم بها احتشدوا
وغوّروا هابطين أم صعدوا

اني غريبٌ تعال يا سكني
فليس لي في زحامِهم أحَدُ

بعد الفراق

- ١ -

أجل! أهواكِ أنتِ مُنى حياتي
وأنت أحب من بصري وسمعي

وهل أنساكِ كلا لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبعي

لبست من التصبر عنكِ درعا
فها أنا تنزعُ الأيامُ درعي

وها أنا لست أدري عنك سرا
عرفتِ محبتي ورأيتِ دمعي

تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقَه خلجاتُ نزعِ

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظرُ سودَ أيامي فأنعي

وقد نضبَ الخيالُ وغاض طبعي
ومات على حياض اليأسِ زرعي

أجرجرُ وحدتي في كل حشدٍ
وأحمل غربتي فيْ كل جمع

- ٢ -

مـزّقـتـه فـصـار والله لا يـقـ
ـدر حتى أن يسأل اللّهَ رفقا
لجةٌ بعد لجةٍ كلما صا
رع ردت له أمانيهِ غرقى
فيلقٌ بعد فيلقٍ حجب الشمـ
ـس ولم يبقِ للنواظر أفقَا
وسنانُ الغروب تغزوه حمرا
وسنانُ العذاب تطعن زرقا
وجيوشُ الظلامِ تزحفُ زحفاً
وثقالُ الأقدامِ تسحقُ سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات»:

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجتُ من الديارِ أجرُّ همي
وعدتُ الى الديار أجرُّ ساقي

في الأوتوجراف

من ن الى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنتي
ومـاذا تـريـدين أن أكتبا
وما في الجوانح خافٍ عليكِ
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنكِ أنت الربيعُ
وأنكِ أنضر ما في الربى
وأنكِ أنت الجمالُ الفريدُ
وفجرُ الشبابِ وحلمُ الصبا
أهلل باسمكِ عند الصباح
وأطوي على ذكركِ المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمريَ الباقي   هذا سوادٌ تحت أحداقي
هذا بياضُ الشيبِ واعجبي   من مغرب في زِي اشراقِ
ويلي على كأسٍ معربدةٍ
وعلى دمٍ في الكأس مهراقِ
وعلى سراب خادعٍ وعلى   متألقِ اللمحاتِ براقِ
طاف الزمان به علَى نفرٍ   مالوا بهاماتٍ وأعناقِ
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامى أيها الساقي
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا
ملكتْ خطوبُ الدهر إرهاقي
عذبت أيامي بعِفَّتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي

يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراقِ
ما حيلتي والأرضُ مجدبةٌ
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتُهم بنيان خلاق
أن الوفاءَ بضاعةٌ كسدَتْ
ومآلِ صاحبِها لإملاقِ
إن كنتُ لم أغنمْ فقد ظفرا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراقِ
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبكْ
أنا الوحيد الذي أحبكْ
صدرُك فيه اضطرابُ شوقٍ
يقرع قرع العبابِ جنبكْ
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبكْ
لما اعتنقنا على اشتياقٍ
لمست بالساعدين خطبكْ
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبكْ

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولتتئدْ أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترارْ
فلا بخير ولا بشرِّ
ولا طوال ولا قصارْ
ما حنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبارْ
أين الليالي التي تسرُّ
بلا لقاء ولا مزارْ
كم قلت ذا مشهد يمرُّ
ولم أقلْ أنه ستارْ

* * *

إن كان للمشجياتِ رسمُ
إني تمثالها المقامْ
بلا دموع ولا شكاة
قد جمد الدمعُ والكلامْ
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخامْ

وخـــذهُ مـــن أخـــرسٍ مـــريـــرِ
من شـفـةٍ دمـعُـهـا سـجـامْ
فـهـل فمٌ قـد بـكى بـكـائي
من ذا رأى دمـعـةَ ابـتـسـامْ

صور شعرية

- ١ -

راقصة

عجباً لعارية كسا ... ها الفنُّ حسناً رائعا
سمراء وشتها بنا ... نتُه بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسيـ ... ـن في الغمام براقعا
خبأن نصفا بي الدجى ... وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظبا ... ء ملاعبا ومراتعا؟
من عبقرٍ، ومن الالمـ ... ـب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشدي ... لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الـ ... ـكونَ الرحيبَ الواسعا
متغاير الابداع مخـ ... ـتلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحـ ... ـلق طائراً أو واقعا
لك خفة البطل المجـ ... ـلي مقبلاً أو راجعا
متمهلاً للخصم حيـ ... ـنا للّقاءِ مسارعا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذ ... ب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرارُ وآن للمـ ... ـسجون أن يتنسما
حان الحسابُ وآن للـ ... ـموتور أن يتكلما
يا طفليَ النواح آ ... ن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبـ ... ـذله لمرتخص الدمى

أفنيته ورجعت حـ ـتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عـ ـز فتبكين تبسما
تبكي على العرش المصو غ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميـ ـل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصـ ـبوغا بألوان السما

الليل في فينيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألمِ
رميتَ في ساحةٍ موسومة بدمٍ
منقوشةٍ بندوب الحبِّ والندمِ
لا يخدعنَّكَ منها وهي صامتةٌ
صمت القبور فراغُ الموتِ والعدم
فكم شفاه جراحاتٍ اذا انطبقت
جرح الإباءِ عليها غير ملتئمِ
فيم انتقامك من قلب عصفتَ به
لم يبقَ من موضع فيه لمنتقمِ
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضطرم !

النسيان

حان الشفاءُ فودع الألما
واستقبل الأيامَ مبتسما
ضيفٌ من السلوان حل بنا
حدبُ اليدين مباركٌ قدما
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما
يطوي الغيوبَ ويذرعُ الظلما
في كفِهِ كأسٌ يقدمها
تمحو العذابَ وتغسلُ الندما
فاشربْ ولا ترحمْ ثمالتَها
لهفي عليك شربتَ أي ظما
فيض من النسيان يغمرني   اني لأحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانقُ العدما

المساء

يا غلة المتلهفِ الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديَّ من زادِ
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوعُ يدي
نمشي وقد طال الطريقُ بنا
ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ

ونـود لـو خلتِ الحيـاة لنـا
كـطريقنا وغـدتْ بـلا أحـدِ
نبني على أنقـاض مـاضينـا
قصـراً من الأوهـام عمـلاقـا
ونـظل نـنسـج مـن أمـانينـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسقيهـا وتـمـلأ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حتى إذا سكـرت من الأمـلِ
وتـرنحت مـالـت على كـتفـي
حـلفت بـأني مغتـبد معـهـا
حيث اغتـدت وهواي في دمها
فمسحت بـالـقبـلات أدمـعَهـا
وطبعـت ميثـاقي عـلى فمـهـا

عذاب

ألـمي مـحـا ذنبي إليـك وكـفّـرا
هبني أسـأت ألم يـحنْ أن تـغفـرا
روحـي ممـزقـةٌ وأنـت تـركـتَهـا
لمخـالب الـدنيـا وأنيـابِ الـورى
روحـي مـمـزقـةٌ ولـو أدركـتـهـا
جمّعت من أشـلائـهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظـل حبك مـوضـع
أحـبـو اليـه وأرتـمي مـسـتـنصـرا؟
مـا كنت أصبـر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصـطباري عن لقـائـك أشهـرا
من بـدّل الثغـرَ الجميـلَ عبـوسـة
ومضى إلى وجـه السـمـاء فكـدرا
يـا هـاتـه الأقـدارا عينـك لا تـرى
تحت الـدجى سأمـان ممتنع الكـرى
ظـمـآن، لـو بـاع الأحبـةُ قـطرةً
بـالعمـر والـدنيا جميعـاً لاشتـرى
اخفى جـراحـك واستعـز بفتكهـا
غـريدك الشـادي المحلق في الذرى
يـرنـو اليـك على البعـاد ويعتلي
فيجـره الجـرحُ المميتُ إلى الثـرى
قـد عـاش وهـو معـذبٌ بـإبـائـه
ولـقـد يـلاقي يـومَـه مسـتكبـرا
حـتـام كتـمـانـي وطـول تـجـلدي
يـا أيهـا الجـاني عليَّ ومـا درى
ومتى الـمـآب إلى رحـابِـك مـرةً
لأريـك جـرحي والـدمـا والخنجـرا

ملحمة السراب

- ١ -

السراب في الصحراء

السـرابُ الخؤون والـصحـراءُ
والحيـارى المشـردون الـظمـاءُ
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاءُ
قـلَّ زادي بـهـا وشـح الـمـاءُ
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاءُ
كيف للنـازح الحبيبِ ارتحـالي
وجنـاحـاي السقم والبـرحـاءُ
وجـراحي المستنزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات الـبـطاءُ
ادركي زورقي فقد عبث اليـ ـم به والعواصف الهوجاءُ
والعبابُ العريضُ والأفقُ المو حشُ والـلانهاية الخرسـاءُ
أفق لا يحد للعين قد ضا ق فأمسى والسجن هذا الفضاءُ
سهرت ترقب الصباحَ وعين الـ ـنجم كلّت وما بها إغفاءُ
عجبي من ترقبي ما الذي أر جو ولما يعدْ لقلبي رجاء
وأنـا مـرهـفُ المسـامـع فيـه
لي إلى كـل طـارقٍ إصغـاءُ...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطوا فٍ على القفر في السرى انضاءُ
قطعوا شوطَهم على الدم والشو ك وراحوا على اللهيب وجاؤ وا
في ذراعي أو ذراعيك أمن وسـلامٌ ورحـمـةٌ ونـجـاءُ
وعلى صدرك المعذب أو صد ريَ حصنٌ وعصمةٌ واحتماءُ

كم أناديك في التنائي فترتـ ـد بلا مغنم ليَ الا صداء
وأناديك في دمائي فتنسا ب على حسرةٍ لدي الدماءُ
وأناديك في التداني وما أطـ ـمع إلا أن يستجاب النداءُ
باسمك العذبِ إنه أجملُ الأسـ ـماء مهما تعـددت أسماءُ
لفظة لاتبين تـنطلق الأقد ارُ عن قوسها ويرمي القضاءُ

* * *

وهي بين الشفاهِ نايٌ وتغريـ ـدٌ وطيرٌ وروضـةٌ غنّـاءُ
وهي في الطرس قصةٌ تذكر الأحـ ـبابُ فيها وتحشد الأنباءُ
صـدفةٌ ثم وقفـةٌ فـاتفـاقٌ فـاشتيـاقٌ فمـوعـد فلقـاءُ
فقليلٌ من السعادةِ لا يكـ ـمل فيه ولا يطولُ الهناءُ
فحنينٌ فلوعـةٌ فـاحتـراقٌ فجحيمٌ وقـودُه الشهـداءُ
مـا بقـائي وأجمـل العمـر ولّى
وانتـظاري حتـى يحين الـشتـاءُ
يـطلع الفجرُ مـرهقاً شـاحب النـو
ر عـليـه الـكـلالُ والإعـيـاءُ
وبنفسي دب الـمسـاءُ وحـل الـ
ـليـل من قبـل أن يحين المسـاءُ

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهـ ـر لـه روعـةٌ وفيـهِ رواءُ
ولـك الـوجـه أومض الحسنُ فيـه
والتقى السحـرُ عنـده والـذكـاءُ
وشحوبٌ كظل خمر وللند مان تجلو شحوبُها الصهباءُ
ولك الجيد أتلعا أودع الصا نعِ فيه من قدرة ما يشاءُ
قدٌّ من مرمرٍ وشعشعه الفجـ ـرُ بوردٍ وصب فيه الضياءُ
وأنا الطائر الّذي تصطبي نفـ ـسي السماوات والذرى الشماءُ
راشني صائدٌ رماني فأدما ني وولّى الجاني وعاش الداءُ
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يـ ـبقَ وإن تسلمي يطبْ لي البقاءُ
فهو القمةُ التي تهزمُ المو تَ ولا يرتقي إليها الفناءُ

مرّ يومي كأمسِه مسرحاً تعـ ـرض فيه الحياةُ والأحياءُ
آدم كـالقديم قلبـاً وتفكيـ ـراً ولكن تبـدل الأزيـاءُ
لم يحـلْ طبعـه ولا ذات يـوم
لـبست غيـر نـفسـهـا حـواءُ
والنضارُ المعبود قُدْسٌ وقربا نٌ وربٌ والشهرةُ الجوقاءُ
والحـطامُ الفـاني عليـه اقتتـالٌ
والأمـانـي بـريـقُـهـا إغـراءُ
وسـفـيـنٌ تـمـر أثـر سـفـيـنٍ
والـريـاحُ الـلذات والأهـواءُ
والـغيـوبُ الـمحـجبـاتُ رحـابٌ
تعبت في رمـوزهـا الـحكـمـاءُ
عنـدهـا المـرفـأ المؤمـل والشط
المـرجّى والصخـرة الـصمـاءُ..
مرّ يومي كـأمسه وأتى لـ ـيلٌ بهيج تزف فيه السماءُ
قـد جلت فيه عـرسَها، كـل نجم
قـدحٌ يستحم فـيـه الـضـيـاءُ
لم تزل تسكب السلاف وللأقـ ـداحِ فيها تجددٌ وامتلاءُ
لم تزل.. حتى هوّم الحانُ نعسا نَ وأغفى البساطُ والندماءُ
غير نجم في جانب الليل يقظا نَ، له روعة بهـا وجلاءُ
ذاك نجمُ الحبيب مني له الشو قُ ومنه الوميضُ والإيماءُ
كم أغنيهِ بالحنين كما غـ ـنت على فرعِ غصنها الورقاءُ
وذراعـيَّ في انـتـظارٍ، وصـدري
فيـه بـالضيف فـرحـةٌ واحتفـاءُ
مـوقـداً للغـريب نـار ضـلوعي
فعسى للغـريب فيهـا اهتـداءُ...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسرا كَ ومالي إلى ذراك ارتقاءُ
بـالذي فيـك من سنـا لا تـدعني
فـيـم هـذا الـمـطال والإبـطاءُ

ما تراني وقد ذهبت بحظي
اخطأتني من بعدك النعماءُ
وانتهى بعدك الجميلُ فلا فضـ ـلٌ لمسدٍّ ولا يدٌ بيضاءُ
ومشى الحُسن في ركابك والإحـ ـسان طراً والغرة السمحاءُ
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاءُ

- ٢ -
السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبارٍ ولا جاؤوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباءُ،
جفا الربيعُ ليالينا وغادرها
وأقفر الروضُ لا ظل ولا ماءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الداءُ
أما لذا الظمأ القتال إرواءُ
ولا لطائر قلبٍ أن يقر ولا
لمركبٍ فزع في الشط إرساءُ!
عندي سماء شتاءٍ غير ممطرةٍ
سوداء في جنبات النفسِ جرداءُ
خرساء آونة هوجاء آونة
وليس تخدع ظني وهي خرساءُ
وكيف تخدعني البيداءُ غافية
وللسوافي على البيداء إغفاء
أأنتِ ناديت أم صوتٌ يخيل لي
فلي إليكِ بأذن الوهم إصغاءُ
لبيكِ لو عند روحي ما تطير به
وكيف ينهضُ بالمجروحِ إعياءُ

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخبٌ عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنِهم
كأنهمْ في رمال الشط أنضاءُ
هم الورى قبل إفسادِ الزمان لهم
وقبل أن تتحدّى الحبَّ بغضاءُ
ضاقت نفوسٌ باحقادٍ ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاءُ...
تألقتْ شمسُ ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفْقِ حمراءُ
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةً
لنا، وقد صَلِيَتْ بالحرِّ أنحاءُ
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنةٍ
ومدةُ الحلم بالجفنين إغفاءُ
أرنو اليك وبي خوفٌ يساورني
وانثني ولطرفي عنك اغضاءُ
إذا نطقت فما بالقول منتفعٌ
وان سكت فإن الصمتَ افشاءُ
وأيما لفظة فالريحُ ناقلةٌ
والشطُّ حاكٍ لها والأفقُ أصداءُ
يا ليل من علم الأطيارَ قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحِباءُ
لما أفقنا رأينا الشمسَ مائلةً
إلى المغيب وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائبُ، وانحلت غدائرُها
شهباء في ساعة التوديع صفراءُ

مشى لـهـا شفـقٌ دامٍ فخـضبـهـا
كـأنـه في ذيـولِ الشعـرِ حِنـاءُ

* * *

يـا من تنفس حر الـوجـد في عنقي
كمـا تنـفس في الأقـداح صـهبـاءُ
ومن تنفست حـر الـوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاءُ
مـا أنت عن خاطـري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاءُ..

- ٣ -

السراب في السجن

يـا سجين الحيـاة أين الـفـرارُ
أوصـد الـليـلُ بـابـه والنـهـارُ
فـلمـنْ لـفـتـةٌ وفـيـم ارتـقـابٌ
ليس بعـد الـذي انـتظرت انتـظارٌ
والـتعـلات مـن هـوى وشـبـاب
قـصـة مسـدلٌ عـليهـا الـستـارُ
مـا الـذي يبتغي العليـلُ المسجَّى
قـد تـولى الـعـوادُ والـسمـارُ
طـال ليـلُ الغـريب وامتنـع الغمـ
ـض وفي المضجـع الغضا والنـارُ

* * *

وهَب السجنُ بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوارُ

وعفا القيدُ عنك كفاً وساقاً
فإذا الأرض كلها لك دارُ
أين أين الرحيل والتسيار
بعدت شقة وشط مزار
والخطى المثقلاتُ باليأس أغلا
لٌ لساقيك والمشيبُ عثارُ
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجـ
ـنة واجتاح دوحَها الأعصارُ
عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي
تتهاوى كشامخ ينهارُ
تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها
ويموتُ الربيعُ والانوارُ
ما انتفاع الفتى بموحش عيشٍ
بقيَتْ كأسُه وطاح العقارُ
وبقاء البساط بعد الندامى
كأس سم بها يدور البوارُ
ما انتفاعي وتلك قافلة العيـ
ـش وفي ركبها اللظى والدمارُ
الدمار الرهيب والعدم الشا
مل واللفحُ والضنى والأوارُ
يا ديار الحبيب هل كان حلما
ملتقى دون موعد يا ديارُ؟
يا عزيز الجنى عليك سلام
كيف جادت بقربك الأقدار
بورك الكرم والقطوف واوقا
ت كأن العناقَ فيها اعتصارُ
كلما أطلقتك كفي استردتك
كما يحفز الغريم الثارُ

آمال كاذبة

لا البـراء زار ولا خيـالـك عـادا
مـا أكـذب الآمـال والـميعـادا
عجباً لحبك يـا بخيلة كيف يخـ
ـلق من جـوانـح عـابـد حُسـادا
إني لأهتف حين أفتـرش المـدى
وأرى الجحـيم لـجـانبـي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغـ
ـفى مـطمئنـا لا يـحس سهـادا
فرشت له الأحـلام واحتفل الهـدو
ء يـد ومـد لـه الجمـال وسـادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغـريب وألَّف الاضـدادا
كم أشـرئب إلى سمـاك بنـاظـري
مـستلهـمـاً بـك قـوةً وعـمـادا
ولكم أبيتُ على السـآمة طـاويـا
في خـاطـري شبحـاً لهـا عـوادا
فأراك تعبث بي كطفـل في السما
ء يـصـرف الأقـدار كـيـف أرادا
ولقـد أقول هـوى كما بـدأ انتهى
فـإذا الهـوى وافى النهـايـة عـادا
مـات الـرجـاءُ مـع المسـاءِ وإنمـا
كـان الـممـاتُ لـحبنـا ميـلاداً
مـاذا صنعت بنـاظـر لا يـنثني
مـتـطلعـاً مـتـلفـتـاً مـرتـادا
وأنـا غـريب في الـزحـام كـأنني
آمـال اجـفـان حـرمـن رقـادا

ولقد ترى عيني الجموعَ فما ترى
دنـيـا تمـوج ولا تـحس عـبـادا
فاذا رأيتك كنت أنت النـاس والأ
عـمـار والآبـاد والآمـادا
وأراك كل الزهـر كل الـروض أنـ
ـت لـديَّ كـلُّ خميلةٍ تتـهـادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفقْ رجع البلبلُ أم عاد الربيعْ
بهـر النورُ عيـوني فتـرفقْ حين تدنو انني لا أستطيعْ

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أماني وحبي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاعْ
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاعْ

* * *

قد بلوت الويلَ فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء
وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـدنيـا ختـام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـين يستـيقظ قـلب مـن مـنـام
والمنـادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـاي معجـزة فـي الحـب نتـفقُ
يا قلب لا يتلاقى الفجـرُ والغسقُ

يـا قلب انـا لقينـا اليـومَ معجــزةً
تكــادُ في ظلمـاتِ الليــل تـأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيــةٌ من بقـايــا العمـرِ تحتــرقُ
وافـيتُـهــا وفـلول الـنــور داميــة
تــطفــو وتــرسب أو تعلو فتعتلقُ
لم أدر حين تبدتْ لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصورة الشفقُ؟
يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهــذي الأمـاني البيض أختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجـعــت ولـيــلي كـله أرقُ
أقبلتُ أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فلم أنــل وتــولى قـلبي الـفــرقُ
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
إنّــا بـشيءٍ وراءَ الــروحِ نـعتـنقُ
ويحي على كفكِ البيضاء إذ بسطتْ
عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـلُ اذ سرنـا بجانبـهِ
والمــوجُ مجتمــعٌ فيــه ومفتــرقُ
صـوتاً تمـاوجَ في روحي فجاوبـه
من جانب القلبِ موجٌ راح يصطفقُ
تــظل تنهـبُ اذني مـن أطــايبــه
كـأنهـا من خفـايـا الغيبِ تستـرقُ
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهــا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبقُ

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنازل سـاعـا
فهنـا الشبابُ على الأحبـة ضـاعـا
وهــنــا أذلَّ ابــاءَه مــتــكــبــرٌ
أمـرت عيـونٌ قلبـه فـأطـاعـا
أحسست بـالـداء القـديم وعـادني
جـرح أبيت لـعـهـده إرجـاعـا
ومشىٰ مع الأمل الـذهول كـأنمـا
طـارت بلبي الحـادثـات شعـاعـا
كثـرت عليّ متـاعبي فمحـوني
ومحـون حتى السقم والأوجـاعـا
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فـإلىٰ اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بـالـطهـر مؤتلقَ السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبـو لـه مهـجُ العبـادِ جميعـا
الحسنُ من حق الـورى وحملتِه
مستخفيـا متـأبيـا ممنـوعـا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحـدر الحسنُ الشهيـدُ دمـوعـا

يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً
تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعا
تتحرق الدنيا عليك وربما
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن الى ع

- ١ -

يا شطر نفسي وغرامي الوحيدْ
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميقَ البعيدْ
داويتِ لي جرحي بجرحٍ جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقابْ
فلم يزلْ يا ليلَ هذا الحجابْ
حتى مشت كفّاكِ فوق العذابْ
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سرابْ
وكل أيامي المواضي اغترابْ
فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميلِ المديدْ
فليذهب الماضي البعيدُ السحيقْ
فيه صريعٌ للبلى لا يفيقْ
في جدثٍ يزدادُ ضيقاً وضيقْ
في كفنٍ ضمَّ الشبابَ الشهيدْ!

- ٢ -

ويوم لقياك على سلمِ
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسمِ
وغضة الحسنِ الشهيِّ الفريدْ!
في لحظةٍ يقفز فيها دمي
وتعقدُ الدهشة فيها فمي
من أي كون جئتِ لم أعلمِ
يا نفحةً من نفحات الخلودْ

* * *

هيا ! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلمَ روحينا
لحيث نروي سرَّ قلبينا
فإن فرغْنا من حديث نعيدْ!
أي مكان بهوانا يضيقْ؟
فامضِ بنا، إن زحامَ الطريقْ
في ظل حبينا رحيبٌ طليقْ
وكل ركنٍ طيبٌ في الوجودْ
من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبُنا
انّا وليدان، وهذا وليدْ
ومجلس قد ضمنا في الزحامْ
رف على قلبين فيه السلامْ
ترمقُنا فيه ظنونُ الأنامْ
ولا تخلينا عيونُ الحسودْ!

وحين ودعتِ خلال الجموعْ
مشى على أثرِك قلبي الوجيعْ
مشى به الحبُّ، وكيف الرجوعَ!
وفي ضميري هاتف: هل تعودْ!!

رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ
نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهمِ
ما مات لكنْ صار في الأنجمِ
ما كان إلّا زائراً عابراً
لأي سرٍّ جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربِهِ
في قُدْسِ ذاك الفلكِ الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلدِ مشوقٌ ظمي
الآن قد أصبح في قربِهِ
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فان نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهمِ
بنَضرةِ الأيامِ لم ينعمِ

مــرَّ بـهـــذا الكــونِ فـي لحــظةٍ
طــالت كعـمــرِ الأبــدِ الأعــظمِ
أي جـــلالٍ فـــاتــه وصـــفُــهُ
وأي حـــســن فـيــه لـم يــرســمِ
فـــان يـــكـن ردَّ إلـــى حــضــنِــهِ
فــعـــودةُ الـمــغــرمِ لـلـمــغــرمِ
ورجــعـــةُ الـقــلـب إلـى صـــدرِهِ
بـــالعـــطف في احنـــائــه يــرتمي
لا تجــزعــوا للشـــاعــر الملهــمِ
والله مـــا نـــام مـــع الـــنـــوَّمِ
ولــم يـنــلْ مـنـــه أكـــول الـبـلى
وإنـــمـــا غـــاب إلـــى مـــوســمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل
وزير الصحة

هي صفحةٌ طويت وحان ختامُ
آسيَ الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يدُ البلى
وانفض عنك إلى النشور زحامُ
الحفلُ منتظمٌ تكامل عقدُهُ
أين العشيُّ خيالُك البسامُ
يتلفتون به كأنك عائدٌ
هيهات في ريب المنون كلامُ
لا صحو من سِنة المنونِ وانما
سهر الخلود عليك حيث تنامُ
يا أيها الآسي العزيز بمضجع
ناءٍ له الإكبار والاعظامُ
أنتَ الطبيبُ وقد بلوت حياته
ومجالُها الأوجاعُ والاسقامُ
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهامُ
وله مع القدر الرهيب وقائعٌ
وله مع الموت الملم صدامُ
ووراء ذلك قوةٌ أزليةٌ
خرساءُ عنها ما أميط لثامُ
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقامُ
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقامُ

سفــرٌ على سفــرٍ فهــذي رقــدةٌ
شفي الغليــل بـهــا وطــاب أوامُ.
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتــقــر فـيـهــا أعـيــن وعــظامُ
رقـد الصغيـر إلى الكبيـر مجـاوراً
وتـعــانـق الأحـبــابُ والأخـصــامُ
هجعـوا إلى يـوم النشـورِ وهكـذا
هجعتْ هنــالــك إلفــةٌ وخصــامُ

رثاء الشاعر محمد الهراوي

ألقيت في حفلة تأبينه

هــا هنـا حفــلٌ وذكــرى ووفــاءْ
لبّـنــا انــت مـلبِّــي الأصــدقــاءْ
يــا لـهــا من غــربــة مـضـنيــة
لــيس تــنــجــاب وأيــام بــطـاءْ
ذهب المــوتُ بــأغــلى صــاحب
وثــوى في الترب أوفى الأوفيــاءْ
لست أنســاك وقــد أقبلت لي
تشتكي غــدر صـديق قــد أسـاءْ
آه مـن جــرح ومـن قــلب عــلى
ألـم الجــرح انطوى مــر الابــاءْ
كـلـمــا آلـمــك الــجــرح فـأحـ
ـسست بــه لطّفتــه بـالكبــريــاءْ
أيهـا الشـاكي من الـدهـر استرحْ
كلنـا يــا أيهــا الشــاكي ســواءْ
الـجـراحــاتُ التـي عــانـيـتَـهــا
لــم تـدعْ أرواحَــنــا إلا ذمــاءْ

بـرم الـعيش بـهـا لم يـشـفـهـا
وتـولى الـدهـر سـأمـان وجـاءْ
أذن الـمـوت لـهـا فـالـتـأمـت
وشفـاهـا بعـدمـا استعصى الشفـاءْ
لسـت أرثـيـكَ أيـرثـى خـالـد
في رحـاب الخلد موفـور الجـزاءْ
كـيف أرثـيـك أيـرثـى فـاضـل
عـاش بالخيـرات موصـولَ الدعـاءْ
انمـا الـدنيـا هي الخيـر على
قـلةِ الـخيـر وقـحطِ الـعـظمـاءْ
انمـا الـدنيـا فتىً عـاش لـكم
بـاذلاً من قـوتـه حتـى الفـنـاءْ
فـاذا مـات فـقـد عـاش بكـم
فهـو بـالـذكـرى جـديـر بـالبقـاءْ
ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكـمُ
وبـكـى آلامَـكـم كـل الـبـكـاءْ
ذلـك الـشـاعـرُ قـد غـنـاكُـمُ
صـادحاً في ايكِكُم بشـرى الهنـاءْ
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمـتـهـن ريـاحَ الـصـحـراءْ
خـلدت أنـوازُهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاءْ
سـوف يفنى القـولُ الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاسُ الا الـشـعـراءْ
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاءْ
ثـم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاءْ
طِرْ مـطارَ النسـم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاءْ

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدو السلامةُ ركبَهُ
بوركت في الغيّاب والعواد
مصر التي بك في اشتدادِ كروبها
عرفتْ فتى الفتيانِ يوم جهادِ
رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابرُ الأعوادِ
أي المحامد فيك لم ترفعْ به
رأساً ولم تتحد كل معادي
وطنيةٌ ملء الفؤادِ وهمةٌ
علوية من حكمة وسدادِ
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيفٌ يراوح خاطري ويغادي
طيفٌ من الماضي الكريم وصفحةٌ
أخذت لها عهداً على الآبادِ
إني به مترنم وبكل ما از
دانت به تلك الصحيفةُ شادي
أيام يجمعنا الشبابُ وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي

السجنُ مثل الأسرِ مثـلُ النفي مثـ
ـل القتـلِ ، تلك قضيةُ استشهـاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم
في يوبيله الفضي

اليــك أزف في اليـومِ الجليــلِ
تحيــاتِ الـزميــل الى الــزميــلِ
تــحيــاتٍ يــرفُّ عـليــك مـنـهـا
نـدى الأسحارِ في ظـلٍّ الخميـلِ
ســلامـاً لــلإمــامِ عـليّ جئـنـا
إلـيــه بـالعـشيــر وبـالـقـبيــلِ
نـبـايـع مـنــه فـنـاً عـبـقـريـاً
وعقــلاً في العقـولِ بــلا مثيــلِ
تــلفـتْ يــا عــليُّ تـجـد وفــاءً
ومــا احتـاجِ الــوفـاءُ إلى دليــلِ
أقــول لحــاسبِ الستين مـهــلاً
وقعت على الحسـاب المستحيـلِ
إذا أحصيــتَ لــلاجســامِ عـمــراً
فـكيـفَ تعـدُّ أعـمــارِ العـقــولِ
ولــو أن الألــى أنـقــذتَ جاؤوا
يـؤدون القــديـمِ من الـجميــلِ
ولــو أن الألــى عـلمــت جاؤوا
يـؤدون الـقـليــل من الـقـليــلِ
ولو منحـوك عـمــرهم جـميـعـاً
ومـا هـو بــالكثيـر ولا الجــزيـلِ
اذن لــرأيت عمــرك عمــر نجم
لــه في الـلانهــايـة ألف جيــلِ

بـربـك كم وصلت حيـاة قـومٍ
وكـم حـاربـتَ مـن داءٍ وبـيـلِ
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكم نضـوٍ شفيتَ وكم عـليـلِ
إذا ما الموت أبـدى نـاجـذيه
إذا انطفـأت عيـونٌ في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرُهـا ظمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول
فمـا هـو غيـر أن أقبلتَ حتى
تـبـدل كـل أمـرٍ مـسـتـحـيـلِ
كـأنـك لمـعُ بـرقٍ في الأعـالي
يحيي مقـدم الـغيـثِ الهـطولِ
كـأنـك واحـةٌ في القفـر لاحت
رأتـهـا أعيـنُ الـركـبِ الـكـليـلِ
كـأنـك جنـةٌ في البيـد تنـدى
بعـذبِ المـاءِ والـظلِّ الـظليـلِ
ولـو أيـامـك العصمـاء جـاءت
بـكـلِّ أغـر مـزدانٍ حـفـيـلِ
إذن لـطلعن في الـظلمـات بيضـا
من الغـرر الـلوامـع والحـجـول
ولـو أن الـمـآثـرَ ذاتُ قـولٍ
لـقلت تـكلمي وصـفي وقـولـي
أضـفهـا فـهي أعـمـارُ أضيفت
ومـا تـدري لمـاضيـك النبيـلِ
تـعـال أذعْ لنـا سـرَّ الـفجـولِ
ودع صمت الحيي أو الخـجـولِ
سـلالـة عـبـقـرٍ وعـشيـر جنٍّ
بعـدتم في الحيـاة عن الشكـولِ

فما للشيبِ من باب إليكم
ولا لُلضعفِ يوماً من سبيلِ
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهولِ
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمولِ
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمولِ

ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيلِ
أرى سحرَ الشبابِ عليك غضّاً
وقاك اللَّهُ أنفاسَ الأصيلِ
تعالى الله كم من معجزاتٍ
معلقة بإصبعك النحيلِ
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فنٍّ جميلِ
معاركُ من دمٍ ام ساحُ حربٍ
أسنتها منغمة الصليلِ
يسير المبضعُ الجبارُ فيها
بكفك سيرَ مطواعٍ ذليلِ
معاركُ كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيلِ
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملولِ
تقضي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميلِ
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمرٍ طويلِ

وأنـت أب لـذا وأخ لـهـذا
ومنـك لمن وجـاك يَـدا خليـلِ

* * *

نـبـي الـطب أدركـنـا إذا مـا
تـطلعـت العيـونُ إلـى رسـولِ
فكم في مصـر أجسـام مـراض
بـأرواح كـأشـبـاح الـطلولِ
فـيـا أسفـا إذا تـركـت فـظلت
فـرائس لـلدعـيّ ولـلدخـيـلِ
عليٌّ لقـد ملكت عصـاة مـوسى
فقمْ واضرب بها أفعى الخمولِ
أقـول لأعـين الـطب الـحيـارى
وقعت من الفخـار على سـليـلِ
أبـا حسن سلمت على الليـالي
وعش متعت بـالعمر الـطويـلِ

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام(١)

كيف أنسى زمناً كنبت بِهِ
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الأيامُ والآلامُ بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلامٌ لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبِ
صامداً للظلمِ والظلمُ له
معولٌ يهدمني عن كثبِ
وأنا أدفعُهُ عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكتُ فلم يبقَ سوى
كبرياء هي درعٌ للأبي
هتفتْ بي النفسُ فلنمضِ إلى
ذلك الوردِ الكريمِ الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهرُ القلب نبيلُ المشربِ
كأس ودٍّ لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكبِ
وندامـاه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحببِ

* * *

(١) القيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظه.

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي
المساعي ونبيل الدأبِ (؟!)
مكتب يُزهى بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأربِ
صائد الدر تراه غارقاً
في صحيفٍ غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقارٍ، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيبِ المطربِ
مستفيضاً ببيان جامعٍ
سحر «هوجو» وجلال العربِ.
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرقٍ
وهي لو حققتَها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسبِ
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي
كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقب
أنتما للمجدِ ذخرا فابقيا
للمعالي، واسلما للأدبِ

عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت فوق التكريم فوق الثناءِ
جلّ ما قد أسديت عن إطراءِ
يا عظيم الشؤون جلّتْ شؤون
أنت منها في الذروة الشماءِ
يا عظيم الأوقاف جلتْ أمورٌ
عرّفتنا مواقفَ العظماءِ

لم نكرمك للوزارة والمنـ صب والمجد والسنا والرواءِ
نحن قوم نهيم بالرجل الكا مل يمضي للأمرِ دون التواءِ
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ
ـب، السريع الهدم، السريع البناءِ
قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقوياءِ
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خطاك أي اقتفاءِ
وحببناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياءِ

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الما ضي ومجد الجدود والآباءِ
وجلال الصعيد والملك في الوا دي عزيز البنود ضافي اللواءِ
قد ينام التراثُ جيلاً فجيلاً غافياً في مجاهلٍ خرساءِ
وتنامُ الروحُ العريقةُ في المجـ ـدِ لتبدو في طلعةٍ سمراءِ
فتراها مصرية السمت والقو ة والعزم والحجى والمضاءِ
قسماً قد غفا الجلال ليصحو
من جديد في وجهكَ الوضاءِ
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر
بلا فترة ولا إبطاءِ
تصنعُ الخيرَ واضحاً شبه نجم
سناكب نورَه بعرض الفضاءِ

وتـؤديـهِ خـافيـاً مثـل نـجـم
مستتـر خـافٍ خـلال السـمـاءِ
غير أن النفوسَ تعلم مسرا ه وان كان ممعناً في الخفاءِ
وعظيم الفعال يجمل بالافـ ـصاح عنه كالسيف غب الجلاءِ
مـاجـمـال الـربـيـع فـي الـروض ان لـم
يشـدُ طير في الـروضـةِ الغنـاءِ
مـا جمـال السمـاء والبـدر ان لم
يشـدُ سـارٍ في الليلة القمـراءِ؟
واضيـاع النبـوغ في مصـر ان لم
تـتـحـدثْ مـنـابـرُ الـخـطـبـاءِ
واضيـاع النبـوغ في مصـر ان لم
يَـك تـخـليـده على الـشـعـراءِ
طـاقـة الشعـر طـاقـة الـورد معنى
جـلَّ قصداً وقـلَّ في الاهـداءِ
لست تجـزى بـه أقـل الجـزاء
فـتـقـبـله آيـة مُـن وفـاءِ

* * *

كيف ننساك والعفاة على با بك حشد يموجُ بالبـأساءِ
الشريدُ الطريدُ والعاملُ المر هقُ يشقى من صبحه للمساءِ
وبيوت هي العريقة في الأمـ ـجاد صارت عريقة في الشقاءِ
لم تطق أن ترى دموعَ اليتامى تترامى على أكفِّ السخاءِ
والأيـامـى كالكأس بـعـد الـنـدامـى
ذكـرت حـظهـا مـن الصـهـبـاءِ
وقف الـدهـرُ دونَهم: كـل بـاب
طـرقـوا صم عن ذليـل الـنـداءِ
غيـر بـاب من المـروءات سمـحٍ
لـك، مـا ردَّ مـرةً عـن نـداءِ
انـظرِ الحفـلَ، داويـاً بـالـدعـاءِ
وانـظر البحـرَ زاخـراً بـالنـداءِ

أنت ورد النبوغ جادت به الدنـ
ـيا لقومٍ إلى المعالي ظماءِ
كلما اطلعت لهم عبقرياً
جعلوا منه معقداً للرجاءِ
حـمـدوا فـيـك يـومـهـم واطـمـ
ـأنـوا مـشـرئـبـيـن لـلـغـد الـمـتـرائـي
كيف ننساك في المحاماة حرا
طـاهـراً ذيـله عـفـيـف الـرداءِ
وقف المجلس المحير يوما
مـرهف المسمعين بـالاصغـاءِ
إذ يـرى فيك نـائباً وخـطيباً
دامغـاً بـالحقيقةِ البيضـاءِ
مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً
مـاحقـاً لـلخـصوم والأعـداءِ

- ٢ -

عبد الحميد عبد الحق
في وزارة الأوقاف

قـل لـوزيـر الحق وهـو الـذي
قـد استقـامت في حجـاه الأمـورْ
خـذ مـن مـقـالـي ذمـةً انـنـي
عنهم إلى سـاح المعـالي سفيـرْ
يـا جاعـل الأوقـاف في عهـده
مـدينـة والقـفـر فيـهـا قصـورْ
ونـابشـاً فيـهـا الكـنـوز التـي
مـرت عليها بـالعفـاءِ العصـورْ
نـبشـتَ فـيـهـا عـبـقـريـاتـهـا
منقبـا عن كـل قـدر خـطيـرْ
فكـل مـا قيـل ومـا لـم يقـلْ
عن فضلك الجم الغفيرِ الـوفيـرْ
ممـا جـرى في شفـةٍ عـاجـزاً
ومـا تـوارى في حنـايـا الصـدورْ
من حق عبـد الحق في عـدلـه
لـه - وان يـأبى - إليـه المسيرْ
تـحـيـة لـلأصـل مـردودة
وبـاقـة قـد قـدمـت لـلوزيـرْ
سبحـان ربي قـد رأينـا الـدجى
يجلوه في عهـدك صبـحٌ منيـرْ
مـاشيت هـذا العصـر في سيره
والعصـر يـعلو بـجنـاح الـنسـورْ
مـا زلت بـالأوقـاف حتى رأت
محـطم القيـد وفـادي الأسيـرْ

كم عيروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناحٍ تطيرْ
يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاجٍ قليل النظيرْ..
من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضميرْ
له معاني البحر في هدأة
وفيه روح كانسياب الغديرْ
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطويْ البحورْ.

- ٣ -

عبد الحميد عبد الحق
في وزارة الأوقاف

عش مديداً وجددِ — واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده — وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً — وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد — قائلاً قم تقلدِ
قم تقلدِ — يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع — وتسابيح سجدِ
بايع الحق عبده — والبرايا بمشهدِ

* * *

انظر الساح داويا — بالنداء المرددِ
انظر البحر زاخراً — بالشباب المجندِ
حمدوا فيك يومهم — مشرئبين للغدِ
عش مديداً لتبتني — كل صرح ممردِ

فلك الـرأي قـاطعـاً ... مـا بـه مـن تـرددِ
يهدأ السيف في القراب ... ويـشـوى بـمـرقـدِ
ولـك السيف، ساهـراً ... يـقـظاً غيـر مـغـمـد

* * *

خـذ بيـانـا نـظمتـه ... شبـه عقـد منضـد
مـا بـه مـن تـزلـف ... جـل شعري ومقصـدي
خـالـدٌ أنت بـالعلى ... والـفـعـال الـمـسـدد
فتقبـل على الـمـدى ... كـل شـعـر مـخـلد

الشاعر عزيز اباظة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير
الأديب دسوقي أباظة

غيثٌ على القفـر حيّـانـا وأحيـانـا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمـآنا
كنـا نعيش من الـدنيـا على عـدةٍ
نبني من الأمـل المـوعـودِ دنيـانـا
فـالآن قد حققتْ مـا كان منتـظراً
منهـا وإن لمعت بالـوعـد أحيـانـا
جـاءت بأروع من هـز البيانَ ومن
أعـاد مجد القـوافي مثل مـا كـانـا
ريحـانةُ النيـل هزت نفسَهـا طرِبـاً
وقـدمت لأمير الشعـر ريحـانـا
مـاذا نقول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا

بـآيـتـيـن: وفـاء لـلتـي ذهـبـتْ
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نصـرت عيشـاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا:
وآيـة من وفـاء لـلألى سحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغضاءً وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسى النفـوس من التزييف ألـوانا
تلك الـطبيعـة لا شيء يغيـرهـا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والويل ان وثب الـوسنان يقـظانا.

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتهـا
عمـراً مديـداً وتكـريمـاً وإحسـانـا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالكِ فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
أجنوني لقطرة من حناني
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوان
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني
أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميمَ ما تبعثان   وكأن النشورَ ما تسكبانِ
وكأني محلقٌ في سماءٍ   ومطلٌ منها على الأكوانِ
مستعز بما منحت قويٌّ   أجمع الكونَ كلَّه في عناني

الابراهيميات

«الصاحب المعالي دسوقي أباظه فضل على الأدب والأدباء،
فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع،
هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في
الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج
في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

- ١ -

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا..

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجـد مصـرا بـأجمعهـا هنـا
ومـا بعجيب موطن البـدر في العلى
ومـا بجديـد أن يـرى الأفق مسكنـا
ولـكن قـلب الحـرِّ تـعـروه نشـوةٌ
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا
إذا أخـذ البـدرُ المنيـرُ مكـانـه
تـمـلك آفـاق الـسمـا وتـمـكـنـا
إذا الملك المحبـوب قـدر سيـداً
وعن رأيـه في الفضل والنبـل أعلنـا
فـعن ثـقـة ممـن يحب ويحتـبى
وإيمـانٌ قلب بـات بـالحق مؤمنـا
سـلاماً مليـك النيـل أنت ربيعـه
وانــك مغنيــه وفي ذاتـك الـغنى
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفـة الجنى
أجـل! روضة صـارت لكل عـظيمـة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطـنـا
وميـدان سبـاقين لـلمجـد والـعلى
إذا اشتجـرت أخرى الميـادين بالقنـا
مـن الأدب العـالي اذا راح سيـد
غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القـوافي سار نحـوك مسـرعـاً
ولبَّـاك من أقـصى الـفؤاد وأذعـنـا

وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تـأبى أن يهـان فيسجنـا
اذا المعدن الصافي دعـا الشعر مـرة
بـذلنا لـه من أجـود الشعـر معـدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولـكنني صـوت الـمحبيـن كـلهـم
ومن روضـك الغالي وبستـانهم جنى
فـراشٌ على مصبـاح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

- ٢ -

يـا ربـيـعـاً جـمـل الله بـه
روضـة الـدنيـا ووقـاهـا الخـريفْ
وشـعـاعـاً مـده الله عـلى
هـذه الأمـة مـن مـدن وريـفْ
أيـهـا الـنعـمـة لا حـدّ لـهـا
نحن من نعمـاك في ظـل وريفْ
يـا شـريف النفس والقـلب لنـا
فيك صافي القول والشعر الشريفْ
يـا أبـا الـرقـة لا تـعـدلـهـا
رقـة الـوالـد ذي القلب العـطوفْ

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدرِ بالضوء اللطيفْ
يتمنى الشعرُ فيه غايةً
وهو عنها عاجزُ الباع ضعيفْ
كلما حاولها أعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيفْ
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوفْ
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيفْ
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريدِ الربى نجوى الأليفْ

في ندوة الوزير
الأديب ابراهيم دسوقي أباظه

- ٣ -

وزير الطيب الحر الجليلا   تقبّله هوى حراً نبيلا
يقيم على الحوادث لا يبالي   ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمانُ له اختلافا   ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه   بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل
فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري
فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي
فيمنعني حياؤك أن أطيلا

وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا
دسوقي لا الوزارة قربتنا
ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
تقبله هوى حرا نبيلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الأباظيين

- ٤ -

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ندٍّ وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصير في المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقى للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

- ٥ -

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري
أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري
بفضلك الـمـاحق الـديـاجي
كـأنـه واضـح الـنـهـارِ
فـيـك من الـبحـر كـل معنى
فـمـن سـمـو إلـى وقـارِ
وأنـت صـدرُ الـعـبـاب رحبـاً
ويـسـمـةُ الـشط والـمـنـارِ
كـأن هـذا الـجـمـيـل يـتـرى
من طيـب غـادٍ ولـطف سـارى
مـوج مـن الـبـر ذو اتـصـال
بـلا هـدوء ولا قـرارِ
غـمـرتـني بـالـجـمـيـل حتى
لـجـت قـوافـيَّ في الـعـثـارِ
أنـقـذني الـبـحـر غـيـر أني
غـريـق فـضـل بـلا قـرارِ
كـنـت نـدى في ريـاض عيشي
وكـنـت غـيـثـاً عـلى الـقـفـارِ
لـقـيـت ضـنـكـا من الـلـيـالي
فـمـن غـمـارِ إلـى غـمـارِ

قـد طـال عتبي على اللـيـالي
وطـال لـلـراحـم انـتـظاري
صفحتُ عن كـل مـا أسـاءتْ
حـق لـهـا الـلـيـلة اعـتـذاري

في حفلة الربيع
التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

- ٦ -

أميـر الفضـل فضلك بيت شعـرٍ
عُـلاك نسجنَّ معـنـاه الـرفيـعـا
إذا كـان الـضيـاءُ نـسيـجَ فـنًّ
سنـاه يمـلأ الكـونَ الـوسيعـا
فحـولـك حيثمـا تمشي وتسعى
قصيـدٌ عـامـرٌ غمر الـربـوعـا
تـكلم حـيثـمـا تمضي مـبينـاً
ومـا عـرف البيـانُ ولا البـديعـا
حبيت سنـاك اتبعـه بشعـري
وفـخـراً أن أكـون لـه تـبيعـا
مـدحتك جهـد مقـدرة القـوافي
فضقت بهـا مقصِّـرة جـميعـا
أتـعـصـاني مـغـردة بـنـفـسي
مـعـودة هنـالـك أن تـطيعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـورا
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيماً
كـريمـاً في تـسـامحـه وديعـا

وأنت النهر دفاقاً قوياً
اذا ما هَمَّ لم يملكْ رجوعا
يفيضُ على الربوعِ جلال نعمي
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

- ٧ -

أنا لا أظل، وكل شيـ — ـيء مستمد من جلالكْ
في قاتم محلولك — سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سنا — ك حمدت حظي في ظلالكْ
ان لم تضعني في يميـ — ـنك فالتفت لي في شمالكْ
الرأي رأيك ليس في ا — لأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفـ — ـتى وفي الأوقاف مالكْ

شكر واعتذار

- ٨ -

أبي ! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك اللّهُ
أعجب ما في الشكر أني أمرؤ
بيانه عندك يعصاهُ
يا من يرى القلبَ وشكواه
ويعلم الشعر ونجواهُ
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناهُ -

ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاهُ
انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباهُ
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباهُ
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاهُ
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباهُ
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجرَ وأخفاهُ؟
قد كدت لولا ثِقة لا تهي
وخشية الله وتقواهُ
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاهُ
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراهُ
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياهُ
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماهُ

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاحُ المحيا يبتسمْ
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَمٍ لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجمْ
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعمُ فيما قد زعمْ
تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهمْ
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكمْ
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعمْ
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرمْ
قدم الروحَ اليها ومشى
ثابت الخطوةِ جبارَ القدمْ
كلفتهُ اليقظةُ الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنمْ
جشمته خطة دامية
وعرة المسالك حفت بالألمْ

يجد الموتُ بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلمْ

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم
يصبح الصبحُ على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكمْ
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحممْ
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدمْ..
ذاك لون الورد أم لون الردى
الجائم أم لون الحميم المضطرم!
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

- ٢ -

أجلْ إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحرابُ والجنةُ الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبُها
وننفدُ فيه الصبرَ والجهدَ والعمرا
نبثُّ بها روحَ الحياةِ قويةً
ونقتل فيها الضنكَ والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكرَ والعمل الحرا
أجل إن ماءَ النيلِ قد مرَّ طعمُه
تناوشه الفتاكُ لم يدعو شبرا
فدالت به الدنيا وريعت حمائم
مغردةٌ تستقبل الخيرَ والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسرٌ
إذا ظفرت لا ترحم الحسنَ والزهرا
تحط كما حط العقابُ من الذرى
وتلتهم الأفنانَ والزغبَ والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
أكفاً كماء المزنِ تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقفٍ
على الدهر يجني المجدَ أو يجلبُ الفخرا
تعالوا نشيّدْ مصنعاً رب مصنعٍ
يدر على صُناعنا المغنمَ الوفرا
تعالوا نشيّدْ ملجأ، رب ملجأ
يضم حطامَ البؤسِ والأوجهَ الصفرا

تعـالوا لنمحـو الجهـلَ والعللَ التي
أحـاطتْ بنا كـالسيل تغمـرُنـا غمـرا
تعـالـوا فقـد حـانتْ أمورٌ عـظيمـةٌ
فـلا كان منـا غـافـلٌ يصم العصـرا
تعـالـوا نقـلْ للصعب أهـلا فـإننا
شبابٌ ألفنا الصعبَ والمطلبَ الوعرا
شبـابٌ اذا نـامت عيـونٌ فـإننـا
بكـرنا بكـورَ الطيـر نستقبـل الفجـرا
شبـابٌ نـزلنـا حـومـةَ المجـدِ كلنـا
ومن يغتـدي للنصـر ينتـزعُ النصـرا

حب على الصحراء

أحبـكَ مـا حييتُ وأنتَ حسبي
فـجـربْ أنت قـلبـاً بعـد قـلبي
ويـا أسفـاً على صحـراءِ عمـري
جفـاهـا بعـدك المـطرُ المـلبي
نـهـاري في لـوافـحِها سـرابٌ
ولـيـلي مـن أبـاطيـلٍ وكـذبِ
وفـي أذنيَّ مـن شفـتيـكَ عتـبٌ
إذا أنـبا ساعـةٌ اضجعتُ جنبي
وتـلك قـوافـلُ الأيـامِ تـتـرى
تمـر علي سـربـاً بعـد سـربِ
عـوابسُ لا يـطل سنـاك منهـا
ولـم ألـمحْ مـطالعَـه بـركـب
فـإن غفلتْ عـيـونُ الحظِّ عنـا
وصرت ـ ولم أكن أدري ـ بقربي
تبـينّـي فـتـلك خـيـامُ حـبـي
وانـي مـوقـدٌ لـك نـار قـلبي

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على
الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن
راحة أو ظلّ أو ماء.

تعـالَ سـلِ القبيلةَ والجمـالا
لأيـةِ غـايـةٍ شـدوا الـرحـالا
وكيف تبـدلـوا أرضـاً بـأرضٍ
وكيف تـغيـروا حـالا وحـالا..
تـطلعتِ الـعيـونُ لـعـل مـاءً
يتـاحُ على الهـواجـرِ أو ظـلالا
ومـدّ الشيخُ في الصحـراء لحظاً
كلحظ الصقـر في الآفـاق جـالا
كـأن بـنيـه سـقـمـا أو هـزالاَ
خـيـال جـر هيـكـلهُ خـيـالا
أقـافـلة الـحـيـاة أريتـنـيـهـا
فـلم تـرَ مثلهـا عيـني مثـالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
ومـا نـدري لـقـافـلةٍ مـآلا
رأيتُ حيـاتَنـا كم من غـريـب
عـلى جنبيـه بـالإعيـاء مـالا
وكـم من سـائـلٍ لـم يـلقَ ردا
وقـد سأل الهـواجـرَ والـرمـالا
فـإن تجب القفـار عليـه يـومـاً
تـردّ لـه سـوافيـهـا الـسـؤالا

* * *

أقـافـلة الـحـيـاة أريتـنـيـهـا
خيـالا أو ضـلالا، أو محـالا

عاصفة

صـــورةٌ للبحـــر أم صـــورةُ نفسٍ
عنـــدمـا النفس من اليـأس تثورُ
قـد علا المـوجُ وقد عـز التـأسي
لـم يعــدْ إلا عــبـابٌ وصــخــورُ
زلــزل الــبــحــرُ عــلى راكــبـه
مــثـلمـا زلــزل قــلـبٌ ضــجــرُ
ســفــر صــار عــلى طــالــبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفرُ..

* * *

غــرَّب الحظُّ كمـا مـال الشـراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـلْ
وسـرتْ في الجـو أشبـاحُ الـوداع
وتنــادى كـــل شيء بــالــرحيــلْ

* * *

أإذا اشـتــد على الـقلب الـبــلاء
أإذا جــار عــبــابُ وتــنــاهــى
تعصف الأمـواجُ عصفـاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكـــون إلهـا...

عينان

طوى السنين وشق الغيبَ والظلما
برقٌ تألق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومضُ لي
ماذا تخبىءُ لي الأقدارُ خلفهما
أجئتَ بي عتبات الخلدِ أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحراً وعاصفةً
وزورقاً بالغد المجهولِ مرتطما
حملتني لسماءٍ قد سريت لها
بالروحِ والفكر لم أنقل لها قدما
شفّت سديماً ورَقَّت في غلائلَها
فكدت أبصر فيها اللوحَ والقلما
رأيت قلبين خط الغيبُ حبهما
وكاتبا ببيان النورِ قد رسما
وسحر عينيكِ إني مقسم بهما
لا تسألي القلبَ عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيكِ كالنبعِ الجميلِ صفا
وسال مؤتلقُ الأمواجِ منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذُبت
فيها الحمامُ ولا عذر لمن سلما
لمّا رمى الحبُّ قلبينا إلى القدرِ
له المشيئةُ لم نسألْ لمن ولما
في لحظةٍ تجمعُ الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعتْ في فؤاد اثنين كل هوىً
في الأرضِ سارتْ به أخبارُها قدما

كلاهما ناظرٌ في عين صاحبهِ
موجا من الحب والأشواقِ ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراعٌ وفيها للعناق ظما
يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضطرما
وللنقيضين في كأسين قد جمعا
فالراويان هما والظامئان هما
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يرمي البريء في آن وأعجبه
ان الذي في يديه البرءُ ما علما
وكيف يبرئني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهدَ والسقما
لو أن للموت أسبابا تقربني
إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما
إن الليالي التي في العمر منك خلتْ
مرت يبابا وكانت كلها عقما
تلفتَ القلبُ مكروبا لها حسرا
وعض من أسف ابهامَه ندما

ايمان

قدرٌ أراد شقاءنا
لا أنت شئت ولا أنا
عزُّ التلاقي والحظوظُ
السودُ حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى
لو لم أكن بكِ مؤمنا!!!.

اليها

أيهـا المـاضـي الـذي أودعتـه
حفـرةً قـد خيم المـوتُ بـهـا
أيهـا الـشعـر الـذي كـفـنـتـهُ
مقسمـا لا قلتُ شعـرا بعـدهـا
أيهـا الـقـلب الـذي مـزقـتُـه
صـارخـا: عهـدك يـا قلب انتهى
قسمـا مـا مـات منكـم أحـد
انـهـا رقـدةُ يـأسٍ إنـهـا
آه لـو قـام رسـولٌ ضـارعٌ
أو شفيـعٌ مـنكـمُ ويمـضي لـهـا
آه مـن يـخـبـرهـا عـن طـائـر
نـسـي الأوكـارَ إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمـائي انحدرتْ وانـطوتْ
لا تحسبي النجـمَ هـوى وحـدهُ
فيـا نجـوم الـليـل لا نجـم لي
ولا أرى لـي أفـقـاً بـعـدهُ

أنوار المدينة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيحُ التي
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيجان
ورأيتُ أنوارَ المدينةِ بعدما
طال المسيرُ وكلَّتِ القدمان
وحسبتُ ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنانٍ وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرتْ
وتكشفتْ لي عن كذوبِ أماني
قدرٌ جرى لم يجرِ في الحسبانِ
لا أنتِ ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانيّ واشربْ
بوركتْ خمرةُ الرضا وهي تسكبْ
بورك الكأسُ والحبابُ الذي ير
قصُ في الكأس والشعاعِ المذهبْ
نضبت رحمةُ الوجودِ جميعاً
وبكَ الرحمة التي ليس تنضبْ
وإذا ضاقت السماءُ بشجوي
فالسماءُ التي بعينيكَ أرحبُ
كم تمنيتُ والصدور تجافيـ
ـني وتزورُّ والوجوه تقطبْ
كم تمنيت صدرك البر يرتا
حُ على خفقهِ الطريدِ المعذبْ
هات وسّدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلانِ
عفواً إذا استعصى عليَّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق آي الحمدِ والشكرانِ
وأنا الذي قضّى الحياةَ معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
أقف العشية بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
ما لي أراكِ حبيسةَ الألحانِ..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنانِ
نجواك في الزمنِ العصيب مخدرٌ
نامت عليه يواقظُ الأشجانِ
والناسُ تسأل والهواجسُ جمةٌ
طبٌّ وشعرٌ كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمةُ النفوسِ وسرُّهُ
هبةُ السماءِ ومنحةُ الديانِ
والطبُّ مرحمةُ الجسومِ ونبعُه
من ذلك الفيض العلي الشانِ
ومن الغمامِ ومن معينٍ خلفَهُ
يجدانِ إلهاما ويستقيانِ

يا أيها الحب المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدرانِ
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقانِ
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذلُّ السجين وقسوةُ السجانِ
فتطلعا نحو السماءِ وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمامِ واترعا
كأسيْهما من نشوةٍ وحنانِ
أكتبْ لوجه الفن لا. تعدلْ بهِ
عرضَ الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهمِ الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعرُ مملكةٌ وأنت أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجانِ
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطانِ
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنَها
واسكبْ نداكَ لظامىء صديانِ
في كل أيكٍ نفحةٌ وبكلِّ رو
ضٍ طاقةٌ من عاطر الريحانِ

غصن صغير

رأيتِ غصنـاً صغيـراً ... مـنـوراً ونـضـيـرا
أرق مـا تشتهي الـنفـ ... ـسُ منـظراً وعبيـرا
جـذبتُـه جـذب عنفٍ ... قد كاد يذوي الزهـورا
فـلم يثنَّ لـجـذبي ... وكـان غصنـاً صبـورا
لـكـنـني لـم أدعْـهُ ... حتى عـلا مسـرورا
وارتـد يضربُ وجهي ... ضـربـاً عنيفـاً مثيـرا
وعـاد ينشـر في الأيـ ... ـك ذا الحديثَ الاخيرا
تضـاحك الأيـكُ جذلا ... نَ شـامتـاً مسـرورا
ضحكُ الذي بعد صبر ... قـد فـاز فـوزاً أخيـرا

دعابات

حفلة عرس
في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم).

دعـوتَ فـلبيـنـا ودارُك كـعـبـةٌ
بهـا انعقد الإخـلاصُ والحبُّ طُوَّفـا
خـميلتُنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبُـنـا
وأي فـؤادٍ لـلخـميـلةِ مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهـم بـراً بـهـم متـلطفـا :
إذا خلعـوا يعض الـوقـاء فسعـهم
فمثلك عن مثـل الذي صنعـوا عفـا

هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل
وخفف من وقريْه من تخففا
فما على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
تديك من بعد الطوى أم تخرفا
وأومأ لي؛ باللحظ يسألني به
أتعرفه أومأت باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر النظيف منظفا

جـزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفـا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغـامرْ واستعـرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقـلّبتـه ظـهـرا لـبـطن مـحيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا
رأيتـك والعـدس الأبـاظـي قـادم
كمـا انتفض المحموم بشـر بـالشفـا
ونـاهيـك بـالعـدس الأبـاظي منظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
عـلى أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله مـن لـفظ بـبـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قِفا نبك أو نضحك على أي حالـة
قفَـا صـاحبي اليـوم من عجب قفـا
كأن صحّاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهـن إذ بـرزتْ لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنـت وهي عـليمـة»
وهـل بفتى مثلي على حالـه خفـا؟
سـأخبـرهـا من أنت! انـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عُريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حَشَرَهْ
سبحان من بعبيده حشَرَهْ
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذرهْ
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلت أنشاه على شجرهْ؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكرهْ
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذرهْ.

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر الورى لو كنت متا
أوَ شعر! ذاك لا بل حجر ينحت نحتا
تلقم الناس وترميـ ـهم به فوقا وتحتا
صحت من يأسي لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفـ ـاك ! حتى أنت حتى!

الخريف

يــا حبيبي غيمــة في خــاطــري
وجفــوني وعلى الأفق سـحــابـهْ
غـفــر اللّهُ لـهــا مــا صـنـعـت
كلمــا شــاكيتهــا تـنـدى كــآبـهْ
صــرخ الـقفــرُ لـهــا مـنـتـحِبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممــا أصــابـهْ
فــأصــمّ الـغـيــثُ عــنــهُ أذنَــهُ
مــا على الأيـام لـو كـان أجـابـهْ

* * *

كثــر الهجــرُ على القلب فـهــل
مـن سـلـو أو بـعــاد يـرتـضـيـهِ
أنــت فجــرٌ مــن جمــال وصـبــا
كـل فـجــر طــالــع ذكّــرنـيــهِ
كـيــف جــانـبـتــك أبـغي سـلوةً
ثـم نــاجيـتــك في كــل شـبـيـهِ
أيـهــا الســاكــن عـيـنـي ودمــي
أين في الـدنيـا مكـان لست فيـهِ
عـنــدمــا أزمــعَ ركــب الـعـمــر
رحـلةً نـحــوَ الـمـغــانـي الأخــرِ
ظـهــرت تـجـلوك كـفُّ الـقــدرِ
صــورةً أروعَ مــا فــي الـصــورِ
تـتــراءى في الـشـبــاب الـعــطر
نـفـحــةً تـحـمَـل طـيـبَ الـسحــرِ
وقــف الـعــمــرُ لـهــا مــعــتــذراً
وثـنـى الــركـبُ عـنــانَ الـسـفــرِ

* * *

عنــدما أقفــرتِ الــدنيــا جميعــاً
لحتَ لي تحمــل عمــراً وربيعــا
إن يكن حلمــاً تــولى مســرعــاً
أجمـل الأحـلام مـا ولى ســريعــا
إن يكنْ مــا كــان دَيْنــاً يقتضيْ
خـلني أدفعــه عــنـك دمــوعــا
قــد شــريـنــاه عــزيــزاً غــاليــاً
إن تكن بـعتَ فـإني لن أبيعــا

* * *

يــا نـدامى الحب سُمــار الهـوى
سكبوا لي السهدَ في ذاك الشراب
ارقــوني أجــرع الــسقـم وبــي
صفــرة الكـأس وأوهــام الحبـاب
كــلمــا تـقـبــل أيــام المــنـى
تنجلي النعمـاءُ عن ذاك السـراب
وتــرى أيــاميَ الـحيــرى عـلى
عـرسها الضـاحك أحـزان الضباب

* * *

لـم أقيــدك بـشيء فـي الـهـوى
أنت من حبي ومن وجـدي طليقْ
الـهــوى الخــالص قـيــد وحــده
رب حــر وهــو فــي قيــد وثـيقْ
مــزّقت كفيــك أشــواكُ الهـوى
وأنــا ضقت بــأحـجــار الـطريقْ
كـم ظـمــيٍ بــظمـيٍ يـرتــوي
وغــريـق مســتـعـيـن بــغــريـقْ

* * *

يـا ليـالي العمـر مـا سـر الليـالي
البـطيئـات المـمـلات الـطوالِ
مـسـرعـات مـبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثقـال الجبـالِ
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلالِ
عجبـاً للعمـر يمضـي مسـرعـاً
للمنـايـا بسلحفـاة المـلال (؟!)

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهوى
جفّتِ الـروضـةُ من بعـد النديمْ
حـل بـالأيـك خـريفٌ منكـرٌ
وظـلال قـاتـمـاتٌ وغـيـومْ
مـاتـت الـروضـةُ إلا طـائفـاً
من هوى حي على الذكرى يقومْ
فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربَـه بين النـجـومْ
شـاهـت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً
وتـولاهـا سـهـومٌ ووجـومْ
يا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كـل حسن بـعـد ليـلاي دمـيمْ
يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم النعيمْ
أنـكـر الجـنـةَ قـلبٌ ضـجـرٌ
أبـدي النـار مـوصـول الجحيمْ

* * *

طـالمـا مـوهتُ بـالضحـك فمـا
غيَّـر التمـويـهُ رأيـاً لـك فيـا

كلما تنظر في عيني ترى
سريَ الغافي ومعناي الخفيا
وترى في عمق روحي زهرةً
قد سقاها الحزنُ دمعاً أبديا
ويراهُ الناسُ طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتيا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروبْ
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوبْ
يتلاشى في خضم القدرِ؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيبْ
ورمتْ من عرشها المنحدرِ
لفتةَ الحسرةِ للشط القريبْ
قبل أن تسقط خلف النهرِ...

* * *

يا فؤادي قاتل اللّهُ الضجرْ
وعذابي بين حل وسفرْ
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقرْ
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبرْ
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليلُ عليه فانفجرْ

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعسَ يومي
أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تكُ همي!

آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـكَ كـالـطفـل إلى رحمـةِ أمٍّ
ولـكم أكبـر بـالـحب إلى أن
أغتـدي مستشـرقـاً آفـاق نجمِ

* * *

أي سـرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل ما فيـك من الأسـرار يغـري
خـطرٌ ينسـابُ مـن مفتـر ثغـر
فتنـة تـعصـف من لـفتـة نـحـرِ
قـدر يـنسـج من خصـلة شعـر
زورق يسبـحُ في مـوجـةِ عـطرِ
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يـغمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـةْ؟
كـلمـا روعـت مـن نـار شـجٍ
حـر مـا يصلى تلمست جبـينَـهْ
بيـدٍ شفـافـة مثـل النـدى الـرطـ
ـب تعيـد النـار بـردا وسكينـه
أيـهـا الآسـي لـنـاري هـذه
مـا الذي تصنـع بالنـار الـدفينـه؟

* * *

أخـيـالاً كـان هـذا كـلُّهُ
ذلـك الجسـر الـذي كنا عليـه؟
والمصـابيـح التي في جـانـبيـه
ذلـك النيـل ومـا في شـاطئيـه؟

وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصةَ الحادي الذي غنّى سهادَهْ
وكأن الصمت منه واحةٌ
هيأتْ من عشبِها الرطبِ وسادَهْ
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادَهْ
وبه قد رفرف الصمتُ علينا
إنَّ في صمت المحبين عبادَهْ

* * *

رفرف الصمتُ ولكن أقبلتْ
من أقاصي السهلِ أصداءً بعيدَهْ
تتهادى في عبابٍ ساحر
مرسلٍ للشطِّ أمواجاً مديدَهْ
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذنُ الهوى أن تستعيدَهْ
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديدَهْ

* * *

رفرف الصمتُ ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسنى يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عودٍ نومَ غاف مطمئنِ
وبه شتى لحون من أسى
وحنينٍ وأنينٍ وتمني

رقد العاصفُ فيه وانطوتْ
مهجةُ العودِ على صمتٍ مرنِ. . .

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظل من ظلالكْ
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالكْ
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو منْ غيرك حالكْ
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيتُ خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيءْ
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا
وشطوطٌ من حظوظٍ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتْنا.
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارِك معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤادْ
ما الذي إن أقصِه عنيَ عادْ
طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشادْ
ظامئاً سيان قرب وبعادْ
ساهر العينين موصول السهادْ
ما الذي يجري لهيباً في الرمادْ

مـا الـذي يـخلقـنـا مـن عـدم
ما الذي يجري حياةً في الجمادْ

* * *

كـم حبيـب بـعــدت صـهـبـاؤه
وتـبـقـت نـفـحــةٌ مـن حـبـبِـهْ
في نسيـجٍ خـالــدٍ رغم البلى
عـبث الـدهـرُ ومـا يـعبـث بِـهْ
مـا الـذي في خصلة من شعـره
مـا الـذيَ في خـطه أو كُتـبِـهْ
مـا الــذي فــي اثـرٍ خـلًفـه
مـنً أفــانيـن الهــوى أو عـجبِـهْ

* * *

مـا الــذي فـي مجلس يـألفـه
عـقــد الـحـبُّ عـلـيــه مــوعــدَهْ
ربـمــا يـبـكـي أسـى كـرسـيُّـهُ
إن نــأى عنــه وتبكي الـمــائـدَهْ
ربـمــا نـحـسـبـهــا هـشـتْ إذا
عــائــدٌ هش لـهــا أو عــائـدَهْ
ربـمــا نـحـسـبـهــا تـسـألـنـا
حـيـن نـمـضـي أفـراق لـعــدَهْ؟

* * *

كم أعـدت لك ستراً في الخفاء
وتــوارت عـن عـيــون الـرقـبــاء
كـم أعــدت نفـسهــا وانـتــظرت
واستـوت مـوحشـة تحت السمـاء؟
وهي لـو تملك كفـا صـافـحت
كـفًّـك الحلوةَ في كــل مــســاء

وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كفٌّ من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافَهْ
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافَهْ
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافَهْ
ثم وارت يدَه جنيةٌ
وطوته بأساطير الخرافَهْ...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياحْ
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباحْ
يا لها من حقبة كانت على
قِصَرٍ فيها كآماد فساحْ.
نتمنى كلما طابتْ لنا
أن يظل الليل مجهول الصباحْ

* * *

يا فؤادي العمر سفرٌ وانطوى
وتبقتْ صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

* * *

العائد

أجِرْ غربتي أيها العائدُ
فقد ملّني الداءُ والعائدُ
أجِرْ غربتي فبلادي الهموم
وليلٌ بطيء الخطى راكدُ
تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحدُ
محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدرُ والساعدُ

* * *

أجِرْ شفتي من عذاب الظما
أما أذن اللّهُ أن ترحما!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمقٌ صنتُهُ كي أراك
فاشفِقْ على رمقي ريثما
إذا طلب الحبُّ برهانَهُ
من الموت لبّيتُ كي تعلما..

* * *

لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحيَ عمن جناهُ
وارنو فاستخبر العودا
فما اطلعوا اليوم بالبشريات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكرَ حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى دارهِ
وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءَك أو دارهِ
تناسَ الأسى ها هنا أو يقال
حملتَ الظلامَ لأنوارهِ...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفحِ الجحيم وإعصارهِ!..

الطائر الجريح

زازا

أنا وحدي في البيدِ حيرانُ هـائمْ
فمتى تـذكـرُ القفـارُ الغمـائمْ
رحمـةً يـا سمـاء إن فمي جفّ
وحلقي عـن المـواردِ صـائـمْ
غـاض نبـع المُنى ولم يبقَ حتى
ومضـة الحلم في محاجـر نـائمْ
أيهـا الطاعم الكرى مـلء جفنيـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعمْ
أبكني واستبِـد بي واقضِ ما شا
ء لكَ الحسنُ فيَّ واظلِمْ وخاصمْ
غيـر هـذا النـوى فـإن لـيـاليـ
ـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائمْ
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتـنهـدُّ
كـأن الـنـهـارَ مـعْـولُ هـادمْ
لا تـكلْني لـذلـك الأبـد الأسـ
ـود في قـاع مُزبـدِ اللُّج قـاتمْ
لا تـكلني لِهُـوَّة تـعصـف الأشـ
ـباحُ في جوفهـا وتعوي السمـائمْ
لا تـكلْني إلى جنـاحِ عُـقـابٍ
في ضلوعي مخلِّق الـرعبِ جـاثمْ
لا تكلْني لضـائـع في حنـايـا
هـا غريب في مهمهٍ من طلاسمْ
يسـأل الـزهـرُ والخمـائـلُ والأنْـ
ـوارُ عن تِـربها الضحـوك البـاسمْ
ذاق مـا ذاق في الصبـابـة إلا
ذبحـة الـروح وانفصـال التـوائمْ

إن تَعُـدْ محسنـاً إليّ فعُـد بي
للعهـود المقـدسـات الكـرائمْ
وإذا مـا رأيتَ عـزميَ ينـهـا
رُ فثبِّتْ بـالـذكـريات الـدعـائمْ
جئتني في الخريف والروضُ عـارٍ
فكسوتَ الربى عذارى البـراعمْ
وأجـال الـربيـع أخضـرَ كفّيـ
ـهِ ليمحـو اصفـرارَه الـمتـراكـمْ
رحلة للنجـوم لـم تـك أوهـا
مـاً وبعضُ النعيمِ أوهـامُ حـالمْ
آه كـم لـيـلة أراجـع أيـا
مي أعُدُّ العُلى وأُحصي العظائمْ
وحسبت الخسـران فيها فكـان الـ
ـغبنُ عنـدي زمـانيَ الـمتـقـادمْ
قبـل أن نلتقي فلمـا تـلاقيـ
ـنا عرفت الغنى وذقت المغـانمْ
حيثمـا أغتـدي فـإن الـدراري
مـلءُ روحي وفي خيـالي بـواسمْ
إن أبتْ جـائعـاً فثمّـة زادي
أو أبتْ معسـراً فثمَّ الـدراهـمْ
وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا
د فيهـا وكـنت أنت التمـائمْ
بـالـذي صنتُ عهـدَه لم أخنْـهُ
ومتى خـانتِ الأكفُّ المعـاصمْ؟
والـذي حكمـه كـأقـدار عينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصمْ
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فـأطوي لـه الـدُّنى والمعـالمْ
قـدر مـشعـلٌ عـلى شـفـةٍ تـد
عو فأخطو على اللظى غيرَ نـادمْ

وفؤادي يحـومُ بـالـنـار لا يحـ
ـفـل أنـي على الـمنيَّـة حـائمْ
الهـوى مصـرعي وكم من جِمـام
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائمْ
وطـريـقـاً مـن الأسـنَّـةِ والـشـو
كِ روتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجمْ
شهـد اللّهُ مـا قضيـتُ الليـالـي
نـاعمَ الجنب فـوق مهدٍ نـاغمْ
أيُّ جَيشيـك مغـرقي ليلي الـطا
غي أم الشـوق وحدهُ وهـو عارم؟
آهِ مِـن رُبـمـا ومـن أمـلٍ يُـمْـ
ـسـكُ نفسي رجـاء يـومٍ قـادم
قد تجيءُ الأنباءُ من شاطىء النيـ
ـل غـداً والمبـشـراتُ النسـائمْ
وتكـونُ النجـاةُ في القمـر السـا
ري على زورقٍ من النـورِ حـالمْ

بقايا حلم

آهِ من وجْدك بالهاجر آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خدعَتْنا مقلتاهُ خدعتْنا
وجنتاه خدعتنا شفتاهْ
والذي من صوته في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صداهْ
حلم مرَّ كما مر سواه
وكذا الأحلام تمضي والحياهْ

* * *

أين يا ليلاي عهد الهرم
أين يا ليلاي حلو الكلِم؟
هامسات بين أذني وفمي
ساريات غرداتٍ في دمي
كلمات عذبة معسولة
ضيَّعت وارحمتا للقسمِ
ذهبت مثل ذهاب الحلم
إنني أعلم ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقنا أضاليلَ الهوى
بنُهى طفل وإحساس صبي؟
حسبُنا منه سماء لمعتْ
فوق رأسينا وكوخ خشبي
حلم ولّى ووهم لم يدُم
ما تبقّى غير خيط ذهبي!

* * *

ذات يـوم فـي أصيـل فـاتـن
ذابت الشمسُ فسالت ذهبا
كست النيلَ نُضاراً وانثنَتْ
تغمر الصحراء نخلاً وربى
ما على الجيزة أن قد أبصرتْ
شفقي معتنقاً فجر الصبا
قد رأتنا مثل طيفَيْ حلمٍ
ما عليها أقبلا أم ذهبا!

* * *

قلتُ هيا! قلتِ نمشي سرْ فما
من طريق طال لا نذرعهُ
قلتُ والعمر بعيني كالكرى
وأنا في حلم أقطعهُ
جمع الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيب وغداً ينزعهُ
أطريقان: طريق دونه
في حياتي وطريق معهُ؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يده
لحظة قلت وحبّي أبقِها!
أبقها أنفض بها خوف غدٍ
وأحسَّ الأمن منها وبها
أبقها أشددْ بها أزري إذا
ضعُف الأزرُ أو العزمُ وهى
أبقها أومنْ إذا لامستها
أن حبي ليس حلماً وانتهى

في ظلال الصمت

ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعادهْ
وبه قد رفرف الصمت علينا
إن في صمت الحبيبين عبادهْ
ربّ لحنٍ قص في خاطرنا
قصةَ الساري الذي غنى سهادهْ
وكأنَّ الصمتَ منه واحةٌ
هيَّأتْ من عشبها الرّطبِ وسادهْ

* * *

صمتَ السّهلُ ولكن أقبلتْ
من ثنايا السهل أصداءٌ بعيدهْ
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَهْ
يتهادى في عُباب ساحر
باعثٍ للشطِّ أمواجاً مديدهْ
فإذا ما ذهب الليلُ بها
تزخرُ النفسُ بأصداءٍ جديدهْ

* * *

هدأ الليلُ هنا لكنني
كنت في حسنك بالصمت أُغني
كلُّ لحنٍ لجبٍ يغشى دمى
لعب العازف بالعود المُرنّ
ناقلاً للنّهر والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنك وعني
قصة الشاعر والحسن إذا اسـ
ـتبقا للخلد في حومة فنّ

* * *

ما الذي في خصلة راقدة
مـا الذي في خطِّه أو كتبِهْ؟
ما الذي في أثرٍ خلّفه
منْ أفانين الهوى أو عجبه
ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسىً كرسيُّه
إن نأى عنه وتبكي المائده
ولقد نحسبها هشّت إذا
عائد هشّ لها أو عائده
ولقد نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعِدَه؟

* * *

كم أعدَّت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء
وهي لو تملِك كفّاً صافحت
كفَّكِ الغضّة في كل مساء
رُبَّ كرم مدَّه الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافهْ
وعلى خيمته حارسه
عربي الجود شرقي الضيافهْ
وجَد العرس على بهجته
وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافهْ
ثم وارته غياباتُ الدّجى
كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافهْ

* * *

أرجٌ يعبقُ في جُنحِ الدّجى
حملته نحو عَرْشيْنا الرياح

كلُّ عطرٍ في ثناياه سرى
كان سِرّاً مُضمراً، فيه فباحْ
يا لها من حقبة كانت على
قِصَرٍ فيها كآماد فساحْ
نتمنى كلما امتدت بنا
أن يظل الليل مجهول الصباحْ

* * *

أنا إن ضاقت بيَ الدنيا أفيءْ
لثوانٍ رحبةٍ قد وسِعتنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضمَّنا
وشطوطٌ من حظوظ فرَّقتنا
ولقد أطفو عليه قلِقاً
غارقاً في لحظةٍ قد جمعتنا
ومعاني الحسن تترى وأنا
ناظرٌ فيها لمعنىً خلف معنى
هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالكْ
ربما تزخر بالحسن وما
في الدُّمى مهما غلت سحر جمالكْ
ولقد تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالكْ
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيالاً من خيالكْ!

* * *

قلت لليل الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أين يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتبى
لهواه واصطفاه لي خدينا؟

لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قضّيت في الوجد السنينا
لم أكن أطمع أن تُضمِر لي
آسياً يُبرىءُ لي الجرح الدفينا
لم أكن أعلم يا ليل الأسى
أن في جنحك لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذ بالصمت كفى
وأدِر وجهَك لي وانظرْ طويلا
لا تمِل واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيام يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مكّن في القلب الودادْ
ما الذي صبّك صبّاً في الفؤادْ؟
ما الذي ملّك عينيك القيادْ
ما الذي يعصف عصفاً بالرشادْ؟
ما الذي إن أُقصهِ عنيَ عادْ
طاغياً سِيّان قربٌ أو بعادْ؟
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يُجري حياة في الجمادْ؟

* * *

كم حبيب بَعُدت صهباؤه
وتبقت نفحة من حبَبِهْ
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدّهرُ وما يعبث به

* * *

أين سلطاني ومجدي والذي
حبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعزُّه؟

أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزِّه؟

* * *

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني
والذي يفهم آلامي وروحي
والذي أعبد منه غُرَّةً
كندى الأزهار في الوجه الصبيحِ
والذي أشتَمُّ منه غادياً
عبقَ الأنداءِ في الوادي الصدوحِ
آه يا هند جراحي كثُرَت
فتعاليْ ضمدي أنتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيةٍ
وتقلّبت مَللا على مللِ
حتى لقيتكِ ذات أمسية
فعرفت فيكِ مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيامُ واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضِيْقا ومتسعا

* * *

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقني ما لم يذقه فمُ
من أي كأس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربتْ
فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟
تجتاز وامضة فمذ وثَبَتْ
وثَبَ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبجِ
كسفينة خفَّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَجِ!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافلهُ
دقَّت يدُ النعمى على بابي
والعيش خابي النجم آفلهُ

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرَّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجورِ
وألنت ما قد كان منه عصَى

وفتحتِ مصراعيه للنور
ما كنتِ إلّا ساحراً وعصا

* * *

ماءٌ ضربتُ الصخر فانبجسا
وجرى الغداةَ زلالُهُ العذبُ
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عودهُ الرطبُ

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ
وحطّمته وهزمت حجّتهُ
وأعدتِ ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدتَهُ!

* * *

يا من رأت طللاً كتمثالِ
يستعرض العمرَ الذي مرّا
وكأنه في رسمِهِ البالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا

ومشى الشتاءُ لها فغبّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديثٌ يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايتهِ
شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايتهِ

* * *

إني لِطيرٌ حائر باكِ
قد كانتْ الأحزانُ فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياكِ
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجمَ الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبانَ والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاءَ الوردِ غيمانا
والمطلقُ المجهولُ ممتنِعا!

* * *

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلا الـذي
قـد جال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيكِ من
فـزَع كمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة من نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائيـةٌ ولا أنـا نـاء
إني لـديـك مقيَّـدٌ بـوفـائي
بعض الهوى يُسدى كمنّة منعمٍ
وجـميـلةُ دَيـنٌ رهـين قـضـاءِ
ويقلُّ عمرُ الدهرِ تـوفيَةً لمـا
أسـدَيتِـهِ بجمـالـكِ الـوضّـاءِ
عُمر الزمـانِ فِدىً لساعة ملتقى
سمحت بهـا الأقـدارُ ذات مسـاءِ

* * *

أنتِ التي علمتِني معنى الحيـا
ة حبيبـةً ونجيّـةً وصـديقـا
أنكرتُ معناهـا بغيركِ واستـوت
وتشـابهت سعـة عليَّ وضيـقـا
ووددت لـو غـالَ الخلائقَ غـائـلٌ
مفنٍ أو اشتعل الصباحُ حـريقـا
وسلمتِ أنتِ فـأنتِ أدنـاهم إلى
روحي وأبعـدهم عليَّ طـريقـا!

* * *

لا تسـألينى عن غـدٍ لا تسـألي
فغـداً أعـود كمـا بـدأتُ غـريبـا
هتـك الستـار مقنّـع حسنـاتـه
يخفـين خـلف ريـائهـن الـذّيبـا
كـان التـلاقي بيـنـنـا كفّـارة
لـلدهـر عـن آثـامـه لـيتـوبـا
فلتـذهب الحسنـاتُ غيـر كـريمـة
سـأعُـدُّهُنَّ على المتـاب ذنـوبـا!

* * *

أرنــو وحيــداً للمكــان الخــالـي
كـأسي وكـأسـك فـارغـان حِيـالي
مـرَّ المســاء مـخيَّبـا فتســاءلا
وتلفَّتـا لـكِ في المسـاء التـالي
حـتـى إذا مـلاَّ تـرقُّـب عـائـد
يُـحيـي ويبـعـث ميّـت الآمـال
بَكيـاكِ بـالحبَب الحـزين وربمـا
بكت الكؤوسُ على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـام شعـاعُهـا
وامتـد نحـو النفس ظـل جنـابهـا
وكــأنمــا روحي هنــاك حبيســةٌ
تـطفو وتـرسب في خطوط حَبـابها
وكــأن راهبــة هنــاك سـجـيـنـةٌ
مغمــورة بــدمــوعهـا وعـذابهـا
ظلّت تقيم على الشمـوع صلاتهـا
حتى تـلاشى النـور في محـرابهـا

* * *

كم ذكريات في الحياة عزيزة
مرّت عليَّ فكنتِ أغلاهنّ
حتى إذا عفتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أقبلت أسألهنّ
وسألت عنك العمر ماضيه وحا
ضره فكان العمر أنتِ وهنّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانت عليكِ الذكرياتُ وهُنّا!

* * *

يا زهرة عذراء تنشرُ عطرَها
وتذيعُ في جفن الضُّحى أحلامها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع برقَها وغمامَها
عانقتها ظمآن أشربُ راحها
واستقطرتْ قلبي لتملأ جامَها
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي
ضمّت على أنفاسه أكمامَها

* * *

حلم كما لمع الشهابُ توارى
سدلت عليه يد الزمان ستارا
وحبيس شجوٍ في دمي أطلقته
متدفقاً ودعوتُه أشعارا
ووديعة رجعت فما خطبي إذا
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا؟!
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تناقله الرواةُ فسارا!

* * *

يا حِصنيَ الغالي فقدتُكِ وانطوى
ركني وأقفر موئلي وملاذي
نعطي أخذ في الحديث ومقلتي
مسحورةٌ بجمالك الأخّاذِ
والدهر يغريني فأُعرض لاهياً
فيظل يفتنني بتلك وهذي
والدهر يَهزل والغرام يجدُّ بي
ما كنتِ ساخرة ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدكِ قبل تشتيت النوى
إلا مخالسة الخيال الطارقِ؟
إشراقة وطغى عليها مَغرب
غيران يخطفها كخطف السارقِ
أو لمعةٌ لم تتئدْ ذهبتْ بها
دكناء مدَّتْ كفها من حالقِ
وكأن ثغرَك والنوى تعدو بنا
شفقٌ يلوحُ على نضيد زنابقِ

* * *

شفتاكِ في لجٍّ الخواطر لاحتا
كالشَاطئين وراءَ لُجٍّ ثائر
لهما إذا التقتا على أغرُودةٍ
خرساء في ظلِّ الجمالِ الساحرِ
إسعادُ ملهوفٍ ونجدةُ غارقٍ
وعناقُ أحبابٍ وعَودُ مسافرِ
وبراءةُ الملكِ المتوجِ حُسنه
بجمالِ رحمنٍ وطيبةِ غافرِ

* * *

صحب الحياة فآذه استصحابُها
ركبٌ على طرقِ الحياةِ كليلُ
خدعت ضلالاتُ الحياةِ تبيعَها
والدربُ وعرٌ والطريقُ طويل
فتلفَّتَ الساري لعل لعينه
يبدو صباحٌ أو يلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفت جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غنّى على أغصانِها شاديها
يحمي مغارسَها ويرعى نبتَها
راعٍ يجنّبُها البلى ويقيها
فإذا النوى طالت عليَّ وشفَّني
جرحي وعاد لمهجتي يدميها
نسق الخيالُ زهورَها وورودَها
فقطفتُها وشممتُ عطرَكِ فيها!

* * *

بعض الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعض النفوس على الدمار حراصُ
فيكون فيه القيد وهو تحرّر
ويكون فيه الموت وهو خلاصُ
آمنت بالحب القوي وحتمه
سا من هواي ولا هواكِ مناص
إن كان داء فالسقامُ دواؤه
أو كان ذنباً فالمآب قصاص!

* * *

أصبحتُ والدنيا وداع أحبَّةٍ
ودموع خلّان وحزن رفاقِ
فسخرْتُ من صرخاتِهم وبكائهم
لا دمع إلا الدمع في أحداقي
لا صوت إلا صوت حبك في دمي
أصغي له وأراه في أطواقي
متدفقاً مثل العُباب ومزبداً
متفجراً كالسيل في أعماقي!

* * *

ساهراتُ أحلامَ الظلام وكلها
أشباح هجر أو طيوف وداعِ
مرّت مواكبُه عليَّ بطيئةً
وإلى الفناء مشينَ جِدَّ سِراعِ
حتى إذا سَفكَ الصباحُ دماءَهُ
وهوى قتيلُ الليلِ بعد صِراعِ
أبصرتُ في المرآة آخرَ قصتي
ونَعى بها نفسي إليَّ الناعي!

* * *

يا ربِّ أرسلتَ الأشعَّةَ ها هنا
وهناك تشرقُ في الحمى والدُّورِ
ومن الشموسِ دفينةٌ في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأحِسُّ في نفسي نقاءَ سمائِها
أصفى برونقِها من البَلُّورِ
يا ربِّ أودعتَ الضحى في مهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النورِ!

* * *

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نارْ
فلا هدوءُ ولا قرارْ
إنك لي مبدأ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرك الفِرارْ
يا مرفأ الروحِ لا تدعْني
بلا دليلٍ ولا منارْ
موجٌ وريحٌ وزحفُ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمارْ
إن أنت أخلفت وعد حبي
لم تؤوني في الديارِ دارْ
وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيارْ

ظلام

لا تقلْ لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهبا
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السماواتِ وكان الشُّهبا
هذه الأنوارُ ما أضيعها
صِرْن في جنبي جراحاً وظبى
كلما أهدت شعاعاً خلّفت
بعده سجناً ومدّت قُضُبا

* * *

قلت أسلوكِ وكم من طعنةٍ
بالمُداراة وبالوقتِ تهونْ

فـإذا حـبُّـكِ يـطغى مُـزبـداً
كـدفـوق السيـل طُغيـان الجنـونْ
وكـذا تـمضي حيـاتي كـلهـا
بـيـن يـأسٍ ورجـاء وظـنـونْ
مـا عـلى الهـجـر معيـنٌ أبـداً
وعـلى النسيـان لا شيء يُعينْ

* * *

ذلـك الحب الـذي فُـزت بـهِ
لا أُبـالي فيـه ألـوان المـلامَـةْ
ذلـك الـشطُّ الـذي ذُقتُ بـه
بـعـد لُـجٍّ أمـنـاً وسـلامَـةْ
إنـه مـزَّق قـلبـي قـسـوةً
وسقـاني المرَّ من كـاس الندامَةْ
صـار نـاراً ودمـاراً فـي دمـي
وصـراعـاً بـيـن قـلبٍ وكـرامَـةْ

* * *

ذلك الحب الذي علمني
أن أحبَّ الناس والدنيا جميعا
ذلـك الحب الـذي صـوَّر من
مُجـدِب القـفـرِ لعينيَّ ربيعـا
إنـه بـصَّـرني كـيف الـورى
هدموا من قـدسه الحصن المنيعا
وجـلا لي الكـونَ في أعمـاقـه
أعيُنـاً تبكـي دمـاءً لا دمـوعـا

* * *

لم تُعنيني عـلى صـرف النـوى
آه لـو كنتِ على الـدهـرِ أعنتِا

قـدرٌ نـكّس مـنـي هـامـتـي
آذن الـدهـر بـبَـيـنٍ وأذِنـتِ
وعـجـيـبٌ أمـرُ حـبٍّ لـم يَـهُـنْ
هـو لـو هـان على نفسي لهُنتِ
لـهفَ قـلبيّ لـهفـة لا تـنقـضي
كنت دنيـاي جميعـاً كيف كنتِ؟

* * *

كنتِ في بـرجٍ من الـنـور على
قمـة شاهقـة تغـزو السحـابـا
وأنـا مـنـك فَـراشٌ ذائـبٌ
في لُجَين من رقيقِ الضـوءِ ذابـا
فَـرِحٌ بـالـنـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـار لـلقمَّـةِ محـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلـتِـهِ مـحـتـرقـاً
وهـو لا يـألـوكَ حبّاً وعتـابـا!

* * *

بـرئَتْ نفسي من الحقـدِ ولم
أخف ضغنـاً لـكِ بين العَبـرات
إن يـومـاً واحـداً اسـعـدنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلُّ أعمـارِ الـورى مجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد علمْتِني
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شئتِ يـا روحي افرحي
أنشـدي مـا نقلتـه الـطيـرُ عني!

واغنمي نفـح الـصّبـا وانـتقـلي
في الصَّبا الممراحِ من غصنٍ لغصن
وعـلى أيْكِــكِ نــاغـي كــل من
مرَّ بـالأيـكِ ونـادي كــلَّ خِـدْنِ
لن يُحبّــوكِ كحبي! لــن تــرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حـزناً كحـزني!

* * *

يــا كـتــاب الحُسنِ جَلَّت آيــةٌ
من جمــالٍ وكـمــالٍ وشبــاب
زعــمــوا أنبــيَ قــد خــلّدْتُــهــا
بــأغـــانيَّ وألــحــاني الـعِــذاب
مــا أنــا شــادٍ ولـكــن قــارىءٌ
سوَراً من ذلـك الحسنِ العُجـاب
لــم أزل أقــرأُ حتــى سجــدوا
وجعلتُ الخُلدَ عنــوانَ الكتــاب

* * *

يــا ابنـة الأصــدافِ والبحـرُ أبي
قبــل أن يُلقي بي الـمــوج هنــا
ســائلي الأعمـاق عن غــوّاصهــا
أنــا صــيَّــادُ لآلــيــهــا أنــا!
إن هجَــرْنــا القــاعَ والليــلَ إلى
قـممٍ شُـمٍّ وعشـنــا في السَّـنــا
فبنــا الأمــواجُ والـصـخــرُ ومــا
بـرِحَ العــاصف في أعمــاقنــا!

* * *

عــاصفٌ عــاتٍ تـمـنيـت لــه
هــدأةً أيـن لــه مــا تـطلبيــنْ

اسألي عن مقلة مخلصة
خبّأت رسمكِ في جفن أمينْ
سهرتْ ترعاك مهما لقيتْ
في سبيل العهد والودِّ المكينْ
أقسمتْ لا تسأل النومَ ولا
تطلبُ الرحمةَ منه بعض حينْ!

* * *

بعدما غوَّر نجمي ودليلي
ما مسيري دون تربٍ وخليلِ؟
في طريق الشوكِ والصخر وفي
شُعَب الإرهاقِ والكدِّ الوبيلِ
الغريبان عليها التقيا
يستعينان على الدربِ الطويلِ
ما انتفاعي بحياتي بعدما
ساقكِ التيَّارُ في غيرِ سبيلي؟

* * *

يا لجهل اثنين أقدارهما
آه يا ليتهما قد عَرَفا!
ما الذي نصنعُ بالعيش إذا
ما صحا القلبُ غريباً وغفا؟
ما الذي نصنع بالعيش إذا
ما السبيلان عليه اختلفا؟
ما الذي نصنع بالعيش إذا
صار تذكاراً فأمسى أسفا؟

* * *

عندما تُقفِرُ دارٌ من رفاق
وتحسُّ السمَّ في كاسٍ وساقِ

عنـدمـا يكـشِف بـؤسٌ وجهـهُ
سـافِـرَ اللعنـةِ مفقـودَ الخـلاقِ
عنـدمـا تُمـسي بـظلٍّ عـالـقـاً
وبخيط الـوهمِ مشـدودَ الـوثـاقِ
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفـقْ
أيُّ قيـدٍ لـكَ بـالأحبابِ بـاقِ؟

* * *

كـلُّ جِـدٌّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـرْ
وخبيءُ الـسـر للعيـنين ظـاهـرْ
أدَّعـي أنـي مـفـيـم وغـداً
ركبي المضنى إلى الصحراء سائرْ
عنـدما صـافحتُ خانتني يـدي
ووشى خـافٍ من الأشجان سـافـرْ
كـذَبَتْ كـفٌّ عـلى أطـرافهـا
رِعشـةُ البعدِ وإحسـاسُ المسافـرْ!

* * *

يـا ديـاراً يـومـهـا من سُحُبِ
وغـيـوم وضَـبـاب أُفـق غـدْ
كـل نـبت عـبـقـريٍّ أطْـلعـتْ
جـعلت مـنـه طعـامـاً لـلجسَدْ
أَخْلَفَ المـيثـاقُ مـن كـان بهـا
كـل آمـالـي فـلم يـبـقَ أحـدْ
ضـاع عـمـرٌ وحـصـاد وغـدا
من هشيم كـل مـا كنت أعِـدْ!

* * *

ثُم بنـا والكـون جهم كـالـدجى
نـتلمَّسْ مـن جحـيـمٍ مـخـرجـا

وانــجُ مــنــه بــبــقــايــا رمَــقٍ
أو حــطام وقــلــيــلٌ مَــنْ نــجــا
لا تُــدِرْ رأيــاً بــه أضْــيَــع مَــن
فــي لــظاهُ مستعينٌ بــالــحِــجــا
واســألِ الــرحمنَ أن يُصْلحَ عهــ
ــداً كسيــحــاً وزمــانــاً أعــرجــا

* * *

عــشتُ وامــتــدَّتْ حــيــاتــي لأرى
في الثرى من كان قبلاً في القممْ
انــهــيــارُ الــمــثُــلِ الــعــلــيــا وإنــ
ــكــارُ آلاءٍ وكُــفــرٌ بــالــقِــيَــمْ
مَــن يكــنْ عَضَّ بــنــانــاً نــادمــاً
فــأنــا قــطَّعتُ إبــهــامَ الــنــدَم
وإذا انــحطَّ زمــانٌ لــم تــجــدْ
عــالــيــاً ذا رفــعــةٍ إلا الألــمْ!

* * *

ضِــحــكــةٌ ســاخــرةٌ هــازلــةٌ
وخــيــالٌ تــافــهٌ هــذي الحــيــاهْ
هــذه الأكــذوبــةُ الكبــرى الــتي
خُــدِعَ النــاسُ بهــا وا أســفــاه!
ذلَّ فــيهــا الــمــالُ والجــاهُ إلــى
أن غــدا أحقــرهــا مــال وجــاه
نــحمــدُ اللّهَ على أنّــا بــهــا
لــم نصُــنْ من ذِلــةٍ إلا الــجبــاه

* * *

عــبَثــاً أهــرُب مــن نفــســي ومــن
ذلــك الــســاكن روحــي والبــدنْ

مـن لقـلبٍ مسـتـطار الـلُّبّ مَـن
كـلمـا عـاوده الـتـذكـارُ جُـنّ
أيـنمـا أمـضي فـحـوْلي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـنْ
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـةِ الـنفسِ وطـيـرٌ وفـنـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومٌ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد اللّهِ أسـرارُ اللقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسـمـرُ الـنـورِ رفـيـعُ الخُـيَـلاءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو في الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحي وكيـاني
مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا مُهجتـانِ
مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـانِ
هـو شـطْرُ النّفسِ لا تـوأمُـهـا
هـو منهـا هـو فـيهـا كـل آنِ
نـحـنُ نـبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ
واحـدٌ حتى الـردى متحـدان!

وحيد

إني على كـأسي أُعيـد السنين
وأبعثُ الماضي البعيـدَ الدفينْ
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفينْ؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمْسُكِ يا هندُ جراحَ الطعينْ
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطلى
عند بكائي أم شربتُ الأنينْ

* * *

كم أزرع السّلوانَ في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديبْ؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيبْ
الجامُ يبكي لوعةً ام أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريبْ
وا حيرتي تُرى أصُبُّ الطِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيبْ؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن هاهنا
همٌّ لإلفٍ وسلوٌّ هناكْ
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلا جرى عندي كأني صداكْ
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاكْ
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبسُ الفرحَةَ حتى أراكْ

* * *

إن كنتُ غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتِكْ
حَبَستُ هذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتِكْ
خمائلُ الروضِ بأعطارِها
لم تَشْجَني إلّا على نفحتِكْ
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلّا بطيبٍ جاء من جنّتك!

* * *

وَافرَحِي اليومَ بحريَّتي
بأيِّ ليل مدلهمٍّ أطير
رُدّي على قلبي قيودَ الأسير
وذلك الصبحَ الوضيءَ المنيرْ
كم شُعَبٍ لاحتْ فلم تختلفْ
لأيِّها نغدو وأنّى نسيرْ
بعد سِني الأنوار خلّفتِ لي
جهم المساعي وخفِيَّ المصيرْ

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيَّرني أشفق أن تعلمي
هيهات تدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضّاحةٍ بالدمِ
هيهات تدرين وإن خِلتِه
وثبَ الهوى الضاري وفتكَ الظمي
وصارخاً كبحتُه في فمي
وطاغياً كبّلتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحدْ
بوصف حسنَكِ مهما اجتهدْ
أو بالغٍ سرَّ الذكاءِ الذي
يكادُ في لحظِكِ أن يتّقِدْ
أو مدرك عمق المعاني التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشدْ
أو فاهم فن الصناع الذي
أبدع الاثنين : الحِجا والجسدْ

أطلال

يا من بواديهِ حَطَطْتُ الرحالْ
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلالْ
بذلتَ أقصى ما يكون القِرى
وما تمنّى طامع من منالْ
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامع في لحظاتٍ قِلالْ
بنيتُ محرابيَ لم أتخذْ
ديناً سوى حبّك في كل حالْ
أمهلْ فؤادي ساعة ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيالْ
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضلالْ
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدَّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثبها
عربدةُ الريحِ وكفرُ الرمالْ
هيهات للقلب صلاة بها
ولا عليها معبد وابتهالْ
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدته السارياتُ الثِّقالْ
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدتْ جحيمي في السنين الطوالْ
تُريد سرِّي إن سرِّي هنا
في مُغلقٍ أسراره لا تنالْ
قالت بهذا الصمت ما لم يُقلْ
وقلت بالزفرات ما لا يُقالْ

ذنبي

أيكون ذنبي أن رفعـ
ـتُك وارتفعت إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً
فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه
طينُ آدم في الدماء
أيكون ذنبي أن جعلـ
ـتُكِ فوق عرش من سناء
وجثوت في محراب قُدْ
سكِ عابداً هذا الرُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأضْـ
ـرعُ طالباً منكِ الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأحسُّ وحيَكِ من علٍ
لي دونَ أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعلُّل والرجاء
وإليك شكوى القلب نجـ
ـوى الروحِ أجمع والنداء
أيكون ذنبي أن أحـ
ـبّكِ لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإن نعمَـ
ـتَها ونقمتَها سواء؟

أيكون ذنبي.. أي ذنـ
ـب صار لي إلا الوفاءْ
إني عشقتكِ ما طلبـ
ـتُ على محبّتيَ الجزاءْ
مَن همُّه هَمّي سيحـ
ـمل من حبيبٍ ما يشاءْ
ولقد يُساءُ فما يرى
من حُبِّه أحداً أساءْ
قد كان عندي عزّه
بصبابتي ولي احتماءْ
إن لانَ عودي للخطو
بِ شدَدتِ أزري باللقاءْ
أنسيتِ كيف نسيتِ يا
دنيا على الدنيا العفاءْ!
يا للهوى لا صَبح لي
إلا هواكِ ولا مساءْ
أشوامخُ الأحلامِ والـ
ـمثلُ الرفيعةُ كالهباءْ؟

الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كبـا   وأيُّ سيفٍ قـد نبـا
تـعجـبتْ زازا وقـد   حقٌّ لهـا أن تـعجبـا
لمـا رأتْ فيَّ شحـو   ب الشمس مالت مغربا
وهي التي زانت مشيـ   ـبي بـأكـالَيـل الصِّبا
وهي التي قـد علّمتـ   ـنيٍ حين ألقى النُّوبا
كيف أُداري النابَ إن   عضَّ وأخفي المخلبـا
لاقيتُهـا أرقصُ بشـ   ـراً وأُغـنـي طـربـا
وهي التي تهتـك سِتْـ   ـرَ القلب مهما انتقبا
لا مغـلقـاً تـجهـله   يـومـاً وَلا مُـغَـيّبـا
في فـطنةٍ تـومضُ حتّـ   ـى تستشفُّ مـا خبـا
رأتْ وراء الصدرِ طيراً   قـلِقـاً مـضـطربـا
في قفصٍ يحلمُ بالأفـ   ـقِ فيلقى القُضُبـا
إنَّ زمـانـاً قـد عفـا   وإنَّ عـمـراً ذهـبـا
وصيّرتْهُ طـارقـا   تُ السقم وَقـراً متعبا
ورنَّـقـتْ مـوردَهُ   أنّى لـه أن يَعـذُبـا؟
إني امـرؤٌ عشت زمـا   نـي حـائـراً معـذَّبـا
عشت زمـاني لا أرى   لـخـافـقـي مـنـقـلـبـا
مسـافـراً لا قـوم لي   مـبـتـعـداً مـغـتـربـا
مشـاهـداً عَـلَّيَ في   مـسـرحِـهِ أن ارقبـا
روايـة مُـثِّلت كـمـا   مُـثِّلَ الـزمـانُ ملعبـا
وظـامئـاً مهمـا تُتَـحْ   مـواردُ أن أشـربـا
وجـائـعـاً لا زادَ فـي   دنيـاي يشفي السغبـا
فـراشـة حـائـمـة   على الجمـال والصبا
تعـرَّضت فـاحتـرقت   أُغنيـة عـلى الـربـى
تـنـاثـرت وبـعـثـرت   رمـادهـا ريـح الصَّبـا
أمشي بمصبـاحي وحيـ   ـداً في الـريـاح متعبا
امـشـي بـه وزيـتُـه   كـاد بـه أن ينضبـا

وشد ما طال الصرا ... ع بيننا واحربا
ريحُ المنايا تقتضيـ ... ـني نسماتي الخُلّبا
وليس بالأحداث فيـ ... ـما قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم إذا ... تحالفا واصطحبا
لولاك ما قلت لشي ... ء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركناً غنيّـ ... ـاً بالحنانِ طيّبا
أنتِ التي أقمت مر ... فوعَ البناءِ من هَبا
وإنني الصخرُ الذي ... أردتِ أن لا يُغلبا
ويضرب البحرُ عليـ ... ـه موجَه منتحبا
علمتِ يأسي وجنو ... ني وجهلتِ السببا
يا أملي إنك يأ ... سُ القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن ... من بُرجه مقرَّبا
فإنه يظل في السَّـ ... ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فلك ... قد عزّني مطّلبا
ليس إلى خياله ... إلا السهاد مركبا
أستبطىءُ الريحَ له ... وأستحثُّ الكتبا
ولو طريق حبّه ... على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا المـ ... ـوتُ فعُدْ تسلم أبى
إني امرؤٌ عشتُ زما ... ني حائراً معذّبا
لا أحسِب الأيام فيـ ... ـه أو أعُدُّ الحِقبا
ضقتُ بها كيف بمن ... ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ ... وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ ... طرائقاً ومأربا
سلوت على الحالين حُمْـ ... ـلاناً بها وأذؤُبا
وشاكلتْ لناظري ... سهولَها والهُضُبا
دخلتها غِرّاً وعد ... ت فانياً مجرِّبا
لا أسأل الأيام عن ... أعمالها معَقِّبا
إن كان هذا الدهر فيـ ... ـما جرَّه قد أذنبا
فإنه تاب وأدَّ ... ى وعدَهُ المرتقبا

لقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبا
ضممتُ عـطْفيْك غـدا ة الـروع أبغي مهـربـا
كم خفتُ من أن تذهبي وخفتِ مـن أن أذهبـا
كـأن طفـلاً خـائفـاً في أضلعي حلَّ الحُبى
يضرب ما اسْتطاع على جـدرانها أن يضـربـا
يكـافـحُ الأمـواجَ أو يصـرُعُ جيشـاً لجبـا
إن بَعُـد الشطُّ فقـد آن لـه أن يـقـرُبـا
أنتِ الحيـاةُ والنـجـا ةُ والأمـانُ الـمجـتبى

القمة

يـا أيُّهـا العـالي الغفـورُ الصفـوحْ
هـل ترحم القمَّـةُ ضعْف السُّفـوحْ
تـاجُـك في النـور غـريقٌ وفي
عـرشـك غبَّى كـل نجمٍ صَـدُوحْ
وأيـن هـامـات الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصَّـروحْ؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيَّـةٌ
أرْجَحَهـا الشـكُّ فمـا تستريـحْ
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضْـرَةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـحْ
بَـرئْتَ من هـذي الـوهـادِ التي
نَـغْـدُو على أنَّـاتِهـا أو نـروحْ
وأيـن فـي مـبتـسمـات الـذرى
برق الأماني من وميض الجـروحْ؟
أصغِ لهذي الأرضِ واسمـعْ لما
تشكـو، لمن غيـرك يـومـاً تبـوحْ؟

تطفو على طوفان آلامها
وأين في آلامها فُلْكُ نوح
أروع شيء صامت في العُلى
أفصح مفْضٍ بالبيان الصريحْ
يعيِّر الأرضَ إذا أظلمتْ
بما على مفرقِه من وضوح
هل تسخرُ الحكمةُ مما بنا
من نزواتٍ وعنانٍ جَموحْ
حمْقى، قُصارى كل غاياتنا
عزمٌ مَهيضٌ وجناحٌ كسيحْ
أعيذ عدل الحقِّ من ظلمنا
فكم على القِيعان نسْر جريحْ
ونازح من قِممٍ في علٍ
أوطانه كل سموق طروحْ
أنت له كل الحِمى المرتجى
وكلُّ مبغاه إليك النزوحْ
ما النسر إلا راهبٌ في العُلى
محرابُه وجهُ السماءِ الصبيحْ
وقلبها السَّمْح فما حطُّه
على الثرى الجهم الدميمِ الشحيحْ
على الثرى حيث تسابيحُه
نوح الحزانى ونداء القروحْ
مبتهلٌ باك بدمع الأسى
على الليالي وسقيم طريحْ
ما أتعس الأرضَ بعُبَّادها
تبْهجُ من أخلاطِهم ما تُبيحْ
قد أنكرَ الهيكلُ زوَّارَه
وأصبح الديرُ غريبَ المُسوحْ
لم يعرف الجسمُ خلاصاً به
من كدرةِ الطين ولم تنجُ روحْ

يــا سيِّــد القـمّـمةِ أنصِتْ لـنــا
لا يعــرفُ الأشفـاق قلبٌ مُشيــخْ
وانــظرْ إلى السِّكين فـي سبـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـخْ
واسكبْ نَـدَى الحبِّ بـأفــواهِنــا
كـم مـنِ بَـكِـيٍّ وظَـمِـيٍّ طـليــخْ
فــربـمــا يُشـرقُ بعــد الضّـنى
وجــهُ مــليــح وزمــانٌ مــليــحْ!

أيها الغائب

أيهــا الغــائبُ العــزيــزُ الـنــائي
فَسَــدَتْ ليـلتي وضــاع هـنـائي
قَمَــري أنت ليس لي منك بــدٌّ
في اعتكــار السحــائبِ السّــوداءِ
هــذه الشُّــرْفــةُ التي جمـعتنــا
يــا حبيبي بــوجـهِـك الــوضّــاءِ
ســألتْ عنـك فــالتفـتُّ إليـهــا
وبـنـفــسي كــوامــنُ الـبُــرَحَــاءِ
قــائـلاً صَــهْ! بـاللّهِ لا تسـأليني
فكــلانــا من دونِـهــا في عـنــاءِ
أين ذاك الوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُــوحِي إشـراقُـه بــالصّفــاءِ؟

أين غد

يـا قـاسيَ البعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريـبُ الـفـؤادِ مـنـفـردْ
إن خـانني اليوم فيـك قلت غـداً
وأيـن مـنـي ومـن لـقـاكَ غـدُ؟
إن غـداً هـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـدُ
أُطـلُّ فـي عـمـقـهـا أسـائلهـا
أفيـك أخفى خيـالـه الأبـدُ؟
يا لامسِ الجرحِ ما الذي صنعتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـدُ؟
مـلء ضلوعي لـظىً وأعـجبـه
أنـي بـهـذا الـلهـيـبِ أبـتـردُ
يـا تاركي حيث كـان مجلُسنـا
وحيـث غـنَّـاك قـلبـيَ الـغـردُ
أرنـو إلى النـاسِ في جمـوعهمُ
أشقتهمُ الـحـادثـاتُ أم سعِـدوا
تفـرقـوا أم همُ بهـا احتشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صعـدوا؟
إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سكـني
فليس لي فـي زحـامهـم أحـدُ!

شك

تَشُكّين في حبِّي؟ لـك الحقُّ إننـي
جـديرٌ بهـذا الظُّلم والـريب والشّـكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسي هـوايَ فتنـطوي
سعـادةُ أيـامي التي ذُقْتُهـا منـكِ
إذا أنـا لم أذْكـرْكِ في كـل لحظةٍ
وقصّرتُ لم أسألْ ثـوانِيَهَـا عنـكِ
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عنـدي أستلذُّ بـه الجـوى
بما فيه من سقمٍ وما فيهِ من ضنكِ
أليـلايَ حُبِّي فيـك حُبٌّ مُـوَحِّـد
تَنـزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـركِ
تبقـى بقـاء القلب ينبضُ دائـمـاً
ولـيس لسـلوانٍ ولـيس إلـى تـركِ

ليلة

وليلة بـات من أهـوى ينـادمني
مـا كـان أجمله عنـدي وأجملهـا
بتنـا على آيـة من حسنـه عجَبٍ
كتـابـه من خفـايـا الخلدِ أنـزلهـا
إذا تسـاءلتَ عمّا خلَف أسـطرهـا
رنـا إلـيَّ بـعـينـيـه فـأوَّلـهـا
مصـوِّبـاً سهمـه مُستشـرقـاً كبـدي
مستهـدفاً مـا يشاء الفتـك مقلتهـا

يا للشهيدة لم تعلم بمصرعها
ما كان أظلم عينيه وأجهلها
حتى إذا لم يدَعْ منها سوى رمق
عدا على الرمق الباقي فجندلها
وصدَّ عنها وخلّاها وقد دمِيَتْ
في قبضةِ الموتِ غشّاها وظللها
وحان من ليلة التوديعِ آخرها
وكان ذاك التلاقي الحلو أوّلها
ضممْتها لجراحاتي التي سلفتْ
إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجلْ أحبُّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجودُ بحالتيه
شقائي فيك أجمل من هنائي
وليلي فيك أحسن من نهاري
وصبحي فيك أجمل من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاء
وملتقيان حتى في التنائي
أميمةُ إن عمرَ الحبِّ حقاً
لأعجب آية تحت السماءِ
فما أدري لأيهما ثنائي
ثوانيه السِّراع أم البطاءِ
أهذا الحلم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المَديدُ بلا انتهاءِ؟

أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروع هالةٍ حولَ البهاءِ
وأزهى من تثنَّى فيَ حُليٍّ
وأبهج من تهادى في رداءِ
وأسنى من تخطَّر في دلالٍ
وأطهر من تعثرَ في حياءِ
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداة تُعَدُّ أيامَ الصفاءِ
وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمالِ تترى والرجاءِ
إلى أن لاح عرشُ النورِ مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاءِ
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكس على فضِّيٍّ ماءِ
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواءِ
وطيفٌ عبقر في خيالي
وحيد الذات مختلف الرُّواءِ!

سر بي

أحبك فوق ما عشقتْ قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعدِ حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبي

وأعلم أن حبي ليس يشفى
وبعدي ليس يُجدينى وقربي
ولما لم أجدْ للحبِّ حلاًّ
هتفتُ به كما يرضيك سِر بي!
وخذني حيث هند لا تسلني
لأية غايةٍ ولأيٍّ دربِ!

الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ
أعَصَفتِ أم عصف الهوى بحياتي؟
ما مهربي ملأ الجحيم مسالكي
وطغى على سُبُلي وسدّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطّمتُ من جبروتهن فقلن لي
أزِفَ الفراقُ فقلت ويحكِ هاتي!

* * *

أأموت ظمآناً وثغركِ جدولي
وأبيتُ أشربُ لهفتي وولوعي
جفّت على شفتي الحياةُ وحلمها
وخيالها من ذلك الينبوعِ
قد هدّني جزعي عليك وادّعي
أني غداة البَين غير جَزوعِ
وأريد أُشبعُ ناظريَّ فأنثني
كي أستبينَك من خلالِ دموعي!

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دار
أأمـوتُ مغتربَـاً وصـدرك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاءَ نفْسي شـاهقـاً
متـهـلّلَ الـجـنـبـاتِ بـالأنـوارِ
اليـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
في هيكـلٍ متـخـاذلِ الأسـوْارِ
لو في الضلوع أجلتِ عينكِ أبصرتْ
مُـنهـارة تـبـكـي عـلى مـنـهـارِ!

* * *

لا تسـألي عن ليل أمسِ وخـطبهِ
وخـذي جـوابَـكِ من شقيٍّ واجـمِ
طـالت مسـافتُـه عليّ كـأنـهـا
أبـدٌ غليظ القلب ليس بـراحـمِ
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـة في لجّهـا المتـلاطمِ
عـانيتُهـا والليـل لعنـةُ كـافـر
وطـويتُها والصبـحُ دمعـةُ نـادمِ

ليلة العيد

اليــوم منك عــرفت سر وجــودي
وعــرفت من معنــاك معنى العيــدِ
مــا كنت بــالفــاني وســرُّك حــافظي
وبـمقلتيــكِ ضـمِنْتُ كــل خلودي
الآن أعــرفُ مــا الحيــاة وطيبُهــا
وأقــول لــلأيّــام طبتِ فعــودي!
عــاد الــربيعُ على يــديكِ وأشرقتْ
روحي وأورقَ في ربيعِــك عــودي!

كذب السراب

البــحــر أســألُــهُ ويســألــنــي
مــا فــيــه مــن ريٍّ لــظامئــهِ
مــتــمــرِّدٌ عــاتٍ يــضــللنــي
كــذِبُ الــسَّرابِ على شــواطئِهِ
* * *
كم جــال في وهــمي فــأرّقــني
أربٌ وأيــن الــفــوز بــالأربِ؟
وســرى بــأحــلامي فعلّقــهــا
فــوق الــسُّهى بلوامــعِ الشهــبِ
* * *
فــي يــقــظةٍ مــني وفــي وســنٍ
صَــرْحٌ بــذروتِــهــنَّ مــتّــحــدِ
الفجــرُ والسحــرُ المخضّبُ من
لَــبِــنــاتِــهِ والــقــمــةُ الأبــدِ
* * *

واهاً لضافي الظلّ وارفِهِ
قضّيتُ عمري في توهّمِهِ
لما طلعتُ على مشارفِهِ
أيقنتُ أني فوق سُلّمِهِ

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهامِ لحظان
قَرآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَدَرٌ على قدرٍ تلاقِينا
كلُّ الذي أدري وتدرينا
أنّا أطعناهُ مُلَبِّينا
من أنت؟ من أنا؟ من يُنَبِّينا؟!

أنت

إن كنتِ عارفةً وواثقةً
وبعمق هذا الحبِّ آمنتِ
فثقي بأنكِ قِبْلتي أبداً
وصلاةُ روحي حيثما كنتِ

إن كـان لي في الـدهـرِ أمنيـةٌ
مَـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتْ

قيثارة الألم

إن حـان لـحـنُ الـخـتـامْ
صـار الـنـشـيـدُ دعـاءْ
مـرّ الـهـوى فـي سـلامْ
فـلـنـفـتـرق أصـدقـاءْ
سـرٌّ وراء الـظنـونْ
أظـلّـنـي وأضـاءْ
لـم أدرِ مـاذا يـكـونْ
ولـم أسَـلْ كـيـف جـاءْ

* * *

مـا بـين ضـحـكِ الـريـاحْ
وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ،
ولّـى خـيْـالٌ وراحْ
وحـلّ ظـلٌّ غـريـبْ

* * *

يـا ذنـبُ فـات الـمـتـابُ
لـمـا تـحـطّمَ صـرحـي
مـا لـي عـلـيـهـا عـتـابُ
إنـي أعـاتـبُ جـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـارتـي
ذاتُ الـشـجـى والأنـيـنْ

وهــذه أوتــاري
أصــرتِ لا تــطربــينْ؟

* * *

يـا كـم شــدوتُ بـلحـنـي
مـا بـين حـزنـي ودمـعـي
مـا بـالـه طـيَّ أذنـي
لـكنْ غـريـبـاً لـسـمـعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلا حيث حبلٌ ولا أرى
لي غيـر ذلـك مـوطنـاً ومقـامـا
وطني على طـول الـليـالي دارهُ
مهمـا نـأى وهـواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهـولـةٌ
لـحـظاتُـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فـرق بين شَمـالِهـا وجنـوبِهـا
فـهمـا لـقلبي يحمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حـافـظان وقلّمـا
حفظ الـزمـانُ لمهجتين ذمـامـا
وإذا بكيتُ فقـد بكيتُ مخـافـةً
من أن يكـون غـرامُنـا أحـلامـا
ولـربـمـا خـطرَ النّـوى فبكيتُـهُ
من قبـل أن يـأتي البعـادُ سجـامـا

ثلاث سنين

ثــلاث ســنيــن أم ثــلاث لــيــالِ
هي البـرق أم مرَّتْ كلمـحِ خيالِ؟
ومـا كان هـذا العمـرُ إلا صحـائفاً
تــلاشتْ ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـــا كـــان إلا أمس لـقـيـــاك إنـــه
لأثبتُ مـا خطّ الـزمهانُ ببـالـي
ومـا العمـر إلا أنت والحب والمنى
ومـا كان بـاقي العمر غيـرَ ضـلالِ!

عدنا وعدت

عُــدنا وعـدتِ وعـادتْ · إن الـحـظوظَ أرادتْ
وبـــالعجـــائب جـــاءتْ ومـــا بـذاك غـــريـبَـــهْ

* * *

إن الغــريبَ التنـــائي فــإن فـيــه شـقــائي
وإن أردت دوائـــي داوي الهـــوى ولهيبـــه

* * *

أنت المـنى والـعبـادهْ ولـيس عنـدي زيـادَهْ
يـا هند هـذي شهـادَهْ لـــو أنـــهـــا مـــطلوبَـــهْ

* * *

وأنـت مني كـنـفسـي هـــواك يـــومي وأمســي
وأنتِ جهـري وهمسي صـــديـقـــةً وحـبـيـبَــهْ

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فمـر انـجـلى
وخلا مكانُك - لا خلا!
ليل الحياة وكان لي
لي في الهواجسِ أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا
شبةٍ كجزّازِ الكلا
كالرَّمْسِ فارغةٍ وإن
حفلت بإيجاشِ البلى
في إثر أخرى لم تكن
إلا كجرداءِ الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ
وقتلتهُن تململا
وجُننَّ من قلقي عليـ
ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا
ول من يقيني مقتلا
فتعرَّض الماضي الجميـ
ـلُ بوجهِهِ متهللا
فلوى عناني فالتفـ
ـتُّ فلم أجد لي مَوئلا
إلا دروع اليأسِ إنّ
اليأسَ أيسرَ محمِلا
يقتادني فأردُّهُ
عن خاطري وأقول لا!
يا هندَ إن يكُ قلبُك الـ
ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدتُ آمالي فإنّ
الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلتُ حياتي والحياة بنا تجري
من الحلم المعسولِ للواقعِ المرِّ
فيا منتهى فنّي إلى منتهى الهوى
على ذروةٍ بيضاءَ في النور والطهرِ
عرفتك عرفان السماء ولم تكنْ
سوى همسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوطُ السفحِ حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القممِ الشمّاءِ حلّقتُ حائماً
وأنبتَ في أعلى شواهقها وكري
ولم يبقَ إلا أنت والجنّةُ التي
زرعنا وكلّلنا بيانعة الزهرِ
ولم يبقَ إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوسِ مسكيّةَ النشرِ
ولم يبقَ إلا أنت والزورقُ الذي
ترنّحَ منساباً على صفحة النهرِ
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنىَ الروحِ بعد الضّنكِ والذلِّ والفقرِ
أعيذك أن أغدو على صخرة لَقىً
وكنتِ مِجَنّي في مقارعةِ الصخرِ
أعيذك بعد التاجِ والعرشِ والذي
تألّقَ من ماسٍ وشعشع من تبرِ
أعيذك من ردّي إلى سَفهِ الثرى
وحِطّتِه بين الأكاذيبِ والغدرِ
أعيذكِ أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنهى عقم الفكرِ
فيا ا ا ك، من حلم عجيب ورحلةٍ
تعدّتْ نطاقَ الحلمِ للأنجمِ الزُّهرِ

ويـا لـك من يـوم غـريب وليلةٍ
عَفتْ وغفتْ عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركن خَفِيٍّ وعـالـمٍ
خَفِيٍّ غـنيٍّ بـالـمفـاتـنِ والسـحـرِ
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـد
جـديـد لقلبينا ويـا لـك من فجـرِ
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأبصـرَها من كـان يخطو إلى القبـرِ
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمـقلةٍ
مخضّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـرِ
رأت بـك روحَ الفجـر حين تبيّنتْ
بيـاضَ الأمـاني في أشعّتِـهِ الحُمـرِ
بيَ الجرحُ جرحُ الكونِ من قبل آدمٍ
تغلغلَ في الأرواحِ يَدْمي ويستشري
تـولّتهُ بـالإحسـانِ كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرِّ
فـإن عدتُ وحـدي بعد رحلتِنـا معاً
شريداً على الدنيا ذليلاً على الدهـرِ
رجعت بجـرحي فـاغـرَ الفمِ دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـد يـدري
هـو العيشُ فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهـارتِ الآمالُ واليـأسُ كالصبرِ
عـرفتكِ كـالمحـراب قـدسـاً وروعـةً
وكنتِ صلاةَ القلب في السرِّ والجهرِ
وقـد كان قيـدي قيـدَ حبِّـكِ وحـدَهُ
أنـا المرءُ لم أخضـعْ لنهيٍ ولا أمرِ
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُكِ الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـاني الحـرِّ
بَـرِمْتُ بأوضـاعِ الورى كـل أمـرهمْ
وسيلةُ محتـاجٍ ومسعـاةُ مضـطرِّ

برمتُ بأوضاعِ الورى ليس بينهمْ
وشائج لم توصَلْ لغايٍ ولا أمرِ
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المَزرى
تمرّدتُ لا أُلوي على ما تعوّدوا
ونفسي بهذا الشرعِ عارمةُ الكفرِ
وهبْ ملَكي الغالي الكريمَ وحارسي
تخلى فما عذرُ الوفاءِ وما عذري؟
عشقتُكِ لا أدري لحبيَ مبدءاً
ولا منتهى حسْبي بحبّكِ أن أدري
إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النورِ للّيلِ المخيِّمِ للحشرِ!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها
كأنني قطفتُها
ملكتُ ملكَ الدهر وحـ
ـدي حينما ملكتُها
إذا الرياحُ نازعتـ
ـني أمرَها ضممتُها
بقبضتيَّ خائفاً
إذا اعتدتْ رددتُها
وفي مكانٍ ليس في
بالٍ جَرى خَبأتُها
خبأتُها حيث إذا
جُنَّ الهوى رأيتُها
حبستُها قرب عيو
ني إن أشَأْ نظرتُها
كأنما في بصري
ومقلتي أخفيتُها
هذي لديَّ صورةٌ
من حالنا جلوتُها
أنت كهذي الشعرة السـ
ـمراء مذ عرفتُها
أقسم بالحب وها
تيك السنين عشتُها
كأنني في جنّة الـ
ـفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعهْ!
منفرداً لا خلٌّ لي وأينَ مَنْ قلبي معهْ؟
ضاقت بي الأرضُ فما في فُسحة الكون سَعَهْ
أقطع يومي مُبْطئاً كأنني لن أقطعَهْ
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعَهْ
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَهْ
فلا يصيبُ غير ما روَّعَهُ وفزَّعَهْ
ولا يُصيبُ غير ما أمَلَّهُ وصدَّعهْ
يا هند من يُعيد لي آماليَ المزعزَعهْ؟
وإنّ يوماً واحداً حِبالُه مُقطَّعهْ
فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعهْ؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصّعهْ
طالَعَهُ اليوم بها كأنه قد ودَّعهْ
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعهْ

تعلة

هكذا كلُّ جميلهْ ليس لي في الغدر حيلهْ
أنْجُ منها وامضِ عنها آخذاً قلبكَ غيلهْ
بعد هاتيك الليا لي المطمئنّات الظليلهْ
بخلت ليلاك حتى بالتعلّات القليلهْ
لم تدَعْ للقلب من طو ل التباريح وسيلهْ
لم تدع للقلب ما يشـ ـفي من الوجد غليلهْ
لم تدع إلا رفيفاً من نسيمٍ في خميلهْ
وخيالاتٍ يُداوي طيفُها نفسي العليلهْ
والرسالاتِ اللواتي والأكاذيبَ النّبيلهْ

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنتِ مثلي
نهاري فيكِ أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي
ولازمني الشقاءُ به كظلّي
كأن الليلَ أصبح لي مداداً
أسَطّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ
وعمري فيه كالأبدِ المُمِلٌ
أبعد جوار هندٍ والأماني
أكابد جيرةَ النجمِ المُطِلِّ
أحبكِ لا أمَلٌ لقاكِ يوماً
ومن لي بالذي يُدنيكِ من لي؟
أحبكِ لست أدري سرَّ حبي
وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلَّ هذا الدهرَ يصفو
ويا أسفاه لو تُغْني لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي
بغيرِ هواكِ لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجدِ والألمِ
هل عند لبنانَ نجوى النيلِ والهرمِ؟
أشكو جوايَ إلى الروحِ التي احتضنتْ
ناري وضَمَّتْ إلى أسقامِها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلتْ
ألقت فؤاديْ بضنكِ غيرِ مقتسمِ

ميثاقُنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذْكرْ طاهرَ القَسمِ
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعُهُ
وما عتابي على الأقدارِ والقسمِ
إنّ النوى غرَّبتْهُ وهي عالمةٌ
أني رجعتُ أُداري النارَ بالضرمِ
ورنّحتْ بعده خطوي وما عرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرةِ القدمِ
خَلَتْ وران عليها الصمتُ وانقلبتْ
كأنما لَفّها ثوبٌ من العدمِ
بالله أيامَنا هل فيكِ منتَفعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأمٍ؟
وما أُرقّع ثوباً فيك منخرقاً
لكن أُرقِّعُ جُرحاً غيرَ ملتئمِ

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدَ وردٍ إليكِ وردكِ رُدّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـكِ ومن عطركِ العبيرَ استمدّا
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلكٌ في الرياض أصبح عبدا
يا جمال الجمال من خلّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عَدّا؟
ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردة الروض تُهدى

لا تـظنـي ورداً يـكـافــىء ورداً
أنـت أغلى حـسـنـاً وأكــرم وردا
غيــر أني وإن عجــزت عن التقـ
ـديْر حـاولت مـا تمكّنتُ جهـدا
بــاعــثــاً لـلوفــاء ورداً ولــلقــلـ
ـب إلـى أعـمـق الـســرائـر ودّا
وإلـى العيــد أنـت عـيــدٌ لأيّــا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدّى

في العيد

أفْــديْ نـهــاراً طلعــتِ فـيــه
نـجمَ جـمــالٍ ونـجـمَ سـعــدِ
إني لـهــذي الـعـيــونِ عبــدُ
والــدهـرُ إمــا رضيتِـد عبدي
إن كــان عــيــدٌ بــه وورد
فــأنــت عيــدي وأنــت وردي
يــا خيـر من مــرَّ في وجـودي
إنــك كــلُّ الــوجــودِ عنــدي
عـنــدي خَـفِـيٌّ مـن الأمــانـي
أضعــافَ مـا جئتُ فيــه أُبـدي
مــعــذرةً فـي الـقـليــل إنــي
والله أعـيــا الكـثـيــر جُـهــدي
يــا فـتـنـتـي والــهــوى ديــونٌ
حــســبــيَ أنــي لــه أؤدّي
مـا أنت من أنت هل مجيبٌ
على سؤالٍ بغير ردّي
لــم يـخـلق الله مـن جــمــالٍ
يــلقَــه فــي سَـنِـيٍّ بُــردِ

حسنٌ قّصاراه من شفاءٍ
عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد
ويخلق الله معجزاتٍ
يجمعها كلّها بفردِ
بسحر عينيكِ كيد باغٍ
وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيِّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها

* * *

ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعِهِ في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْها ويأ بى في الوجودِ مُنافسا
فإذا تخيّل دانياً من تربْها أو لامسا
يختال مِلْءَ نُباحِهِ زَهْواً ويخطرُ حارسا!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغيرْ؟
ما يصنع النابُ الضعيـ ـفُ وما يُخيفُ ولا يُجيرْ؟

* * *

لكنّ «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريقْ؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادمُ والرفيقْ

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلقُ
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفقُ

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءَهْ
والصفح عند ذوي القلو بِ البيضِ من قبل الإساءَهْ

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسره الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفَّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرْمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يألُها طولَ ارتقاب
يقظان ينتظر المآب وثَوى يُراقبَ خَلْف بَاب

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتت هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها
لا شيءَ. قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

* * *

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك ألْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنَكِ وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفًّا
وكيف أخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن مَـيَّــة آهٍ ثــم آه
وحبيبٍ سحـرتـني مـقـلتـاه
لــو تمنّيتُ قُبَيْــل المــوت مــاذا
أتـمـنـى؟ قـلت تـقـبيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلتِـهِ
مـا الـذي يمنـع أن أشتـاق فـاه
آهِ مــن مَـيَّــة آهٍ ثــم آه
وحبيبٍ عـزّني اليـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةَ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على ميعـادِ؟
لا شيءَ إلا أن ذُكــرتِ فهــزّني
طربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والتفـتُّ لسـاعـةٍ
تـدنـو إلـيَّ بـطيفِـكِ الـميَّـادِ
يــا مَيُّ إني قــد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هــذا الســوادُ الجَهْمُ غيــرُ سـوادِ

سمراء المحفل

مَلَكي ومحــرابي وقــد ... سَ فـؤاديَ المتبتِّلِ
لمن الجمال الفخمُ ير ... فُل في الغلائلِ والحُلِيِ؟!
متـألباً في خــاطـري ... متـألقـاً في المحفــلِ
إقبلْ بما ولَّت بـه الد ... ـنـيـا وهــاتِ وعـللِ
وابسط جناحكَ فوق قلـ ... ـبيْنـا الـغــداة وظلّلِ
طِرْ حيث شئتَ فإن دنو ... تَ لنـاظـري فتمهـلِ
واهاً لهذي الطلعةِ السـ ... ـمــراءِ عنــد المجتلي
بغـلائـل الأضـواءِ وشَّـ ... ـتْهــا رقــاقُ الأنمــلِ
وشَّت بشـاشتُهـا نضـا ... رةُ وجهـك المتهـلّلِ
فكـأن طفلَ الفجـرِ نـا ... مَ على وسادةِ جدولِ!

روض الحسن

في أيِّ روضٍ من رياضكِ أمرحُ
وبـأيِّ آلاءٍ لَـدَيـكِ أُسَـبِّـحُ؟
ثـمــرٌ على ثـمــرٍ وإن المُـجْتـنى
ليحار من عذب الجنى مـا يطرحُ
بــالشعــر أم بــالـمقـلتيـن معـلَّقٌ
من نَـاظـريْ وخـواطـري لا يبـرحُ
تلك المحاسن في نُهايَ جميعُها
رفّــافــةٌ ومـغــرَداتٌ صُــدَّحُ
فــإذا غفـوتُ فــإنني أُمسي بهــا
وعلى مغــانيهــا الفــواتنِ أُصبــحُ

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادلهُ
حبٌّ وأفنيتُ فيها العمرَ أجمعَهُ
أُحبُّ عمري الذي في قربِ ميٍّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعُهُ
يا ميُّ يا قلبيَ الثاني أعيش بهِ
وإن يكنْ فوق ظنّي أنّني معهُ
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
بكل حُبٍّ به الرحمن أودعهُ

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جُرحٍ أداريهِ
أريد أنْسَى الذي لا شيء ينسيهِ
وما مجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتتْ عيني تلاقيهِ!

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثةٍ جبَّارةِ الطغيانِ
يا هندُ أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجهٍ ساحرٍ فتّانِ؟
وأنا حزينٌ ظامىءٌ قد جدَّ لي
وِردٌ وراء مَعِينِهِ شفتانِ!

يا نسيم البحر

يـا نسيم البـحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيبِ؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعةَ عن جفن الغريبِ
وتـلقَّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـلُ مـوصـول النحيبِ

ذات ليلة

بيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرَّ ليـلي، ذاك حـالـي وأنـا
أسـألُ الأنجمَ عن حـالِ المنى
يـا حبيبي كيف صـارت بيننـا
كيف أمسى يـا حبيبي عـهـدُنـا
بعـدمـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان عـبيـداً، ورنـا
كـلُّ نجمٍ من سمـاوات السنـا!
آه لـو يـنـظر حـالـي الآنَ آه
حينمـا ضـاقت بـآلامي الحيـاه
نـدم النجمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

الى هند

غرامكِ لي معبدٌ طاهرٌ
دعائمُهُ شُيِّدتْ من ولوعي
تعهدتُ محرابَه بالوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبُه من دموعيَ قامتْ
وأضلعُه بُنِيتْ من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجودِ
يُقام على عمدٍ من دموعِ؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلالِ أحبّتي
بحنان أختٍ أو بكفّ مسلِّمِ
وبجلسةٍ طابت لديّ بغرفة
حملت عبيرَ الغائب المتوسّمِ
يا أخت هندٍ خبّريها أنني
صبٌ يعيش بمهجة المتألمِ
صبٌ سئمتُ من الحياةِ بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأمِ
ومضى النهارُ ولا نهارَ لأنهُ
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلمِ
يا دار هندٍ إن أذنتِ تكلّمي
يا دارها عيشي لهندٍ وأسلمي
فدمي الفداءُ لحبّ هندٍ وحدها
وأنا المقصِّرُ إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهدُ
أنى فنيتُ علمتِ أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تمْـحُ رَوْعَتَها بـذكـر فعـالهـا
دعْهـا تمرُّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمسَ عند غـروبهـا
أوَ مـا نعمتَ بِدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأدَ الضُّحى(؟!)
فـاحمـدْ لهـا مـا كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَتِ الـحيـاةُ عـلى الـطريـ
ـدِ فـقمْ بنـا نَـنْـعَـى الـحيـاهْ
وقـسـا الـحبيبُ عـلى الـغـريـ
ـبِ فـلا الـدمـوع ولا الصَّـلاهْ
فـرغ الـحـديـثُ ومـن رواه
طُـويَ الـكـتـابُ فـمن طـواهْ؟
عـجبـاً لـهـذا الـحـب مـن
بـدءِ الـزمـانِ لـمـنـتـهـاهْ
وقـضـائِـهِ بـيـن الـذي
حـفظ الـوفـاءُ ومـن سـلاهْ
قـتـلى الـهـوى لا يُـذكـرو
ن ولا حـسـاب عـلى الـجـنـاهْ

محنة

هي محـنـةٌ وزمـان ضِيـقْ
وتـكـشَّـفَتْ عـن لا صـديـقْ
جـرَّبـتُ أشـواكَ الأذى
وبـلوتُ أحـجـارَ الـطريـقْ
وكـأنَّ أيّـامـي الـتـي
مـن مـصـرعٍ ليست تـفـيقْ
وكـأنَّ مـوصـولَ الـضـنـى
يَـمْتـاحُ من جُـرْحٍ عـمـيقْ
زرعٌ عـلى طُـلَلٍ فـذا
أبـداً لـصـاحـبـه رفـيـقْ
هـذا الـذي سَـقَت الـدمـو
عُ وذاك مـا أبقى الحـريقْ

الحب والربيع

جـدّدي الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عشت للجمـال تـبـيـعـا
أشـتـهـي أن يـلفّـنـي ورق الأيـ
ـكِ وأثْوي خلف الزهـورِ صريعا
آه دُرْ بـي على الـرِّفـاقِ جـمـيعـاً
واجعـل الشمـل في الـربيـع جميعا
لا تقـل لي أشتـر المسـرَّة والجـا
ه فـإنِّي حُسنَ الـربى لـن أبيـعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنـني أعشقُ الجمـالَ الـرفيـعـا
أنـا مـنِ أجـله عـصيـتُ وعُـذِّبْـ
ـتُ وأقـسمـتُ غيـرَه لـن أطـيـعـا

وبطيبِ الربيع أقتاتَ زهراً
وعبيْراً ولا أكابد جوعا
فهو حسبي زاداً إذا غفَت الدُّنيـ
ـيا وأقْوَتْ منازلاً وربوعا

الى ابنتي ضوحيه

يا من طلبتِ الشعرَ هاك تحيّتي
وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي
أيُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم
قلبٍ وموجز أمره في لفظة
لكن فنَّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيرهُ
سارٍ إلينا من عبير الجنّةِ
وأراكِ روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضةٍ؟
فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبٌّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبِّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيّتي
والحظُّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثرِ العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّدْ
بين حبٍّ طغى وجُرح تمرّدْ
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّدْ
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباحَ المورّدْ
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيعَ والروض أجردْ
قاسمتني الورقاءُ أحزانَ قلبي
وشجاه وغرَّدَتْ حين غرّدْ
ثم ولّتْ والقلبُ كالوتر الدا
مي يتيمُ الدموعِ واللحنُ مفردْ
ما بقائي أرى اطِّراد فنائي
وانتهائي في صورةٍ تتجدّدْ
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا منّي ومنها بمرصدْ
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ موسَّدْ
واحتيالي على الكرى يجفنيٌّ
قتادٌ ولي من الشوك مرقدْ
وشكاتي إلى الدجى وهو متلى
ضائعٌ صبحهُ ضليلٌ مسهَّدْ
وشخوصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرقدْ

فجعتني الأيامُ فيه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويُحمدْ
ذهبت بالجميل والرائع الفخـ
ـم وطاحت بكل قدسٍ ممجّدْ
مالَ ركنٌ من السماءِ وأمسى
هلهلَ النسج كلُّ صَرحٍ مُمرَّد
ربِّ عفواً لحيرتي وارتيابي
وسؤالٍ في جانحي يترَدّدْ
هو همس الشقاء ما هو شك
لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلدْ
أين يا رب أين من قبل حيْني
ألتقي مرةً بحلمي الموحّدْ؟
بخليلٍ ما ردّه كيدُ نمّا
مٍ ولم يَثْنِه وشاةٌ وحُسَّدْ
وحبيبٍ إذا تدفّق إحسا
سي جزاني بزاخرٍ ليس ينفدْ
وعناقٍ أحِسُّه في ضلوعي
دافقاً في الدماءِ كاليمِّ أزبدْ

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي   وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأمَلِ   ومن أعماقنا نضحكْ!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا   وقم نَلهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمسِ   فَدَعْها في يد اللّهِ

* * *

هي الدنيا كما كانت ... وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ... ولكن خانك الحظُّ

* * *

أردنا الجاهَ والذهبا ... فلم يتلطّفِ المولى
وهذا العمرُ قد ذهبا ... وأحسن ما به ولّى

* * *

رباعيات

صيّرَك الحسن أميرَ الوجودِ ... والشعر من درّاته كلّلكْ
مستلهماً منك معاني الخلود ... فكل تاجٍ في العلى منك لكْ

* * *

فَنَاهِبٌ برقَ الثنايا العذابْ ... وسارقٌ ياقوتةً من فمكْ
وكل تغريد الهوى والشبابْ ... أغْنيةٌ حامت على مبسمكْ

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا ... والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا ... وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتكْ ... أقبس ما اقبس من غُرَّتكْ
ودمعتي تفتات من عبرتكْ ... فانظر بمرآتي إلى صورتكْ

* * *

أشقاني الحبُّ وقلبي سعيدْ ... يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمكْ
أجزل ما كافأ هذا الشهيدْ ... بلوغُه المجد على سُلّمكْ

* * *

لا شيء من يوم النّوى منقذي ... إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرْ
وأنت باقٍ والجمال الذي ... غنّى به شعري ليومي الأخيرْ

* * *

انظر إلى آيات هذ الجمالْ ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوالْ لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفاتْ ولهفةٌ ملءَ اللّحاظ الجياعْ
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفاتْ واللؤلؤِ اللمّاح خلف القناعْ

* * *

قلبي مع الناسِ وفكري شَرودْ في عالَمٍ رَحْبٍ بعيد الشّعابْ
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحابْ!

* * *

كم طرتَ بي واجتزت سور الضبابْ والضوء ملءُ القلب ملءُ الرحابْ
وعدت بي للأرض أرض السّرابْ والليلُ جهمٌ كجناح الغرابْ

* * *

أريْتني الغيبَ الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصرْ
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراءَ التُّرب سرٌّ السفرْ

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنانْ تصوُّري أعجب ما في الزمانْ
موج على لُجّته خافقان قَرَّا على أرجوحةٍ من أمانْ

* * *

كمركب في البحر يومَ اغترابْ ما أبعد المحنة بعد اقترابْ
هيهات يُنْجي من شطوط العذابْ إلاّ عبابٌ دافقٌ في عبابْ

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرتُ النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبلُ
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لَفْحِهِ يقتلُ

* * *

أنت كريمُ الودِّ حُلوُ الوفاءْ فما الذي عَاقَكَ هذا المساءْ؟
وما الذي أخَّر هذا اللقاءْ وحرَّم النبع وصدَّ الظِماءْ؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخرهُ يعثرُ في بَدْئِهِ
لله ما أحمل من عِبْئِهِ وما يُعاني القلبُ من رُزْئِهِ

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدورْ وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللغوبْ
رنينها يقلق صمَّ الصدورْ وطَرْقُها يقرع بابَ القلوبْ

* * *

يا ذاهباً لم يشْف مني الغليلْ ما أسرع العقربَ عند الرحيلْ
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليلْ وكلُّ حيٍّ سائرٌ في سبيلْ!

* * *

يومٌ تولّى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهارْ؟

* * *

إنْ نَوَّر النجمُ به مرّةً فإن إشراقَكَ لي مرّتانْ
وكيف يُبقي الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتانْ؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري مِلءُ دمي إشراقُها والبهاءْ
وهذه تُومِىءُ للساهرِ والليل صافٍ وأديم السماءْ

* * *

وهذه تجلو كثيف الغيومْ وهذه تَدْرَأُ عني الهمومْ
وتَمحق الحزنَ وتَأسُو الكلومْ فما الذي أجْرى دموعَ النجومْ؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجمِ إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوعْ مقادرٌ ليس بها من رجوعْ
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوعْ هوى الحزانى وعناق الدموعْ

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى   وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنونْ
ومرَّ يومي هادئاً ساكنا   وأيُّ شيءٍ خادع كالسكونْ

* * *

أرنو إلى الصحراءِ حيث الرمالْ   نامت كأنَّ اللفحَ فيها ظلالْ
يا ليت لي وُالدهر حالٌ وحالْ   من وقدةِ الإحساسِ بعضَ الكلالْ

* * *

فأقبل الدنيا على حالها   مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها   محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمانْ   والحسنُ زادُ سائغٌ للزمانْ
والوهمُ في حالاتها كالعِيانْ   والحبُّ والكرهُ بها توأمانْ

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفارْ   أصمُّ لا يسمع ما في الديارْ
أعمى عن الليل بها والنهارْ   وددتُ لو قلبي كهذي القفارْ

* * *

وددتُ لو عنديَ جهلُ الثرى   تَعْمُر أو تقفر هذي البيوتْ
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى   أيُولدَ الحيُّ بها أم يموتْ

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما   جئتَ فهل ألهاك عني أحدْ؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما   والسبت خَدَّاعُ بها كالأحدْ

* * *

يمتلىءُ السطحُ على ضيقهِ   والوقتُ عندي كانفساحِ الأبدْ
حسدتُهُ والقلبُ في ضيقهِ   أنا الذي لم أدْرِ طعمَ الحسدْ

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغمْ   منتقلاً بين الرضا والألمْ
يحمل لي طيفَ خيالٍ قَدِمْ   تراه عيني في ثنايا حُلُمْ

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريبْ فكلُّ ما فيها لديه غريبْ
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبْ إذا خلت أيامُها من حبيبْ

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولْ
وهكذا يذهب طِيبُ الحياهْ بين التمني واعتذار الرسولْ

* * *

هنا مِهادُ الحبِّ هل تذكرينْ وها هنا بالأمس طاب السمرْ
وتلك أحلامُ الهوى والسنينْ يحملها التيَّارُ فوق النهرْ

* * *

والقمرُ الفضيُّ بين الغيومْ يخفق كالمنديل عند الوداعْ
يا حسرتا! هل صوَّرتهُ الهمومْ كالزورقِ الغارقِ إلّا شراعْ

* * *

قد جللته غيمةٌ عابرهْ تسحبُ أذيالَ الأسى والندمْ
وأغرقتهُ موجةٌ غامرهْ فأطبق الصمتُ وَرَانَ العدمْ

* * *

ضممت أضلاعي على نعشِهِ فلم يزلْ فيها لهاوٍ شعاعْ
لأيِّ غورٍ زالَ عن عرشِهِ وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاعْ

* * *

أرثي لحظِّ الأفق وهو الذي يرمقُني بالنظرة الساخرهْ
وتهرب الأنجمُ هذي وَذي ويجثم الليلُ على القاهرهْ

* * *

ويزحف الكونُ على خاطري كأنه في مقلة الساهرِ
سَدٌّ من الرُّعبِ بلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبدِ الزاخرِ

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجودْ وخلفَ أطلال البِلى والهمو

وبين أنفاس الرّدى والخمودْ وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسودْ

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيهْ تقصف من خلفي وقُدّامِيَهْ
قد مزّقت روحي وآماليَهْ وقرّبتْ لي طرَفَ الهاويهْ!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقُها قد رحّبَتْ باليأس أعماقُها
شافية النفس وترياقُها مشتاقةٌ أقبل مشتاقُها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليلْ وكان للآمال ومضٌ ضئيلْ
يلمع في ظَنّي قبل الرحيلْ فانطفأ النورُ ومات القليلْ

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيَهْ قلبي وأنفاسي الظمّاء الحِرارْ
وكيف أنسى ليلتي الداميَهْ ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطارْ؟

* * *

وعودتي أجرع كأسَ الحياه مُعاقِراً سُمَّ الفناءِ البطيءْ
أُنْكِرُ أو أفزَعُ ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءْ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجبُ من إلْفَين بين البَشَرْ
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمرْ

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعابْ تتبعه يسري خلال السحابْ
كم هَلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحابْ والتفتَتْ محسورةً حين غابْ

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيورْ في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدورْ
يقفو خطاها وهي بين الطيورْ لها جناحان مراحٌ ونورْ

* * *

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودْ   له شراعان ولحظٌ شَرُودْ
كم شرّقا أو غرّبا في صعودْ   وارتفعا حتى كأن لن يعودْ

* * *

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كئيبْ   أهتف مفقودَ الهُدى والقرارْ
يا هاته الأوطان إني غريبْ   وعالمي ليس هنا يا ديارْ!

* * *

تركتني وحدي وخلفتني   أرزح تحت المبْكيات الثقالْ
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني   أكُلٌّ ماضينا وليد الخيالْ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُرِّهِ وارتحتُ من عذبهِ
الأمرُ ما شئتِ فذنب الهوى   على الذي يكفر يوماً بهِ

* * *

كان إلى الله سبيلي وما   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواهْ
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إلهْ

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعادْ
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيمْ   قد لطّفَتْهُ نسماتُ الودادْ

* * *

فخفَّت النارُ وقرَّ الهشيمْ   وعاودتني الذِّكَرُ الغابرهْ
والنيلُ يجري هادئاً والنَّسيمْ   معربدٌ في الخُصَل الثائرهْ

* * *

كم تهتف الأيامُ : خانت فَخُنْ   ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدُها لم يَهُنْ   ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيب بي الفرصةُ قبل الفواتْ   ويعرض الصَّيدُ فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكرياتْ   وما غلا عنديَ لا يرخصُ

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات　　وكان همِّي أنه لا يفوتْ
كأن فجراً ضاحكاً فيّ ماتْ　　وملءُ نفسي مغربٌ لا يموتْ

* * *

في السّأم الحيِّ الذي لا يَبيدْ　　والأمل الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشَ وما منْ جديدْ　　وأدّعي السلْوان ما أدّعي!

* * *

كم خانني الحظُّ ولا انثني　　أقضي زماني كلَّهُ في لعلْ
وتقسم المرآة لي أنني　　رَقَعْتُ بالآمالِ ثوبَ الأجلْ

* * *

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعْ　　وكان همّي كلُّه في الخريفْ
وما شَكاتي حين شملي جميعْ　　وانت لي أيكٌ وظلٌّ وريفْ

* * *

والآن قد مزّق عندي القناعْ　　موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهمَ وفضَّ الخداعْ　　بَرْدُ المنايا وشحوبُ الفناءْ

* * *

وأسِفَ القلبُ لكنزي الذي　　غَصّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي　　قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسٍ يومُهُ　　بالحبِّ مَوْشِي بحُلْم الغدِ؟
من هاته الأيام محرومةٌ　　عريانةَ الآمال والموعدِ

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما　　ماتت بثغري ضحكات السعيدْ!
وربما رقَّ زمانٌ قسا　　فانعطف الجافي ولان الحديدْ

* * *

محقق الآمال أو واعدٌ　　بفرحةٍ يوم لقاء وعيدْ
فإن يَعِدْني ثار شكّي به　　كأنما وعد الليالي وعيدْ!

* * *

وا آسفا هذا سجلُّ كُتِبْ   خَطَّتْهُ كفُّ القدَر المحتجبْ
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ   وفيم تَسْآلِيَ عمّا ذهبْ؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها   وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاقْ
وضاقتِ الدنيا على رحبِها   أين ندامايَ وأين الرفاقْ؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمرَ والعُمرُ راحْ   وقبضةٌ تجمع شملَ الرياحْ
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح   ليلٌ تولَّى وتولَّى صباحْ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنَّهارْ   كل مساءٍ مصرعٌ وانهيارْ
مال جدارُ النورِ بعد انحدارْ   وغابتِ الشمسُ وراءَ الجدارْ

* * *

وذا مساءٌ صبغَتْهُ الهمومْ   بلونها القاني وهذي غيومْ
تحوم والظلمةُ فيها تحومْ   تبسط مهداً ليّناً للنجومْ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترقْ   فلم يزل حتى استحال الأفقْ
ظلُّ دخانٍ أو بقايا رمقْ   ولمَ يعُد إلاَّ ذيولُ الشفقْ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغيرْ   حاجبةً ما دونها كالسِّتارْ
وكل حيٍّ وادعٌ أو قريرْ   ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دارْ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهٌ والمنونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنونْ   وهكذا دارتْ رحاها الطحونْ

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنِها   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبارْ!

* * *

في معبَـــد اللّيل

الى اميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر
١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليـه ذكـرى لـه، وإجـمعي
الآراء فيـه واستكتبي الأصحـابـا
جـعـل الـلّهُ كل عـمـرِكِ عـيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أنّي ملأتِ مهجتي شموس منيرة
أشرقت فرحتان عندي فهذي لعماد وهذه لأميرهْ
انتما فرقدان، وهو جدير بالذي ناله وأنت جديرهْ
اغنما كل ما يطيب وفوزا بالمسرات والأماني الوفيرهْ
وافرحا بالذي يطيبُ ويرجى عيشةٌ نضرة وعين قريرهْ

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ما أشبعتْنا من بشاشة نازكِ
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ بالطهرتفصح عن سمات ملائكِ
انا حمدنا لليالي انها قد قرَّبتنا من سنيّ سمائكِ. .
أن كان اسعدنا الزمانُ بساعةٍ فكأنها أبد الخلودِ حيالكِ

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي
أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام
المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة
الحديث الحلبية الأديب الراحل
سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيلَ ونكرمن   ان لم نكرمْه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا   م الأهل وانزلْ في وطنْ
انا اشتركنا في الاما   لي والتقينا في المحنْ
فمن الشآم الى العرا   ق الى الحجاز الى اليمنْ
والصرخة الكبرى كمو   ج البحر تدوي في الأذنْ
تتباين الأصوات فيـ   ـها لا يبالي بالثمنْ

* * *

نبغي الحياة وما الحيا   ة سوى مماشاة الزمنْ
الدهر دفاق فكيـ   ـف نعبّ من ماءٍ اسنْ
العصر عصر السابقيـ   ـن الى الشواهق والفتنْ
لا عصر مفتتنين بالا   حلام غرقى في الوثنْ
ومقيّدين الى الثرى   بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي   يدعو: رويدك واطمئنْ
انا اليك وللشبا   ب رسالة لا تمتهنْ
قمنا لها! كل بنا   حية رسول مؤتمنْ؟
ما في طلائعنا الضعيـ   ـف ولا الذليل المستكنْ
ما في طبائعنا الخصا   م ولا الحفيظة والضغنْ
انا جنود النور من   علم ومن أدب وفنْ
القاتلون الجهل مثـ   ـل البوم عشش في الدمنْ
انا لاعداء الجمو   د وواضعوه في الكفنْ

* * *

يا أيها الضيف العزيـ ـز نعمت بالعيش الحسنْ
يا مؤنس المصري في حلب وما ننسى المننْ
صدر الشآم حنا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ـجنات والطير المرنْ
والأرز والطود المعـ ـصّب بالجلال المطمئنْ
والنيل نهركم وما زان الخميلةَ والفننْ
والقوم أهل والقرى وطن عطوف والمدنْ

الى امينة(١)

أزبّاه أنقذني فأنت رميتني بقلبٍ على الأشواكِ والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندكِ أخباري وعندك أنبائي

تحت الباب(١)

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشّعرَ تحت البابِ
أترى أكون بثثت شوقي كلّه
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان»(١) ولطف صحابِ
قسماً بموصول المودة بيننا
هذي الزيارة لم تكن بحسابي
قد يجمع الله الشتيت ويلتقي
ناءٍ بناءٍ بعد طول غياب

تكريم(١)

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلاّنِ
عفـواً إذا استعصى عليّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في ساعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضّى الحيـاةَ معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقفُ العشيـةَ بـالـرِّفـاق مقصـراً
حيـران قد عقـد الجميـلُ لسـاني
يـا أيها الشعـر الـذي نـطقتْ بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني
يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـا لي أراكِ حبيسـة الألحـان؟
أيـن البيـان وأين مـا علمتـنـي
أيـام تـنـطلقيـن دون عـنـانِ؟
نجواك في الزمن العصيب مخـدَّرٌ
نـامت عليـه يـواقظ الأشـجـانِ
والنـاسُ تسـأل والهـواجسُ جمـةٌ
طـبٌّ وشـعـرٌ كـيـف يـتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـة النفـوسِ وسِـرُّه
هِبـةُ السمـاءِ ومِنحـةُ الـدَّيـانِ
والـطبُّ مـرمحـه الجسـومِ ونبعُـهُ
من ذلـك الفيضِ العليِّ الشـانِ
ومن الغمـام ومن مـعيـنِ خلقَـهُ
يـجـدان إلـهـامـاً ويـسـتـقـيـان
يـا أيهـا الحبُّ المـطهـرُ للقلو
ب وغـاسـل الأرجـاس والأدران

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجانِ
فتطلعا نحو السماءِ وحلّقا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلفَ الغمامِ وأترعا
كأسيهما من نشوةٍ وحنانِ
اكتبْ لوجه الفنِّ لا تعدلْ بهِ
عَرَض الحياةِ ولا الحطامِ الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعةِ من سَري مَعانِ
الشعرُ مملكةٌ وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراءِ للتيجانِ
«هومير» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيالُ بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وأمسح جفنَها
واسكب نداك لظامىءٍ صَدْيانِ
في كلِّ أيكٍ نفحةٌ وبكل رو
ضٍ طاقةٌ من عاطرِ الريحانِ

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرتَ بلا سببْ
أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
عجباً.. لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب

صديقي «سعفانُ» ألف سلامْ ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحنٍ سما وي عجيب النغماتِ
أيها الساحر لم تضـ ـرب بقوس، بل عصاة
يا أبا الفن المصفى هات ألحانك هات
في شطوط النيل، مهد الـ ـفن، مهد المعجزات
«الصّبا» في ريح «لبنا ن» رقيق النفحات
«وحجاز. راقص او مات من «شط الفرات»
نحن أبناء المعالي نحن أبناء الغزاة
غننا لحن أبينا الـ ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق. . ما أجـ ـدره بالعبرات
هو أرض المجد، أرض الـ ـخلد من بدء الحياة
هات لحن الشرق هات. . هاتِ لحن الشرق هاتِ
رُب لحن قدسيٍّ من جنان الخلد آتِ
جعل الأرواح في هيـ ـكله مزدحمات
حشدَ العالم كالعُبَّـ ـاد قاموا للصلاة
جَمَعَ الناسَ على الـ ـحبِّ وأدنى من شتات

شفاء . . . وشفاء[1]

إن يكن «مظهر» يا زيـ ... ـنب، ربّ المعجزات
مبْضعٌ يأسو ويشفي ... في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا ... حر حلوُ الكلمات
وله مجسد المجدّ ... ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما ... ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي ... زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا ... لد بعثُ للحياة
ومسير الرحمة الكبـ ... ـرى كما في النسمات
فاهنا... إنكما حـ ... ـقّاً سواء في السمات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي ... ابعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ... ومثلَها من مهجتي
إناك كالزهرة في ... جمالها والرّقة
تقبّلي من روضة الأ ... شعار خيرَ زهرة
عبيرُها خواطري ... وملؤها محبتي

حبان[1]

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطىء البحر، ضَوْحِيَّتي
أزف إليك جميلَ البيان
وأوجزُ حبيَ في لفظةِ
أحبك حُبَّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رقة

في معبد[1]

دنا الموعدُ والغرفـ ـةِ وكر للمواعيدِ
وجاءت ربّة الحسن كمزمور لداوودِ

* * *

فرفّ البشرُ في الصمت الـ ـذي خيم في الغرفهْ
وثارت حيرتي الهوجا ء بين الفجر والعفهْ

* * *

وثارت... آه من ثور ة هذي اللهفة الحيرَى
هنا الحسن الذي يدعو ك في بسماته السكرى

* * *

وهذا الجسم يا ظمآ ن في دارك كم يغري
أطهراً تدعي اليوم؟ فماذا نلت من طهرِ؟

* * *

هنا الحلم الذي أبصر تَ في غفوة حرمانكْ
هنا الكأسُ التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنا اللهبُ الذي جُسّـ ـد في نهدٍ وفي ساقِ
على مذبحه المعبو دِ قدم طهركَ الباقي

* * *

نداءٌ بين عينيك كهذا الليل مجهولُ
يجاوبه حنينٌ ثا ر في قلبيَ مخبولُ

* * *

فقلت الليل يا من كنـ ـت عند الليل قربانا
لنغرقْ في دخان الجسـ ـمِ أشجاناً وحرمانا

* * *

فنام الضوء خجلانا على مصباح نشوانِ
قريرا لا تنبهه سوى أنات تحنان

* * *

وكان الليل مرتميا على النافذة الوسنى
تلصّصَ خلسةً يرنو إلى معبدنا الأسنى

* * *

فشاع السرُّ بين الليـ ـل والأنجم والزهرِ
وإذ بالفجر بساما إلى إلفين في خدرِ

* * *

لمن الصمت؟[1]

لمن الصمتُ والفؤاد المشرّد ... اين من اسكر الربى حين غرّدْ؟
طائر. . أم رأت عيون الأماني ... حُلُماً مثل غيره قد تبددْ
أم قناع قد مزقته الليالي ... عن هوى دون طائل فتجردْ
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ ... لم يكد يلثم الصباحُ المورَّدْ
ليت شعري، إلام إطراق رأسي ... وانحنائي على جريح موسدْ؟

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ... ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يراه وقد تبيّن فيه ... زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه ... بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ... ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البساطة فيه ... وترى طيبةً وبشراً وطهرا
منظرٌ تلمح السعادة فيه ... لا تقل لي أرى شقاء وفقرا

انظر الجرة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

سرب من الحور[1]

سرب من الحور الفوا تن كالزهور نواضر
ألهمنني وأحطن بي فجرى بشعريَ الخاطر
ألهمنني وشككن بي ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني للفضل دوماً ذاكر
وأنا لـ «فلّة» عارفٌ وإلى «أمينة» شاكر

سباق

فجرٌ أطلّ عليّ بالإشراقِ
والقلب يحفزني ليوم تلاقي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قلبي بوثبته يسابق ساقي
عيناي أم قلبي أم القدم التي
حثّت خطاها في مجال سباق
هذا قليل قد شرحت دفينه
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاقْ ! لما يزلْ في عالم الآفاقْ
توهان في غمم الدجى قلقٌ
بحنينه.. بالحب... بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام به فيهب مندفعاً من الأعماقْ
متحرراً من قيد ظلمته يرنو بعمق الروح. بالأحداقْ
فيحس لا شيء ينازعُهُ ويحول عنه السكون إذ ينساق
لا شيء ملتفا يعانقه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقة تهفو الى مشتاق»

نحو المجد(١)

يا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي
قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟
يـا أم هل تمشين نحـو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
مـا حلَّ بـالحريـة الحمـراء؟ هـل
سـال الدم القـاني على قدميكِ؟
يـا ويلهـا من صـرخـةٍ مجنـونـةٍ
ضجتْ لهـا الآفـاقُ من شفتيـكِ
لا تجـزعي يـوم الفـداءِ فكلنـا
مهـج تحلق كـالنسـور عليـك
فتلفتي تجـدي عـرينَـكِ عـامـراً
وتسـمّـعي، كـم قـائـل لبيـكِ
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشبـال بيـن يـديـكِ

والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموسَ الـزهرَ في كفيـكِ
والمجدُ تاجُكِ والسهى لك موطنٌ
والشهـبُ والأقمـارُ فـي نعـليـكِ
يـا مصر أنت الكـونُ والدنيَا معاً
وعـظائمُ الأجيـالِ في تـاجيـكِ

قدر[1]

لا تُدمني نظراً إليّ ،فوالذي   جعل الهوى قدراً على كفيك
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً   إلا رأيت صباي في عينيكِ

اعتذار[1]

أبـعـث الآن اعـتـذاري وأنـا
حـاضرٌ بـالقلب والـروحِ معـكْ
لـك ظـلٌّ مقتفٍ في خـاطـري
حيثمـا سـرتَ مضى فـاتبعـكْ
أنـا لا أومـن بـالـبـعـد ولا
أحسب الـمقـدور مني نـزعـك
أنـت لا تـبـرح عـيـنـي، فـلذا
لا تـراني اليـوم فـيمـن ودّعـك

فرحتان[1]

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإلـيـه كنـتُ مـحلقـاً بـخيـالـي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أتـرى جرينـا عنـدكم في البـال؟
عهـد مضى بين الهـواجس والمنى
والـنـفس بـيـن تـعـجـب وسـؤال

حتى رجعت كـأنما رجـع الصبـا
لي بـالازاهـر والـربيـع الحـالي
فـإذا بقـلبي فـرحتـان، فهـذه
بلقـاك أنت، وفـرحـة بـ «جـلال»

مداعبة[1]

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـلُ وعنـده
ورد الخليـل فـعجّلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنّـاً خـالـداً
وارحـمتـاه لـكـوكبٍ محـمـولِ
هــو مصـرعٌ للعبقـريـةِ روّعتْ
في عـرشِها والتـاجِ والإكليـلِ

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنكِ تهوي بيَ امواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد ليَ حول
وترنحتُ بين جنبيك تلهو بي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ـجك أمضى مني وأخطر شانا
وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء جي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ـر وتنزو الأمواج في أوصالي
هو روحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي

فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نُ توخّاك في مضاء وعزم
هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع (1)

مـرحى ومـرحى يـا ربيـع العـامِ
أشـرق فـدْتـك مشارقُ الأيـامِ
بعـد الشتاء وبعـد طـولِ عبـوسه
أرِنـا بشـاشـةَ ثغـرِكَ البسّـامِ
وابعث لنـا أرجَ النسيـمِ معـطراً
متـخـطراً كـخـواطـر الأحـلامِ

تحية (1)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منَى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تعـروه نشـوةٌ
فيثني على الآلاء وضاحـة السنـا
إذا أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه
ومُلِّكَ آفـاق السمـا وتـمـكنـا
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضِـهِ
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى

أجلْ روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجدِ والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي إذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواءِ فما ونى
عصيُّ القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبَّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيودَ جميعَها
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعرَ مرةً
بذلنا له من أجود الشعرِ معدنا
دسوقي إذا أقللتُ فأقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى
فراش على مصباح مجدِكَ حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكنون معلنا

البندر(١)

أنظر وجوهَ القومِ غرَّ ... تها بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا ... تدري الزمان ولا فنونهْ
يا من يغرِّبها إذا ... أرست لصاحبها السفينهْ
الأفق مضطرب الحوا ... شي والسماء بها حزينهْ
لا تحسن الدنيا إذا ... ما المرء جن بها جنونهْ

وطغتْ منافعهُ عليـ ـه وضرن دنياه ردينهْ
العيش حيث الحب، حيـ ـث العطف صاف والسكينهْ

دعابة(1)

قد هنأوك بمجد الاسباني فمتى تكون مصارع الثيرانِ؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواقِ غنِّ وانقل الألحان عني
إن «سونيا» ذاتَ حسن ضارب في كل فن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي وشجوني والتمني
إن تغنيني فإني طائر في كل غصن
إنني بالحسن أدعى وأغني كل حسن
إيه «سونيا» ذاك يومي فاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهوى في خاطري من كل دنِ
إنما عيدك عيدي وهو يوم فوق ظني
لا أهنيك.. ولكن كل مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنانْ
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لا أرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمالك الهادىء الرزين وسحرك الواضح المبينْ
ابدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيونْ
وسرّه أنت تجهلينْ وكيف لو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئناه طائعين
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ ـنَّ سماواتك عُليا

بك يلقى القلب ريّاً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

تذييل

الدكتور ابراهيم ناجي
١٨٩٩ - ١٩٥٣

بقلم سامي الكيالي

- ١ -

حين واجه أدبنا المعاصر معركة «القديم والحديث» في الفترات التي مرت عقب الحرب العالمية الأولى، وبين العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تناولت المعركة فيما تناولته، قضية الشعر الذي رأى القدماء أن يسيروا على النهج القديم، وأن يظلّوا مشدودين الى الماضي بكل ألوانه، بينما رأى المحدثون، أن لا يقفوا هذا الموقف، وأن يساير الشعر تطورات الحياة المتعددة الجوانب، المتباينة الألوان.. ولم يكن «الشكل» موضع الجدل كما هو اليوم بل انصبّ الأمر على «المضمون»..

وكان عمالقة الشعر الذين جددوا الديباجة بعد البارودي وفي طليعتهم شوقي وحافظ والمطران، قد أطلوا اطلالة جانبية على منازع الحياة، وان ظل أكثر الشعراء مشدودين الى الماضي بشتى مظاهره وتياراته.

وكان خليل مطران بحكم ثقافته الغربية قد ألزم نفسه قبل نشوب هذه المعارك، بنزعات اتّسمت باسمه كرائد من رواد التجديد وصاحب مدرسة في الشعر حين قال:

«... ان خطة العرب* في الشعر يجب حتما ألا تكون خطتنا بل لعرب عصرهم. ولنا عصرنا ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا، ولهذا وجب أن يكون شعرنا ممثلا لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم

وشعورهم، وان كان مفرغا في قوالبهم، محتذيا مذاهبهم[1]».

وكان في طليعة مثيري المعركة، العقاد والمازني وشكري، حين أصدروا «الديوان» سنة ١٩٢١[2]، حيث أثاروا موضوع «المضمون» وهاجموا الأساليب القديمة، واعتبروا أكثر الشعراء مقلدين، أبعد ما يكونون عن التجديد، وقد حصروا دعوتهم في النقاط الآتية:

١ ـ الدعوة الى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها والتعبير عن الذات.

٢ ـ الدعوة الى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها..

٣ ـ التحرر من القافية الواحدة، والدعوة الى تنويع القوافي، أو ارسالها.

٤ ـ العناية بالمعنى وادخال الأفكار الفلسفية، والتأمل في قصائدهم ونفثات صدورهم.

٥ ـ تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا الباب، والبعد عن الأغراض.

٦ ـ تصوير الطبيعة والغوص الى ما وراء ظواهرها.

٧ ـ التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيرا فنيا جميلا يبعث فيها الحياة.

وقد حاول هؤلاء الرواد شرح مذاهبهم في كل مناسبة تعن لهم، ومن مقدمات دواوينهم ومقالاتهم في الصحف والمجلات، ومن مناقشاتهم ومساجلاتهم الأدبية، ومن مجموع نظراتهم في الشعر والحياة.

... وكان عبد الرحمن شكري أوسع من زميليه في

شرح نظريته التي انطوت على النقاط الآتية:

١ ـ يمتاز الشاعر العبقري بذلك الشره العقلي الذي يجعله راغبا أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل احساس.

٢ ـ الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته، والموضوعات الشعرية وتباينها، والبواعث الشعرية.

٣ ـ التشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، وانما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة، أو بيان حقيقة.

٤ ـ ان أجل الشعر ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.

٥ ـ أجل المعاني الشعرية ما قيل في تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم.

٦ ـ الشعر هو ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساسا شديدا، لا ما كان لغزا منطقيا، أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرءوآراؤ ه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه.

٧ ـ قد يغري العبقري باستخراج الصلات المتينة الصادقة بين الأشياء فتقصر أذهان العامة عن ادراكها.

٨ ـ ان قيمة البيت في الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة، بعيدا عن موضوعها.

٩ ـ ينبغي أن ننظر الى القصيدة من حيث هي شيء كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة.

١٠ ـ مثل الشاعر الذي لا يعنى باعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذي يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التي ينقشها من الضوء نصيبا واحدا، وكما أنه ينبغي للنقاش

أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام في نقشه، وكذلك ينبغي للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير، وكذلك ينبغي أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع، فان بعض الشعراء يقسم الشعر الى شعر عاطفة. وشعر عقل. وهي مغالطة غريبة، اذ أن كل موضوعات الشعر تستلزم نوعا ومقدارا خاصا من العاطفة[1].

وردد العقاد والمازني نفس هذه الآراء والاتجاهات، وقدموا للقارىء العربي دواوين مختلفة تضمنت الكثير من القصائد الفلسفية، الى تصوير الكثير من منازع الحياة وإن خلا أكثرها من موسيقى الشعر وايقاعاته، ومن ضروب جزالته ورقته.

لقد أحدثت هذه الآراء ثورة في محيط الشباب وقد اطلع أكثرهم على أدب الغرب واستمتعوا بقصائد شعرائه، تنهجوا نهجا يغاير ما سار عليه اولئك العمالقة، نزعوا الى التجديد في المضمون وخرجوا الى حد ما، او خرج أكثرهم عن الاسلوب التقليدي المتبع في المديح والرثاء، وفي الفخر والحماسة، والنسيب المخنث الذي لا يعبر عن هواجس القلب، عبّروا من الحياة شتى ألوانها، ما صفا منها وما كدر، وعبروا عن هواجسهم الذاتية دون ذلك الحرج الذي كان يتحاشاه من سبقهم مراعاة للتزمت الذي كان يسود محيطهم.

من هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب شعراء «المدرسة الحديثة» الدكتور ابراهيم ناجي، وعلي محمود طه المهندس، وحسن كامل الصيرفي، ومحمود حسن اسماعيل، وصالح جودت، ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم كثيرون...

وقد أفادوا جميعهم من وهج الثورة التي أشعل نارها شكري والعقاد والمازني وساروا يطرقون أبوابا تمس صميم الحياة والفكر والمجتمع . . .

وبعد ثورة الديوان جاءت مدرسة «ابوللو» وهي التي دعا الى تأليفها سنة ١٩٣٢- الدكتور احمد زكي أبو شادي باسم جماعة ابوللو، وأصدر مجلة باسمها، وقد فتحت صدرها للشعراء الشباب من شتى الأقطار العربية فأخذوا ينفثون عن همومهم وهواجسهم بحرية وانطلاق.

وكان الدكتور ابراهيم ناجي أحد أركان هذه الجماعة وكانت الحركة الفكرية في نمود مطرد

وبرز اسمه بين شعراء المدرسة الحديثة كشاعر مجدد، يختلف في رسم تأملاته الفلسفية ونزعاته وأدبه الوجداني عن الكثيرين.

ونحاول بعد هذه التوطئة، أن نرسم صورة صادقة عن مراحل حياته وعن أدبه وشعره. . .

- ٢ -

ولد ابراهيم ناجي يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٨٩٨، أي انه من مواليد سنة ١٨٩٩، وما كاد يحبو الطفل حتى إرسل الى مدرسة المحلة وما كاد يلم وهو في الخامسة من عمره، بأوليات الكتابة والقراءة حتى أدخل المدرسة الابتدائية حيث قضى فترات الدراسة بتفوق ملحوظ ونال شهادته ١٩١١.

ومن الإبتدائية الى الثانوية- المدرسة التوفيقية في شبرا- كان الطفل قد مال بسجيته الى الأدب.

أخذ يقرأ كا ما تصل اليه يده من مكتبة أبيه التي كانت

مليئة بشتى أنواع الكتبـ كتب الأدب وكتب العلمـ .

ولكن كانت نزعته الى كتب الأدب أغلب. . أخذ يقرأ القصص وبعض دواوين الشعراء، ولا سيما شعر شوقي وحافظ.

وقد شعر أنه، وهو تلميذ، يدخل عالما جديدا لا تزال آفاقه بالنسبة اليه شبه غامضة.

كانت ذاكرته تلتقط أبياتا من هنا وهناك، فيحفظها بفهم تارة، وبدون فهم تارة أخرى.

وكان لتوجيه والده أثره في نفسه حين كان يقص عليه قصص الموهوبين من العلماء والأدباء.

وقد تفتحت موهبته على قول الشعر وهو في منتصف العقد الثاني من عمره.

ففي هذه السن تضطرم في جوانح الانسان الكثير من الأحاسيس، ولا شيء ينفث عن الكبت ويطفىء النار المشتعلة غير البوح. ونقرأ في دواوينه أكثر من قطعة تعبر عن شعر الصبا:

كـلانـا حـزين فـلا تجـزعي
ودمـعـك تـسـبـقـه أدمـعـي
وان كـان بين ضلوعـك نـار
فـنـار الـصـبـابـة فـي أدمـعـي
وان كـان نجم هنـائـك غـاب
فـنـجـم هـنـائـي لـم يـطلع

ويقول في قطعة أخرى:

هـل أنـت سـامـعـة أنـيـني
يـا غـايـة الـقـلب الـحـزيـن

يـا قبلة الـحـب الـخـفـي

وكـعـبـة الأمـل الـدفـيـن

انـي ذكـرتـك بـاكـيـا

والأفـق مـغـبـر الـجـبـيـن

والشمس تـبـدو وهي تـغـرب

شـبـه دامـعـة الـعـيـونِ

أمسيت أرقبـهـا على صـخـر

ومـوج الـبـحـر دونـي

والـبحـر مـجـنـون الـعـبـاب

يـهـيـج ثـائـره جـنـونـي

ورضـاك أنـت وقـايـتـي

فـاذا غـضـبـت، فمـن يـقـيـنـي؟

إن الكثير من المقطوعات جاءت في هذه المرحلة، وهي المرحلة التي يمر بها كل شاب تضطرم في جوانحه جذوة الحب.

بعد أن أمضى دراسته الثانوية تطلع إلى أفق أوسع- الى الأفق الجامعي- الذي يكوّن الانسان تكوينا يجعله انسانا يواجه مصاعب الحياة بعزيمة وايمان. . .

أينتسب الى كلية الآداب أم الى كلية العلوم؟

انه في حيرة، وهي حيرة يواجهها كل شاب في هذه الفترة. . ويلعب القدر دوره أحيانا في هذا الاتجاه. . ويرسم لنا ابراهيم ناجي القلق الذي خامره في هذه اللحظات التي خططت مستقبل حياته بقوله:

«. . . كانت نزعتي للأدب طاغية، وكنت أعد نفسي لمستقبل أدبي ولم تكن عندي أية فكرة من الناحية العلمية الرياضية، غير أن الأقدار تلعب دورها بدون أن تعلم. . .».

«ففي السنة التي قررت فيها أن ألتحق بالقسم الأدبي، أرسل الله لنا معلما سوريا، لم يكد ينظر اليّ، حتى توسّم فيّ شيئا لا اعلمه، جعله يؤمن بأنني قد أكون نابغة في الرياضة، فوجه اهتمامه لي، وكان قاسيا جدا، اذ كان يضربني ويشتمني، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل، ثم أخذ يبسط هذا الظل بالضرب والشتم واللعن، وأنا صابر لا أتفوه بكلمة. . . .»

«. . . . وكان رحمه الله طيب القلب، يخفي وراء هذه القسوة نفسا من الذهب، فكان يلاطفني بعد قسوته، ويمد يده إليّ بواجبات خاصة منه، ثم يعود في اليوم التالي ويسألني في خشونة:

- هل عملت الواجبات؟. .

ولم أخيب ظنه مرة واحدة- وقد كان تقدمي سريعا جعله يزهو ويفخر بي، ثم أخذت قسوته تختفي وهو يقول:

اطلع يا ناجي، واشرْح لهم التمرين. . .

لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلي كبيرا، فقد غيرت التحاقي بالقسم الأدبي، والتحقت بالقسم العلمي، ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب.

- ٣ -

حين انتسب الى كلية الطب دخل عالما جديدا يغاير عالمه الأدبي ووطن النفس على مغالبة مصاعب هذا العالم، انه ذكي، ولا بد للانسان في هذه الفترة من مهنة، ومهنة الطب من المهن الشريفة حسبها انها تنقله الى شتى العوالم. . .

ومرت السنة الأولى بكثير من الصعوبة. . ثم بدأ يأنس بجو الدروس في السنة الثانية ويحدثنا عن هذه الحقبة من

حياته بقوله:

«أخذت أدرس الطب على طريقة فنية، فقد كنت أبتدع لرفاقي الصور، وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم على الحفظ، وظللت كذلك الى الساعة التي أكتب فيها هذا، أزاول الطب كأنه فن، وأكتب الأدب كأنه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح. .»[1].

وما زال الى أن اجتاز سنواتها بتفوق ملحوظ فظفر بشهادة الدكتره سنة ١٩٢٣ وعمره أربع وعشرون سنة، وأصبح طبيبا مرموقا بين الشباب، وحين طرق باب الوظيفة عين طبيبا للأنكلموسوما يعيش في مضارب الخيام بكل بقعة وبوءة من الريف.

ولم يشأ وهو الشاعر الأديب الذي عاش في أجواء القاهرة ومنتدياتها، أن يهجرها الى البقاع الموبوءة في الريف، فافتتح عيادة ونجح. وظل الأدب هوايته المفضلة، وبدأ يمطر الصحف والمجلات بأحاديثه ومقالاته وبقصائده ومقطوعاته. . واذا هي شيء جديد، شعر وجدي يحمل في طياته بذور نزعات انسانية وتأملات فلسفية في طبيعة الحياة والكون، فهو روح هائمة وقلب حساس يفيض بالشعور والألم هذا الشعور الذي لم يفارق قلب الطبيب الشاعر حتى في احدى الفترات الصعبة التي مرت به وهو يؤدي فحصا في المشرحة. .

وقد روى صديقه الأستاذ صالح جودت هذه الحادثة التي سمعها منه. . . :

«. . . دخل يوما لأداء الامتحان في المشرحة، وجيء له برأس امرأة ماتت لتوها، وكان الأستاذ الممتحن هو العلامة الراحل الدكتور علي باشا ابراهيم وقد كان رحمه الله، فوق مكانه كجراح نابه، أديباً وفناناً بالسليقة. .

وسأل الأستاذ تلميذه:

ـ هل تستطيع أن تشخص المرض الذي ماتت به هذه السيدة. . ؟

فارتبك التلميذ ولم يرد جوابا.

فقال له الأستاذ:

ـ عيب يا ناجي. . أنت شاعر. . . انظر الى وجهها وعينيها. .

فراح الشاعر يتأمل وجه المرأة، فإذا هو شاحب شحوبا جميلا ثم راح يتأمل عينيها فإذا بهما حزن عميق وجاذبية يحوطها سياج من أهداب أطول من الأهداب المألوفة. . .

ـ لقد ماتت بالسل.

وأجاب الأستاذ:

برافو يا ناجي، حسبي منك هذا.

ونجح بتفوق. . .

ـ ٤ ـ

كان يمارس مهنته بروح انسانية، وكثيرا ما كان يدفع للفقراء المعوزين ثمن الدواء من جيبه.

وقد سمعت منه القصة الطريفة الآتية التي سمعها غيري أكثر من مرة وكانت موضع تندر:

قال: ان مريضاً قصد إليه في عيادته، وكان فقيرا فلم يؤد الأجر المفروض، واستقبله الشاعر وكشف عليه فلم يجد به داء الا الجوع، فأخرج من جيبه جنيها وقدمه للرجل وقال له:

ـ خذ هذا الجنيه واشتر به زوجاً من الدجاج وكله، وستشفى باذن الله . . .

وخرج الرجل يدعو له:

وبعد اسبوع، صادف الرجل في الطريق فسأله:

كيف حالك الآن؟ . . .

على ما يرام يا دكتور . .

ـ هيه . . هل أكلت زوج الدجاج؟ . .

ـ لا . .

ـ اذن . . فيم أنفقت الجنيه؟ . . .

ـ ذهبت به الى دكتور عالجني من علتي وشفيت بحمد الله ! ! .

ـ ٥ ـ

ورغم غوصه في عالم الطب ومتابعة أحدث منجزاته وحضوره المؤتمرات الطبية ظلّ مرتبطا ارتباطا وثيقا بعالم الأدب، وبالشعر بصورة خاصة، ويرجع ذلك الى الجذور العميقة التي غرسها في نفسه أبوه وهو طفل . . . وقد روى مراحل هذه الفترة بقلمه قائلاً:

« . . ذات ليلة، منذ ثلاثين عاما، سمعت أبي يقص على أمي رحمها الله، قصة (أوليفر تويست) لشارلز ديكنز لا أزال أذكر تلك الليلة وهيهات أنساها . . .

وكان اخوتي قد انصرفوا الى مناجعهم، وكانت ليلة من ليالي الشتاء والريح تعصف، والمطر يقرع النوافذ بعنف، وقد سكن الحي سكونا تاما ولم أعد أسمع حتى صوت الخفير، الذي كنت أشعر له برهبة كلما دوّى نداؤه في سكون الليل.

وكنت طفلا كثير التفكير، وأصغي الى صوت المطر، والى عصف الرياح، فأطيل الاصغاء وأدمن التأمل، وأبني في خاطري لنفسي قصة من قطرات المطر وعصف الرياح، وما أزال أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس..

في تلك الليلة استلقيت في فراشي وقلت لنفسي ان عصف الريح اعوال الشيطان، يضربونه في السماء بالسوط، وان هذا المطر دموع.. دموع.. وعلى هذه الصورة أخذ النوم يزحف اليّ ببطء فطرق سمعي صوت أبي يقص على أمي قصة، ويقصها على مهل وبصوت متهدج حزين.. وبين حين وآخر، أسمع صوت «نارجيلة» وأشم لها عبقا لا يزال في أنفي حتى اليوم.. فألقيت عني الغطاء وزحفت الى سرير أبي، فتلقاني بحنانه العجيب..

ومرت ليلة بعد ليلة بعد أخرى، حتى سمعت (أوليفر تويست) لآخرها، وطالما رأيت هذا الطفل المعذب في نومي، وطالما شكوت لأبي أن ثيابه الرثة تزعجني، فكان يضحك قائلا: عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوبا مما لديك.

ومرت سنتان، قرأ لنا أبي فيهما غير ديكنز.. قرأ كونان دويل وهاجارد وغيرهما.. فكنت أجرب في اخوتي طرق شرلوك هولمز، وأخيفهم بما عرفته من هاجارد عن السحرة في مجاهل افريقيا.

ومرت سنتان كذلك، وجاء يوم لا ينسى.

زفّ اليّ أبي أني نجحت في الابتدائية وسألني عما أريد أن يهديني اياه. قلت: كتاب. فتهلل وجهه واصطحبني الى مكتبة «ريمو» التي كانت قائمة في ذلك العهد بشارع «كامل» واشترى قصة «دافيد كوبر فيلد» لشارلز ديكنز، وأوصاني أن أقرأها كلمة كلمة، وأن أستعين به في فهمها، فصنعت...

وقد كنّا نسكن شبرا، وكانت شبرا منذ ثلاثين سنة بساطا أخضر شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلى حفافيه شجرات جميز وتوت، فكنت أمضي الى تلك المروج ومعي صديق تأملاتي، دافيد كوبر فيلد فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث ورباع، وما زال بي حتى خلق مني أديبا وشاعرا. سامحه الله.

الحق اني لا أدري أأحسن الي القدر أم أساء؟. أبي كان يحبب ديكنز اليّ ليصقل شعوري ويزرع في الانسانية ويعلمني التأمل والملاحظة، أما ديكنز فقد حبب الي الأدب على الاطلاق، وأما دافيد كوبر فيلد فقد خلق مني شاعرا وجعلني أبحث لي عن «دورا» اخرى أشرب من عينيها كأس الحياة، وأتلقى من شفتيها أسرار الوجود، سامحه الله مرة ثانية، لقد عذبتني «دورا» هذه وشطرت روحي شطرين.

أراد أبي شيئا، وأراد ديكنز شيئا، وأراد دافيد كوبر فيلد شيئا، وأراد القدر أشياء غير هذه.

ما أظلم القدر، فقد شاء أن أكون طبيبا، وليس بالطب من حرج، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة الانسان، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ويصدمه.

وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان- فاذا بالقدر يضعه فوق ألسنة المادة، ويزجه في الدائرة التي لا شعر فيها ولا خيال.

وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات الروح، فيأخذه القدر الى حيث ينصت الى أنات الجسد، وشتان بين هذه وتلك.

وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناحية، ومهنته لأخرى، حتى يتمزق بين شد هذي وجذب تلك.

وانما الحرج أن نراه يلائم بين الضدين، ويوفق بين النقيضين، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب، واذا معين القوة قد أشرف على الزوال، واذا الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز والقدر، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة، بين الوهم والواقع، بين الروح والجسد[1].

هذه الكلمة النابعة من ضميره والتي تقص قصة تعلقه بالأدب منذ طفولته حيث استطاع أن ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره- تعطينا أكبر مثل على أن القدر الذي غرس في ذاته حب الأدب قد نمت مع الأيام فجعلت منه شاعرا وأديبا.

- ٦ -

وقد تساءل بعض الأدباء عن الشعراء الذين أثروا به، فمنهم من قال خليل مطران ومنهم من قال شوقي ومنهم من قال الشريف الرضي، ولم ينكر هو تأثره بهم، على أنه لم يقف عند هؤلاء بل لم يترك شاعرا من شعراء الغرب والشرق، أريد الاعلام منهم، الا قرأه، ثم رجع الى ذاته يفلسف الأشياء فلسفة جديدة ويصوغها شعرا موسيقي الايقاع يعبر أصدق تعبير عن حبه وشوقه ومواجيده والكثير من ظواهر الحياة والكون.

وأسأله مرة عن الشاعر الذي استهواه شعره وحياته أكثر من غيره، ولماذا؟.

وهو استفتاء كنت وجهته الى غير واحد من شعراء المدرسة الحديثة فكان جواب ناجي قوله:

هناك شاعران، وشاعران فقط درستهما جيدا، وأحببتهما حبّا صادقا كبيرا، وكان لهما أثر كبير في حياتي وتفكيري..

الأول: شكسبير، وقد حاضرت عنه كثيرا، ونشرت احدى محاضراتي في «الحديث» الشيء الذي يعجبني فيه أنه غير محدود، واسع كالفضاء، متغير كالطبيعة التي تجمع بين الجبل الأشم والفقاعة الصغيرة، وفوق ذلك فهو صادق، ولذلك أحببته لا كشاعر فقط بل كصديق، وسأقرأه أبدا ولا أمل قراءته. . .

الثاني: المتنبي، والذي جعلني أحبه رجولته التي تبدو في كل بيت، وأحبه أيضا لأنه كان «انسانا» يتكلم عن لسان الانسانية بأجمعها، يشرح القلق المستمر في أعماقها، والعذاب الملازم لأعصابها، ويكشف كشفا عجيبا ذلك الطلاء المزيف الحقير الذي تستر به ذلك القلق والعذاب[1].

- ٧ -

أصدر ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤، ضم قصائد ومقطوعات تعبر عن وجدانه الشاعري في الحب والجمال، وفي هذه المآسي التي تمر بالانسان، الى ذكريات وحرقات عن ظروف عاشها الشاعر مع اثيراته ومحبوباته، وهو صادق في التعبير عن شعوره أبعد ما يكون عن التهويل، تغمر قصائده رقة عاطفية، ونزعة انسانية، وشعور حب دافق، فمن وصف الحنين والمناجاة، الى تلمس اللقاء في الغد، الى ليالي الأرق، الى الشك أو القلق الذي يثير النفوس المنكوبة بنار الحب. . . ثم الى ساعة اللقاء. .

يا حبيب الروح، يا روح الأماني
لست تدري عطش الروح البكا
وحنيني في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيكا
آه من ساعة بث وشجون
وبقاء لم يكن لي في حساب

وحديث لم يدر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مر الغياب
حل يا ساحر صفو وملام
بعد فتك البين بالقلب الغريب
ودنا روض وظل وغمام
بعد فتك النار بالعمر الجديب
مرت الساعة كالحلم السعيد
ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر. وذا عمر جديد
عشته من فمك الحلو الرقيق
مرت الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدجى روحا بروح

ومن وصف الجمال الضنين، الى الناي المحترق الى «قلب راقصة»، وهي أروع قصائده الفلسفية التي تهز الضمير الانساني، وقد وصف مأساتها وصفا غاية في الحنو والواقعية، الى الكثير من هذه الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا بالقلب والوجدان، وبالنفس والروح التي تثيرها عناصر الجمال!

وقد خلا ديوان «وراء الغمام» من شعر المناسبات والاخوانيات عدا بعض قصائد رثاء وهي ذات اتصال وثيق بشاعر مرموق.

هذا، واعتبر الأستاذ أحمد الصاوي محمد الذي كتب مقدمة الديوان- اعتبر ظهوره حركة وثّابة في عالم الأدب، لأنه الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة الخالصة للانسانية .

ويكاد يكون الديوان قصيدة واحدة، وقصيدة حب امتزج الشعر بالحب في نفسه امتزاجا فصارا شيئا واحدا، كالذرات التي تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة، فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر..

وهو ليس شاعرا مستهاما فقط ولكنه مصور ومفكر ـ مصور بارع.. فالشاعرية فيه أصيلة..

وأطلق عليه العقاد لقب «شاعر الرقة العاطفية» ونسبه إلى مدرسة الشعراء الظرفاء: ابن الأحنف، وابن سهل، والبهاء زهير، واخوانهم من شعراء «يتيمة الدهر» و «نفح الطيب»، نعرفهم بسيماهم في كل عصر وفي كل بلد، ويجمعهم لنا عنوان «الظرف» حيث كانوا بين مدارس عصورهم، فلا نخال أننا نتلقى ديوانا غير ديوان ناجي، فنتنافي هذا العصر اذا دعوناه بديوان الشاعر الظريف...

وقد ظلمه العقاد بهذه المقارنة، وهو أبعد ما يكون عن الشعراء الذين أشار اليهم وان التقى كثيرا من حيث حرارة الوجد مع ابن الأحنف، وأفق ناجي في فلسفة الحياة وتصوير مباهجها ومآسيها شيء جديد في شعرنا المعاصر.

وليس هذا فقط بل اتهمه بالسرقة، يقول: «على أن أقبح ما في هذه المجموعة جرأة صاحبها على السرقة، ومن الأحياء، ومنهم كاتب هذه السطور فيقول:

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيما سبب
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عجب
عجبا لنا في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد
يا من لقيتك أمس هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد

وهي أبيات ان جردتها من فهاهتها الخاوية وجدتها خوذة من قصيدة «بعد عام» لكاتب هذه السطور ومنها:

مر عام منذ سرنا حيث سرنا
لا نبالي ما أتى أو سوق يأتي
منذ أن كنا غريبين فصرنا
كل شيء أنا في الدنيا وأنت

وكل من له ذوق شعري يحكم أن أبيات ناجي تصور حالة نفسية من واقعه وهي أبلغ في التعبير من شعر العقاد.. اذ ليس في البيتين هذه الفلسفة العميقة ليسطو عليها ناجي وهو الذي قرأ وهضم الكثير من شعر العمالقة في الشرق والغرب.

- ٨ -

ونقده الدكتور طه حسين نقدا قاسيا كاد يصرفه عن قول الشعر، واعتبر أشعاره حسنة، ولكنها أشعار صالونات، لا تحمل أن تخرج الى الخلاء فيأخذها البرد من جو النهار، كما أخذ عليه بعض المآخذ اللغوية، وقد تأثر ناجي وكان ينتظر من امام التجديد أن ينظر الى هذه الوثبة الجديدة نظرة ارتياح وتقدير فوجه رسالة اليه فيها دفاع حار عن أدبه وشعره، ولم يتمالك أن يفجر غيظه الذي كاد يدخل اليأس الى روحه، ووصل به الحال الى أنه قرر أن يهجر الشعر..

وقرأ الدكتور طه رده، وتأثر، ولم يتركه يتخبط في هذا البحر فسرعان ما مد له يده الآسية ومما جاء في مقاله:

«اني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في الشعر، لأني قدرت أن الدكتور ناجي ان كان شاعرا حقا فسيعود الى الشعر راضيا أو كارها، [illegible] في

النقد أو رفقت به.

وان لم يكن شاعرا، فليس على الشعر بأس في أن ينصرف عنه ويزهد فيه.

وأنا منتظر أن يعود الدكتور ناجي الى جنة الشعر، فاني أرى فيه استعدادا لا بأس به، وأظنه ان عني بشعره واستكمل أدوات الفن خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا.

لا تجزع اذن يا سيدي من النقد، ولا تظن أن عمل الناقد أن يكون البناء دائما، فقد يكون من الخير أن تهدم بعض الأبنية التي تحجب الضوء والهواء، عن أبنية أخرى هي أحق بالبقاء» . . .

وانما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ولبعض الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها بالنماء، وأقدر منها على أن ينفع الناس.

ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يجتث الشجرة الفاسدة، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها، ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في الأدب وليسوا منه في شيء، ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب والشعراء؟ . . .

كلا يا سيدي ، على الأدب بأس من النقد مهما يقس ويشتد، وانما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان وهان وأصبح تفريطا وثناء، واثارة للغرور، وتشجيا للدخلاء.

والأدب الذي لا يثبت للنقد العنيف لا يستحق أن يكون أدبا، ولا يستحق أن يعنى به أحد. .

أرأيت أني أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء، وأجمل منك رأيا في الثقافة والمثقفين، أرى أدباءنا رجالا يستحقون

النقد، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة.

هون عليك، فأما الزبد فيذهب جفاء، واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف الى بعض الشعراء والكتاب، فألحوا عليهم في النقد واشبعوهم تجريحا وطعنا، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء، وذهب نقد النقاد هباء.

فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى وينتج وينفع الناس، فليس عليه بأس منك ولا مني ولا من غيرنا، ولعله أن يظفر من الحياة والخلود بما لا نظفر منه بالقليل.

أما بعد، فاني أشكر لك يا سيدي ثناءك علي، وحسن ظنك بي وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك، لا أجادلك فيها ولا أحاورك لأن جدالك فيها ينتهي الى كثير جدا مما لا نريد[1].

وبالرغم من بعض الهفوات اللغوية والمآخذ التي أخذها عليه فقد قدر شعره أبلغ تقدير، ومن كلماته قوله:

«ليس الدكتور ناجي رجلا حسن البلاء صادق النية في حب الشعر فحسب، وانما هو فوق هذا كله موفق إلى حد بعيد فيما يحاول من ارضاء الشعر وأصحابه، موفق فيما قصد اليه من المعاني، موفق فيما اصطنع من الألفاظ، موفق فيما اتخذ من الأساليب معانيه جديدة تصل أحيانا الى الروعة. ألفاظه جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وأساليبه جيدة أيضا، عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج، ولا يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان.

شاعر مجيد، تألفه النفس، ويصبو اليه القلب، ويأنس اليه قارئه أحيانا، ويطرب له سامعه دائما.

من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن تستمتع بما في شعرهم من الجمال، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة دون أن نشتط عليها بالتقليب والتعذيب.

هو شاعر هين. لين. رقيق. حلو الصوت. عذب النفس. خفيف الروح. قوي الجناح..

شعره أشبه ما يسميه الفرنجه موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما نعرف وما لا نعرف من الأجواء[1].

وهدأت نفس الشاعر، وعاد الى جواء المحبوب، يكتب وينظم وينقح العربية بنفحات كلها عبق وورد وزهور، وأنات نفس حزينة لما يصيب البشرية من أحداث يعرضها للآلام الجسام..

وكان من مآخذ الدكتور طه على الديوان اسمه فتساءل ما معنى «وراء الغمام» وأجاب ناجي على هذا بقوله:

« أنت يا سيدي تحاسب الشاعر لفظا لفظا وتتناسى أن هناك ما يسمى الاستعارة والمجاز، وعلى هذه الطريقة تساءلت: ما معنى «وراء الغمام»..؟

أما اذا قصدت معناها الحرفي، فليس لدي اجابة على سؤالك، واذا قصدت معناها الرمزي، فالاجابة لا تكلفني ولا تكلفك نصبا، فأنت تعلم أن كل المؤلفات الشعرية الأجنبية الحديثة جرت على هذه التسمية الرمزية، وبيدي كتاب للشاعر ييتس اسمه «السلم الملتف» فهل تقول ما علاقة السلم الملتف بالشعر.. انها لتسمية سخيفة، فاذا حاسبته كما تحاسبني كنا عندك جميعا من سقط المتاع»..

وجاء شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري، وهو أبعد ما يكون عن المعركة، ليحلل عرضا اسم الديوان وهو يكتب عن الديوان في مقال نشره في مجلة «الحديث» جاء فيه:

«لست فيلسوفا في اللغة، فلا أعرف شيئا من حياة الألفاظ كيف ولدت لغتنا، وكيف عاشت، وكيف ماتت طائفة من ألفاظها، وانما الذي أراه أن بين الغمام بمعنى السحاب، وبين الغم والغمة أو الغماء بمعنى الكرب صلة، فالمادة واحدة، ومن يدري فلعل بين الغمامة وبين الغم نسبة روحية، فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم على الصدر، فاذا صحت هذه الفلسفة اللغوية، وكان الدكتور ابراهيم ناجي يعلم بأن بين الغم وبين اسم ديوانه، وراء الغمام صلة روحية، إذا صح هذا كله فالدكتور ابراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الإسم الذي اختاره لديوانه»[1]. . .

ثم تغلغل الى روح الشاعر، من خلال شعره، والتي تبدو ضاحكة بينا هي كئيبة حزينة فقال:

فالكرب الذي طبع عليه، قد طبع على مثله كثير من الناس، وأنا منهم، فالفرق بينه وبينهم، ان كربه يستره فرح ضاحك، وهم يجعلون كربهم على طبيعته، فاذا اشتد عليهم فلا يغطونه بغطاء أبيض، أي لا يلقون عليه ضياء يحجبه عن الناس، وانما أنسوا بسواده فهم يتحدثون بهذه الظلمة، وسواء عليهم أنفر الناس عنهم أم أنسوا بهم. أما الدكتور ابراهيم ناجي فإنه لا يريد أن يقف الناس منه على كرب، ولذلك فإنه يلقي عليه ضياء حتى لا يستوحش منه أحد الناس.

ولئن استطاع الدكتور ناجي أن يستر ظاهره، فلم يستطع أن يستر باطنه، فقد جاء شعره ريان بدمع عينه، مصبوغا بدم قلبه، ليس فيه الا الأنين والحنين في خلال هذا الدمع وهذا الدم يتراءى لنا جانب مشرق تغمره لغة صاحبة خيالات غوال، وأمان ذهبية، فكان لصاحب هذا الشعر روحان متفاوتتان، روح وهبها للناس وروح انفرد بها، أما الروح التي وهبها للناس فهي روح المرح والطرب والهشاشة والبشاشة، وأما الروح التي انفرد بها فليس لها نصيب من هذه

الحياة الباسمة فما أشد عذاب هاتين الروحين، فهو مضطر أبدا الى التلون بلونين، لون متموج ولون كامد، أما اللون المتموج فليس لباطنه منه حظ، وانما الذين لهم هذا الحظ انما هم خلطاؤه الذين يأخذون من هذا الظاهر الجذل ما يصفو لهم، ويدعون الباطن الكئيب لصاحبه[1]. .

- ٩ -

وتهدأ ثائرته، ويعود الى جوه المفضل- الى الشعر والفن وعالم الأدب الواسع الآفاق، والى السهر مع صحبه وأثيراته الجميلات اللواتي يدغدغن عاطفته ويلهمنه قول الشعر.

ولا يكاد يعيش هذا الجو المليء بالمبهجات حتى يفاجأ العالم بالحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وتقاسي مصر الأمرين، وتعيش في جو مكفهر كئيب.

وتمر الأيام مشوبة بالمرارة، ويكون أثرها قويا في نفس الشاعر الذي ينبض قلبه بكل ظاهرة من ظواهر الحياة.

يبتسم والغصة في قلبه.

ويكتب صور تلك الأيام من سجوف الفترات المشرقة مع أثيراته وصويحباته.

ويكون للأدب ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» وهي القصيدة الأولى في الديوان وليست قصيدة واحدة بل صورة من ملحمة مختلفة الضروب والايقاع صور فيها الظلام العصيب الذي خيم على القاهرة فكان ظلاما متجاوبا مع قتام النفوس وحلوكة تجثم على الصدور.

ومع ذلك فكان الشعر متنفسه حين قال: انه النافذة التي أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد،

وهو الهواء الذي أتنفسه، وهو البلسم الذي داويت به جراح نفسي عندما عز الاساة هذا هو شعري:

أيا مصر: ما فيك العشية سامر
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد
أهاجرتي: طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتك فقدان الربيع وطيبه
وعدت الى الاعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعت فيك بهين
ولا أنت في الغياب هينة الفقد

وغير ملحمة ليالي القاهرة، نقرأ ملحمة «الأطلال» وملحمة «السراب» وغير ذلك من الروائع المعبرة عن وجدانه وحبه، وعن ألمه وهواجسه، وهو امتداد في موضوعاته لديوانه «وراء الغمام».. لولا أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر المدح والرثاء وحفلات التكريم وغير ذلك مما اقتضته طبيعة المجتمع وهو ذو مركز في وزارة الصحة وشاعر معروف، وكانت الواجبات والمجاملات تقتضيه أن يقول شعرا هو ابن ساعته، لا يعبر عن سجيته بقدر ما يصف هذه المهازل التي يكره عليها الشاعر أحيانا وان كان بعض هذه القصائد ترمز الى سجية الوفاء نحو أشخاص أحبهم وكانت لهم مواقف شريفة في صدّ الأذى عنه وتقدير مواهبه، وبالاجمال فهو شعر الصنعة لا شعر الطبع.

ولا مجال للتوسع في تحليل قصائد الديوان الذي يجد القارىء ألوانا جديدة في التعبير عن نوازع النفس ونبضات القلب، هذا وقد أنصفه الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة حين وصف خصائص شعره بقوله: هو شاعر رقيق، رشيق دقيق أنيق، تصل معانيه الى قلبك قبل أن تصل ألفاظه في

طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعرا في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة الى الجزالة، والطلاوة الى الفحولة، والضخامة، فهو لا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول الى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتدم به، لكانت قصائده نعم الادام لطالبي الأدب»...

وبعد ديوانه «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» جمعت بعد وفاته قصائده الوجدية في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» يقول عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن انها انغام شاعر عاش حياته معذبا مؤلما، وعاش ظامئا الى الموارد حوله، وجائعا على وفرة الزاد عنده وميمما كالمسافر وثاويا كالمهاجر. ان ناجي في هذا الديوان يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم وقد علمه الحب ـ على ما فيه من صور الشقاء ـ ان يحب الناس والدنيا جميعا، فاتسع قلبه بكل طارق وابتسم ثغره لكل بارق..

والواقع، ان قصائد هذا الديوان تصور تصويرا بالغ الروعة أيام محنته وبؤسه. وفترات حبه وأشواقه ومواجده ولا سيما في الأيام التي قضاها مع «زازا» الحسناء الرشيقة والامرأة الشابة الطروب التي احبت ناجي من الأعماق وكان الأدب هو الذي ربط بين قلبيهما، ونترك للأستاذ صالح جودت الذي عرف عوامل هذه الصلة أن يروي القصة كاملة:

يقول:

«زازا» شابة وسيمة السمات، أنيقة الروح تعشق الشعر، قديمه وحديثه. وتحفظ الكثير من هذا وذاك، ولم تكن ذات مطمع كمطامع الغانيات فهي المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر.

كل همها في الحياة أن تكون الى جانب شاعر يحبها وتحبه.

وقد لعبت زازا دورا في حياة ثلاثة من الشعراء ـ قبل شاعرنا ـ كلهم جهير الصوت، واثير عند الناس. ثم انتهت الى شاعرها الأخير فوجدت عنده ما لم تجده عند الأولين من تفرغ لها. وهام بها الى حد انها كانت كل همه، وشغله في أكثر يوم من مطلعه الى مطلع اليوم الذي يليه.

ثم وجدت عنده ما لم تجده عند غيره من نزعة الروح دون الجسد، وأحسب انها وقد عرفتها عن كثب ـ كانت لونا فريدا من النساء لا تستهويه نزعة الجسد.

تلك «زازا» التي نشر الشاعر اجمل ما تظفر به من الشعر في ديوانه الأخير «الطائر الجريح».

وانما روعة هذه القصيدة انها تلم بالظروف التي كان يعيشها الشاعر في تلك الحقبة من عمره قسوة من الدهر، وقلة في العافية ونقص في المال، واستسلام مطلق الى اليأس.

ظلت «زازا» الى جانبه الى آخر ايام حياته تهبه حياتها وهي صبية وهو شيخ يقترب من الستين وهو فوق ذلك قليل الحظ من الجمال والصحة والفحولة.. مريض بذات الرئة، فما من شك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه الا الحب في ذاته.

وعندما مات لم تحزن «زازا» ولم تلبس عليه السواد، وانما فعلت هذا لا عن جمود، بل عن فلسفة فوق فلسفة الأرض، وعن إيمان منها بأن الشاعر لم يمت كل ما حدث انه ذهب ولم يترك عنوانه، كما قالت في رسالة منها الى الشاعر أحمد رامي..

هذا، والدكتور ابراهيم ناجي الى شاعريته المخضلة، المتعددة الألوان، فهو أديب متفتح الذهن ملم الماما واسعا بالثقافة العالمية وبالأدب العالمي بصورة خاصة، وقد كتب المقال، وكتب القصة، وحاضر في مختلف الأندية، وتناول الأدب العربي الحديث على ضوء من هذه التطورات التي هزت الضمير البشري بعد الحرب العالمية الثانية، وله آراء وأفكار لم تعجب الجامدين من أنصار القديم، فعبر عنها بانطلاق، وهي آراء كان يعكس ألوانها على أحدث نظريات علم النفس، فالأدب صورة من الحياة في تطور مستمر، وبدهي أن يساير أدبنا هذه التطورات.

وقد كتب في هذا المضمار عدة أبحاث تناثرت في الصحف والمجلات، وقد اختصت «الحديث» ببعضها فمن أبحاثه «مشكلات العصر الحديث» و «الشعر العربي الحديث» و «سيكولوجية الأدب» و «الوعي الأدبي».. الى أبحاث عن «حياة شكسبير وعصره» و «فولتير» و «برغسون».. و «المدنية» و «سيكولوجية المرأة» و «الغريزة الجنسية» و«الضمير» و «الأقدار»، وغير ذلك من الأبحاث التي ان دلت على شيء فعلى أنه أديب متحرر من كل الرسوبات التي تحول دون تجاوبه مع تيارات العصر الذي نعيش في خضمه، وكان لهذا أثره الكبير في شعره الذي يجمع بين الجدة والانطلاق.

وأذكر أن شاعرنا ناجي حين اطلع على العدد الخاص الذي أصدرته «الحديث» عن توفيق الحكيم بقلم الدكتور اسماعيل احمد أدهم، رأى فيه فجوات لم تتناول حياته النفسية من كتبه، وهي ظاهرة جديرة بتناولها لتكتمل الدراسة، وحين أعددنا نشر الدراسة في كتاب طلبت اليه أن

يسد هذا النقص، وسرعان ما لبى الطلب وكتب دراسة واسعة ضممناها الى الكتاب، وكان ثمة اختلافات كبيرة في وجهات النظر، وقد نشأ ذلك من اعتماد أدهم على طريقة استقرائية بحتة، اذ اعتبر الأشخاص والحوادث الممثلة في كتب توفيق الحكيم حقائق واقعية، بينما اعتبر ناجي أن توفيق الحكيم يعيش بعقله الباطن، ومن خصائص العقل الباطن الرمز والايحاء والاخفاء والتعمية..

وهذه الدراسة- دراسة أدهم وناجي عن الحكيم- هي مرجع وثيق للذين يدرسون أدب الحكيم ومراحل حياته..

وبعد فلا مجال للتوسع في الحديث عن مقالات ناجي في أدبنا المعاصر، فهي من السعة والشمول، ومن القيمة الأدبية بمكان فحسبي الالماع.

- ١١ -

عرفت ناجي بين الثلاثينيات والأربعينيات عن طريق اتصاله بـ «الحديث»، وكنت كلما زرت القاهرة التقيت به مع مجموعة من أدباء المدرسة الحديثة كنا نجتمع في المقاهي والأندية، ولا حديث لنا إلا الأدب ورسالة التجديد، وتلك الخصومات التي كانت تثور بين القدماء والمحدثين، وكثيرا ما أسهب ناجي في أحاديثه ونقده عن عقيدة وايمان، وهو متحدث بارع، يكاد يكون من أبرز أدباء «الشلة»..

النكتة دائما على طرف لسانه، والشعر نفحة من فيض قلبه، فلا تمر ظاهرة من ظواهر الحياة الا لفتت نظره وعلق عليها بالنقد أو بالغمز واللمز، تنتهي به الى نكتة ظريفة، وسرعان ما تستحيل الى قطعة شعر. ولطالما كتب هذه المقطوعات وهو مع أصدقائه، يتركهم [illegible] ثرثرون واذا بصمته يستحيل شعرا، ولو أن هذه المقصرعات، وقد تناثر

أكثرها، لو جمعت لشكلت حيزا من ديوانه، وبعضها في المجون العف. نظم يوما الدكتور بشر فارس قصيدة وجدية لم ترقه فعارضها بقصيدة مجونية، ولعل بعض أصدقائه الأحياء يحفظون شيئا من هذه المعابثات، وهي اليوم وثائق لمؤرخي الأدب..

ولا أنسى مرة، ونحن في جروبي عدلي، وقد ضمت الجلسة محمود تيمور، وابراهيم المصري، ومحمد أمين حسونة، وغيرهم وغيرهم، والدكتور ناجي يتحدث عن آخر كتاب قرأه، ويحلل ما جاء فيه بأسلوبه الشائق الممتع، واذ بانسان بائس يطل الينا وأظنه الشاعر عبد الحميد الديب، فلا يكاد ينظر الى الجمع حتى تناول ناجي بكلام بذيء، مع أن ناجي كثيرا ما أحسن اليه وواساه وأشفق عليه ومنحه ما في جيبه، فتألم ناجي وتألمنا أن يقابل احسانه بالاساءة وكرمه بالجحود.. وسكت على مضض.. ولم يملك أن يكتب قطعة هجاء تتنافى وطبيعته الخيرة، ولكن الانسان يحرج أحيانافيخرج عن طوره..

رجلا أرى بالله أم حشره
سبحان من بعيده حشره
يا فخر «داروين» ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قردا في الحديقة قد
فلّته انثاه على شجره
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال «داروين» وما ذكره
يا عبقريا في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

وليالي ناجي من أمتع الليالي.. كانت ليلة الجمعة فرصته الوحيدة للسهر حتى الصباح، يعيش مع خلّص

أصدقائه، من مقهى الى مقهى، ومن تياترو إلى تياترو، ومن مرقص الى آخر، فتمر الليلة على أمتع ما تكون السهر، وقد أتيح لي، حين أكون في القاهرة أن أعايشه بعض تلك الليالئ، وأسهر معه تلك السهرات المشعة بالأضواء، فأحس برعشات الفن والأدب تثيره وتغمر كل خالجة من خوالج ذاته، ولا سيما حين يتراءى له الجمال المطلق مجسدا في اطار من الفن الذي يثيره، فلا يتمالك عن البوح عن هواجسه الدفينة، أو نزعاته اليقظة. . ولا شك أن أكثر قصائده الوجدية هي نتاج تلك الليالي التي يقص فيها بصدق فصص أشواقه ومواجيده. .

هذا وقد وصفه الأستاذ ابراهيم المصري فقال: شخصية الدكتور ناجي شخصية غريبة تستهوي كل من اتصل بها، شخصيته شاعر قلق يحيط بها ويغمرها السر الذي قذف بها الى هذا العالم، والذي لا تنفك تتساءل عنه وتتطلع اليه مبهوتة مما ترى حولها من ألم وجمال، شخصية خفيفة مجنحة لا تلبث أن ترف على الأشخاص والأشياء حتى تحلق في أجواء غير منظورة، أسعد ما تكون بالصمت والتأمل والصفاء.

تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك، وتصافحه فكأنما هو يفتح صدره لك، وتجلس إليه وكأنك في حضرة روح حائر، وتستتمع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه، فتذهل ويتضاءل شخصك في عين نفسك، ويعز عليك نقصك، ولا يغريك في النهاية الا يقينك بأن الخير الذي استقر في سواك وتمثل نابضا حيا في قلب هذا الشاعر النبيل الشاب. .

وتحدق اليه فترى رجلاً هزيلاً متوسط القامة منكمش الأعضاء أصلع مقدمة الرأس، ناعس العينين مديد الذقن أشبه بالصورة التي تعرفها للشاعر الايطالي «دانو نزيو»، يمشي

وكأنه يتعثر، يصمت وكأنه غير موجود، يقبع في ركن من القهوة وغليونه في فمه وكأن سنة من النوم قد استغرقته.. ثم يتكلم بغتة ويفيض ولا يفتأ يتحرك ويتلفت ويلوح بذراعيه تلوحياً عصُبيا متداركا فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحمل..

وتسمعه يجادل ويحتد وصوته أبدا صريح، وجنبه أبدا منبسط، والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفتيه، وعينه الحالمة أصفى ما تكون محبة وعطفا، فيخطر لك أن تداعبه بنكتة ظريفة، وسرعان ما يتبدل ويستضيء وجهه ويتألق، وتشيع فيه نضارة معبودة كنضارة الأطفال، فيأخذ في ارسال النكتة تلو النكتة، حاضر البديهة، عبقري الفكاهة، جم الحيوية، يضحك ضحكات حرة عريضة مليئة، كأنما الفرح كله قد اجتمع في فؤاده.. وكأنه قد نسي في لحظة واحدة كل ما استشرقت عليه نفسه من هم الحياة..

والذي يسحرك في ناجي أنك عبثا تحاول توجيه اي نقد خلفي اليه ـ فهو يحب الجميع، ويخلص ويخدم الجميع، ولا يداهن ولا يغتاب ولا يشي ولا يتكبر، ولولا بعض الحياء في الطبع أكسبه اياه فرط الأدب، وراضه على التجاوز والصفح من حيث لا يجب التجاوز والصفح، لما وجدت أي مغمز فيه، ولقلت انه جاوز المنطقة المقدسة التي تفصل بين الكمال الانساني المحدود والكمال العلوي اللانهائي..

هذه شخصية ناجي كما عرفتها وآمنت بها وكما يقررها ويجمع عليها اخوانه وعارفوه[1].

- ١٢ -

ترك الدكتور ناجي غير دواوينه مجموعة من الكتب

والرسائل، منها المطبوع، ومنها غير المطبوع، فمن كتبه المطبوعة «مدينة الأحلام»، و «في فن القصة» نشرته مجموعة (كتب للجميع) بعنوان «ادركني يا دكتور»؛ ترجمة رواية «الجريمة والعقاب» لـ «دويستوفوسكي». أما غير المطبوع من كتبه فهي «عالم الأسرة»، و «كيف تفهم الناس»، و «رسالة الحياة» ـ جزءان ـ، و «قراءات أحببتها»، و «الحب والجنس»، و «أزهار الشر» عن بودلير مع ترجمة لبعض أشعاره، و «رباعيات ناجي»، و «أهازيج شكسبير»، وعدة أبحاث ومحاضرات منتشرة في بطون الصحف والمجلات لو جمعت لألفت كتابا كبيرا..

هذه صور متعددة الجوانب عن ناجي الشاعر الأديب الذي كان يسلط أحدث أضواء علم النفس على أدبه، وقد ترك خلال هذه الفترات من عمره زادا دسما لعشاق الأدب سواء من شعره أو نثره أو ترجماته، وما كاد يصل الى السن التي ازدادت فيها تجاربه وازداد عطاؤه حتى خسر الأدب هذا الشاعر الفريد الذي جعل الشعر، كما ذكرت، وكما ردده لي أكثر من مرة، النافذة التي يطل منها على الحياة، ويشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد والهواء الذي يتنفسه والبلسم الذي داوى به جراحات نفسه حين عز الأساة.

هذا وبالنظر للصلاة الوثيقة التي كانت بيني وبينه، فقد دعوته لالقاء محاضرة في «دار الكتب الوطنية» بمدينة حلب، والتي كنت أشرف عليها، ولبى الدعوة وتحدد اليوم السابع والعشرين من شهر آذار ـ مارس ـ سنة ١٩٥٣، كما تحدد موضوع المحاضرة وهو «الخواطر العالمية الحديثة في الأدب والاجتماع». وأرسلت إليه بطاقات السفر، وتلقيت منه برقية في الثالث والعشرين يعلمني فيها أنه سيغادر القاهرة يوم الاربعاء على متن الطائرة التي تقوم من الاسكندرية الى حلب، وطبعت بطاقات الدعوة، ووزعت على الجمهور، وارتقبت وصوله في الموعد الذي ضربه، ووصلت الطائرة

دون أن يكون بين ركابها هذا الطائر الغريد . .

لقد تشاءمت، ولا أعلم سبب تشاؤمي، وجالت في خاطري هواجس غريبة عن الموت، عن موت ناجي . . أي والله . . مرت هذه الخواطر السوداء من فكري دون أن أعرف أي مبرر لها ثم توقعت ألف سبب لتخلفه الا موته . . ولم أكن أعلم أن الساعة التي حددها لمغاذرة القاهرة هي ساعة مغادرته هذه الدنيا، فلم يغادر القاهرة الى حلب بل الى الدار الآخرة .

لقد احتشد الناس بالمئات في قاعة دار الكتب وكلهم من عيون المفكرين يرتقبون وجه الدكتور ناجي ليحاضرهم في الأدب والاجتماع، وليعرض الى أحدث الآراء العالمية في هذين الفنين الذي يجيد الحديث عنهما إجادة مطلقة- ارتقبوا أن يستمعوا من خلال بسمته التي لا تفارقه أن ينثر تلك الآراء بأسلوبه الشاعري، الذي يفيض بأزاهير الأدب والحكمة، وتغمره هذه الهالات من أصفى مبادىء علم النفس، ولكن القدر خيب ظنهم، فوقفت وأنا جزع النفس أذيع عليهم هذا النبأ الحزين . .

وتحدثت عنه طويلا . . عن شعره وأدبه وخلقه ومواهبه، والكثير من الذكريات . . وقد بكيت وبكى الحاضرون، ثم ختمت كلمة الرثاء بقولي :

أيها السادة : لقد جئتم لتسمعوا حديثا منه، فاذا بكم تسمعون حديثا عنه، وأي حديث تسمعون، نبأ وخبر موته . . فيا لسخرية القدر . .

- ١٤ -

هذا الديوان

تعمل دار العودة في بيروت- بشخص مديرها- على نشر

واعادة نشر دواوين شعراء المدرسة الحديثة في مجلد واحد، وطباعة أنيقة تيسر للقارىء العربي الالمام بفترات التطور، وبكل ما أصدره الشاعر.

وقد نشر أكثر من ديوان، فدل بعمله على ذوق فني، وروح محبة للشعر..

وها هو ذا يعنى بنشر شعر الدكتور ابراهيم ناجي، الشاعر الغنائي الغني بموسيقاه، كما هو غني بصوره ومعانيه، وكان في طليعة شعراء المدرسة الحديثة، وقد طلب مني كتابة مقدمة عن ناجي وشعره وصور من حياته، فلم أتردد لما أحمله في نفسي من حب وتقدير، وقد بسطت ما أعرفه عنه، وما عرض اليه الأدباء والنقاد، ما له وما عليه.. وقد ضم الديوان ما في دواوينه «وراء الغمام»، و «ليالي القاهرة»، و «الطائر الجريح»، وما تناثر في الصحف، وما رشح من ذاكرة أصدقائه. وقد جعلت قسم الاخوانيات والمداعبات والرثاء والمدح في نهاية الديوان، وقصائد المدح قليلة، اذ لم يكن الشاعر مدّاحا من طراز أولئك الذين يستجدون بأماديحهم الكاذبة الهبات والأعطيات، بل كان في مدحه من طراز أولئك الذين أحسنوا إليه في محنته، ووقفوا إلى جانبه ضد أولئك البغاة الذين تكالبوا عليه، فلم يستطع إلا أن يعبر عن خوالجه بشعر نابع من القلب.

أما شعره الوجدي، ونزعاته الصوفية والفلسفية، فقد احتلت صدر الديوان، وهي مجموعها مقطوعات وقصائد تؤلف قصيدة واحدة، أو ملحمة من ملاحم الحب.

وبعد فلا أسترسل أكثر من هذا، ولأترك للقراء أن يستمتعوا بجمال شعره، وبالكثير من لوحاته البارزة المعاني والالوان

سامي الكيالي

فهرست